AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2864 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 1 محرم 1447هـ
الموافق 26 يونية 2025 م

د. عبدالوهاب أبو سليمان..
العلاّمة الموسوعي،سادن التراث المكي.

عبدالعزيز مشري..
الموهبة التي لم تتسع لها الفنون.

9771319029600

النقوش الصخرية..
بصمة الهوية.

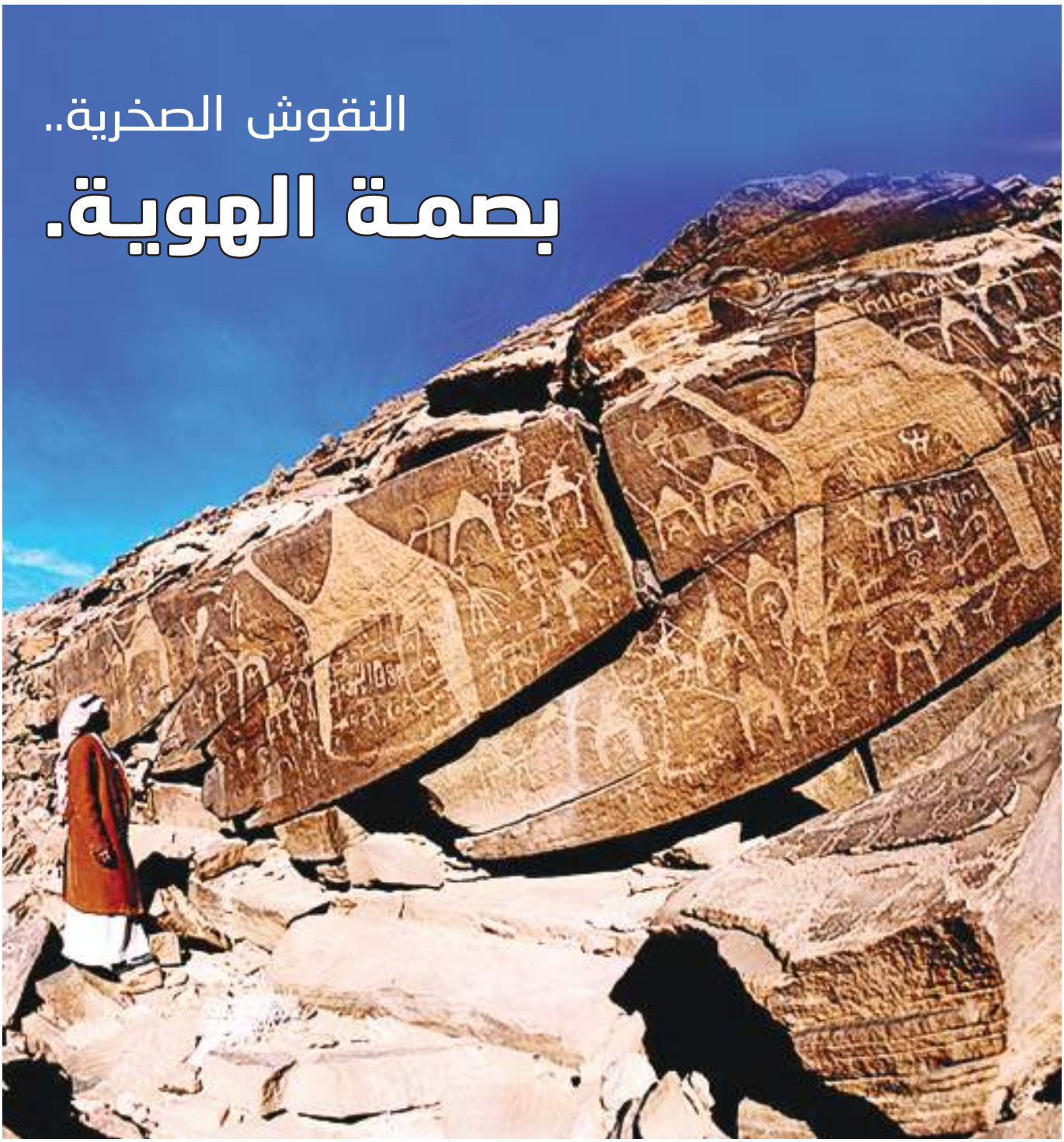

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT :روود

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

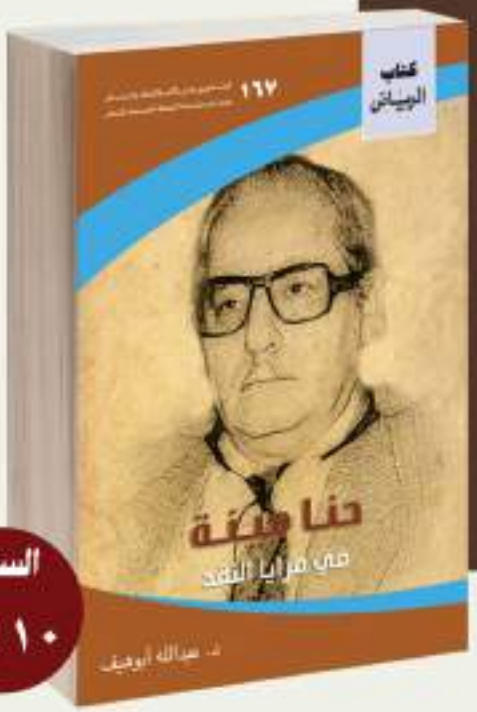

السعر ١٠ ﷼

حنا مينة

في مرايا النقد

د.عبدالله أبو هيف

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
انستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

في أعماق صحاري المملكة وتضاريسها الوعرة، تنتشر نقوشٌ صخرية تروي بصمتها البليغ تاريخ الإنسان وذاكرة المكان. وعلى سفوح الجبال وجدران الأودية، سجّل الإنسان القديم تفاصيل حياته اليومية، وهمومه، وطقوسه الاجتماعية والدينية، في مشاهد بصرية تختزن إرثًا ثقافيًا فريدًا يُعد من أقدم أشكال التعبير الإنساني في الجزيرة العربية.

وقد اختار فريق التحرير النقوش الصخرية التي تزخر بها منطقة حائل لتضع بصمتها على غلاف هذا العدد، احتفاءً بموقعٍ شكّل متحفًا مفتوحًا للتاريخ منذ آلاف السنين، وضمّته منظمة اليونسكو إلى قائمة مواقع التراث العالمي.

ووسط هذا التاريخ العريق لبلادنا، يتضمن العدد متابعة لتطوير 98 موقعًا تاريخيًا وأثريًا في مكة المكرمة، وإضاءة على المشروع الجديد لدارة الملك عبدالعزيز الذي حمل اسم "وثائق الدارة".

في "المقال"، يكتب الدكتور زاهر عثمان عن العلّامة الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان، ويستعرض محمد القشعمي تجربة عبدالعزيز مشري، الموهبة التي لم تتسع لها الفنون. وفي نافذة على الإبداع، يقدّم الدكتور محمد الشنطي قراءة في ديوان الشاعر عبدالمحسن يوسف، فيما يتناول الدكتور صالح الشحري رواية خالد عبدالرحمن "عندما تصبح أنت العدو".

وفي المقالات، يكتب عبدالله الوابلي عن الرافعة التي تحمل الطبقة الوسطى، ويتناول عبداللطيف آل الشيخ موضوع الحج واختراق حاجز الصوت.

أما ملف هذا الأسبوع، فيتناول "النكات" بوصفها مسرّات صغيرة تحضر حين تضيق الحياة.

وفي الجانب الأدبي، يتضمن العدد حوارًا مع الشاعر زكي السالم، واستطلاعًا لآراء كتّاب وأدباء عن حضور الأدب الكلاسيكي في الزمن الرقمي. وفي باب السينما، يكتب سعد ضيف عن فيلم "إسعاف"، ويوقّع الأستاذ محمد العلي "الكلام الأخير" لهذا العدد.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2864

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | المملكة ترحب بوقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل.

التاريخ

16 | دارة الملك عبدالعزيز تطلق مبادرة «وثائق الدارة».

التحقيق

48 | الأدب الكلاسيكي .. حي في زمن الرقمية.

آثار

34 | قلعة فرسان برتغالية وليست تركية

الملف

58 | حين تضيق الحياة .. تحضر النكتة.

الكلام الأخير

66 | لغة
يكتبه : محمدالعلي.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

المملكة ترحب بوقف إطلاق النار بين طرفي التصعيد ..

ولي العهد يجري اتصالاً بأخيه أمير دولة قطر.

واس

أجرى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، اتصالًا هاتفيًا، بأخيه صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر.

وفي بداية الاتصال أكد سمو ولي العهد وقوف المملكة التام مع دولة قطر الشقيقة وإدانتها للعدوان السافر الذي شنته إيران على دولة قطر الشقيقة والذي لا يمكن تبريره.

كما أكد سمو ولي العهد - حفظه الله - أن المملكة وضعت كافة إمكاناتها لمساندة الأشقاء في دولة قطر لما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها والمحافظة على سيادتها.

من جانب آخر أعربت وزارة الخارجية ،في بيان صدر الثلاثاء ،عن ترحيب المملكة العربية السعودية بإعلان فخامة الرئيس دونالد ترمب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التوصل الصيغة اتفاق لوقف إطلاق النار بين طرفي التصعيد في المنطقة وتثمن الجهود المبذولة لخفض التصعيد.

وجاء في البيان «تتطلع المملكة أن تشهد الفترة المقبلة التزاماً من جميع الأطراف بالتهدئة والامتناع عن استخدام القوة أو التلويح بها، وأن يسهم هذا الاتفاق في إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة وتجنيبها مخاطر استمرار التصعيد»، وجددت المملكة موقفها الثابت في دعم انتهاج الحوار والوسائل الدبلوماسية سبيلاً لتسوية الخلافات والنزاعات الإقليمية انطلاقاً من مبدأ احترام سيادة الدول وترسيخ الأمن والاستقرار والرخاء والازدهار في المنطقة والعالم.

كما عبر المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في اجتماعه الاستثنائي في دولة قطر يوم الاثنين عن أسفه الكبير وإدانته الشديدة لما قامت به الجمهورية الإسلامية الإيرانية من هجمات صاروخية استهدف إحدى القواعد العسكرية في دولة قطر، وهو ما يمثل انتهاكًا إيرانيًا صريحًا ومرفوضًا وخطيرًا لسيادة دولة قطر ومجالها الجوي ومبادئ حسن الجوار ومخالفة واضحة للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة مهما كانت الذرائع والمبررات، وعبّر المجلس عن تضامنه التام مع دولة قطر ودعمها الكامل لها فيما تتخذه من إجراءات تحفظ لها الأمن والاستقرار.

أدان المجلس الوزاري استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقتل المدنيين، مؤكدًا رفضه للتصعيد العسكري الذي تقوم به سلطات الاحتلال في شمالي وجنوبي قطاع غزة، والتوسع في احتلال أجزاء واسعة من القطاع، ومنع المنظمات الدولية المعنية من إيصال المساعدات الإنسانية وتشغيل المنشآت الطبية، وشدد المجلس على ضرورة استئناف المفاوضات للتوصل إلى وقف لإطلاق النار وتقديم المساعدات للمدنيين.

«الوزاري الخليجي» يدين الهجمات الإيرانية على قطر

أشاد المجلس الوزاري بقدرات القوات المسلحة القطرية في التصدي للهجوم الذي شنته إيران على دولة قطر، مؤكدًا أن أمن واستقرار دولة قطر يُعدّ جزءًا لا يتجزأ من أمن واستقرار دول مجلس التعاون جميعًا، وأن أي تهديد تتعرض له أي دولة عضو هو تهديد مباشر لكافة دول المجلس، مجددًا رفضه القاطع لأي مساس بسيادة دولة قطر أو تهديد لأمنها واستقرارها.

أكد المجلس الوزاري ضرورة الالتزام بالأسس والمبادئ المبنية على ميثاق الأمم المتحدة ومواثيق القانون الدولي، ومبادئ حسن الجوار، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحل الخلافات بالطرق السلمية، وعدم استخدام القوة والتهديد بها.

رأي
اليمامة

مجلس التعاون..
من أجل السلام والاستقرار.

منذ إنشائه في عام 1981 ومجلس التعاون الخليجي يضطلع بمهامه التضامنية وتعزيز توحيد المواقف بين الدول الخليجية والعربية، ومنذ لحظة تأسيسه حتى اليوم والمجلس يمرّ بالعديد من المنعطفات الكبرى التي شكّلت تاريخ المنطقة خلال أربعة عقود.. (الحرب الإيرانية العراقية، غزو الكويت، غزو العراق، الربيع العربي...) مروراً بالعديد من المنعطفات الإقليمية والعالمية، وليس آخرها الموقف التضامني الذي أعقب الضربات الإيرانية السافرة على دولة قطر.

لم يكتفِ المجلس بالتنسيق على المستوى السياسي بين دول المجلس، بل تجاوز ذلك إلى تعزيز المخرجات السياسية بتشكيل عسكري على الأرض، تمثل في إنشاء قوة درع الجزيرة، والتي كان لها دور بارز في إنهاء الفتنة في مملكة البحرين في 2011. إلى جانب العديد من أوجه التعاون والتبادل الإعلامي والثقافي بين دول المجلس الذي جعله يتجاوز دوره من مستوى التنسيق الإقليمي لمجموعة من الدول على ضفاف الخليج العربي إلى تشكيل منظمة فاعلة تؤدي دورها في كثير من المناطق إقليمياً وعالمياً. المجلس الذي كان أول من أدان واستنكر الاعتداءات الإسرائيلية على إيران قبل أسبوعين؛ إدراكاً منه بالمخاطر التي ستتحقق عند اشتعال أي تصعيد.

في ظل الأحداث الراهنة كان لمجلس التعاون دور بارز في تشكيل تكتل خليجي صنع جبهة موحدة وموقفاً ثابتاً مما يجري، وهو دور لا يقتصر على الحدود الخليجية فحسب، بل يتجاوز إلى المساهمة في القضايا العربية. وللمجلس مواقف ثابتة تجاه ما يجري في فلسطين وغيرها، وهو يتكامل مع الجامعة العربية ورابطة دول العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي في أدوارها المحورية، معلناً وقوفه الدائم إلى جانب الخير والحق والسلام.

المواقف المعلنة للدول الخليجية تؤكد رسالة المجلس في إحلال السلام؛ فالدور السعودي في السودان وفي الحرب الروسية-الأوكرانية، والدور القطري في وقف الإبادة الصهيونية في غزة، والرعاية العمانية للمفاوضات الأمريكية الإيرانية، وغيرها الكثير من المواقف تثبت أن دول المجلس لديها رسالة سلام عالمية، وأنها في كفة السلم والاستقرار الدوليين.

الغلاف

حائل.. متحف التاريخ المفتوح منذ 10 آلاف سنة :

النقوش الصخرية.. بصمة الهوية

إعداد: سامي التتر

تزخر منطقة حائل بمواقع تراثية هامة، تشهد على تنوع وتعاقب الحضارات على الجزيرة العربية، وتأتي في مقدمة تلك الآثار «النقوش الصخرية» التي تم تسجيل عمرها لأكثر من 10 آلاف سنة قبل الميلاد وهي من الحقبة الثمودية، وتضم كتابات أثرية منحوتة على الصخور الصلبة، وتشمل هذه النقوش رسوماً لأشكال آدمية وحيوانية، وهي ما تبرهن على المخزون التراثي والتاريخي العريق الذي تحظى به المنطقة.

ويعد الفن الصخري في منطقة حائل رابع موقع سعودي يسجل في قائمة التراث العالمي وذلك عام 2015م، ويتألف هذا الممتلك التسلسلي من موقعين صحراويين يوجد بهما جبل أم سنمان في جبة، وجبال المنجور وراطا في الشويمس.

إحدى الصخور التي تحتوي على نقوش في منطقة جبة الأثرية

تشرف سلسلة مرتفعات أم سنمان على بحيرة من المياه العذبة لم يبق منها أثر في الوقت الراهن، كانت توفر المياه للناس وللحيوانات في الجزء الجنوبي من صحراء النفود الكبرى.

وقد ترك أسلاف الجماعات السكانية العربية الحالية آثاراً تدل على تواجدهم، وذلك في العديد من ألواح النقوش الصخرية والكثير من النقوش الأخرى.

وتؤلف جبال المنجور وراطا منحدرات صخرية لوادٍ تغطيه الرمال في الوقت الحاضر، ويمثل عدداً كبيراً من الأشكال الآدمية والحيوانية، وتضم المنطقة العديد من الآثار والنقوش التراثية والتاريخية، يقدر بنحو 5431 نقشاً ثمودياً يجسد مناظر حيوانية وبشرية ونباتية ورمزية، ورسومات لحيوانات مختلفة يمتد تاريخها إلى عشرة آلاف عام.

جبة التراثية.. مُتحف تاريخ البشرية

تعد مدينة جبة التراثية في منطقة حائل من أهم المواقع التراثية والوجهات السياحية الصحراوية الجميلة التي يرتادها الكثير من السياح من داخل المملكة وخارجها على مدار العام، وقامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بإعادة تهيئة وتطوير هذا الموقع الذي سُجل في قائمة التراث العالمي في منظمة "اليونسكو" عام 2015 بوصفه أحد مواقع التراث العالمي.

وتضم مدينة جبة بقايا أقدم المواقع الإنسانية التي تعود للعصور الحجرية وأشهر الرسوم والنقوش الصخرية التي يستطيع السائح مشاهدتها والتعرف على واقع حياة البشرية في العصور القديمة.

ويستمتع السائح بمشاهدة قدر هائل وكثيف من الرسوم والنقوش التي رسمها ونقشها الإنسان في عصور

من الآثار والنقوش في منطقة الشويمس

الرسوم الصخرية في منطقة حائل تحكي قصة حضارات منذ آلاف السنين

- مدينة جبة تعد معرضاً للرسوم والنقوش الصخرية في جبل أم سنمان

- الشويمس أضخم متحف مفتوح للفنون الصخرية في الجزيرة العربية

- زوار مهرجان (حرفة) ورالي حائل الدولي يحرصون على الاستمتاع بالمنطقة التاريخية وآثارها

مختلفة على واجهات صخور الجبال المحيطة، والوقوف على تقنيات الأدوات الحجرية التي استخدمها الإنسان القديم في حفر رسومه ونقوشه الكتابية المتنوعة والغنية .

ولعل من أهم الرسوم والنقوش الصخرية التي يمكن للسائح مشاهدتها في جبة تلك الموجودة في جبل "أم سنمان" وجبل "غوطة" التي تمثل النمط المبكر للحفر والنقش ويعود تاريخها إلى الألف السابع ما قبل الميلاد.

ويتميز جبل "أم سنمان" الأثري بالعديد من النقوش والرسومات الثمودية والعصر الحجري والتي تنتشر على الجبل وتعود تسميته بهذا الاسم كونه يشبه إلى حد كبير الناقة ذات السنامين وهي مستقرة في الأرض.

وسجل الجبل نحو (5431) نقشاً ثمودياً، و(1944) رسماً لحيوانات مختلفة، منها (1378) رسماً لجمال بأحجام وأشكال مختلفة، كما بلغ عدد الرسوم الآدمية (262) رسماً، ويؤكد هذا العدد الهائل من هذه الأعمال لمن يشاهدها أن من نفذها لم يكن إنساناً عابراً وإنما هو إنسان يمتلك من مقومات الحضارة الشيء الكثير .

كما تتميز رسوم ونقوش جبل "أم سنمان" وجبل "غوطة" بمشاهد غنية للحياة اليومية للإنسان والكائنات الحية التي استوطنت هذه المنطقة، ويمكن تقسيم وجودهما إلى فترتين: الأولى تعود للألف السابع قبل الميلاد، وبها تظهر الأشكال الآدمية المكتملة مع الأذرع الرفيعة وبروز الجسد، وظهور الأشكال الحيوانية مثل الإبل والخيل غير المستأنسة والوعول ومجموعات مختلفة من أشكال الأغنام والقطط والكلاب التي استخدمت في الصيد، فيما تعود الفترة الثانية للعصر الثمودي، وأبرز رسومها

نقوش باللغة العربية

ونقوشها الصخرية تتمثل باستئناس الجمال، حيث تظهر مشاهد المحاربين على ظهورها وبأيديهم الحراب، وتظهر الوعول والفهود والنعام، إضافة إلى أشكال رمزية وأشجار النخيل.

وتعد مدينة جبة محطة رئيسة وقبلة المستشرقين الغربيين الذين زاروا الجزيرة العربية نظراً لموقعها الجغرافي الذي يقع على طريق قوافل الرحالة، كما تعد متحفاً فنياً من متاحف الشعوب القديمة، وتستقطب مبانيها التراثية المحاطة بالنخيل السياح والمهتمين بالآثار من داخل المملكة وخارجها للاطلاع على نقوش إنسان العصر الحجري .

الشويمس أضخم متحف مفتوح للنقوش الصخرية

يعد موقع النقوش الصخرية في الشويمس 250 كلم إلى جنوب شرق حائل، أضخم متحف مفتوح للنقوش الصخرية على مستوى الجزيرة العربية.

وتعد الشويمس أحد أكبر متاحف التاريخ الطبيعي المفتوحة في العالم، حيث تتجاوز مساحة المنطقة 50 كلم مربع، ويعود تاريخ النقوش الأثرية في الموقع إلى العصر الحجري الحديث، ويحتوي على فنون صخرية تتميز بالمنحوتات البشرية والحيوانية التي تصور الجمال والخيول والوعول والنخيل، إلى جانب النقوش الثمودية، ومنحوتات الرجال وهم يركبون الجمال، في إشارة إلى نشاط القوافل التجارية، وفنون صخرية رائعة تصور البشر بالحجم الطبيعي، إلى جانب مجموعة مختلفة من الحيوانات.

ويتكون الموقع من مرتفعات من الحجر الرملي تضم واجهتها وواجهة الأحجار المتساقطة حولها الكثير من اللوحات المنفذة بدقة متناهية، وهي رسوم لأشكال آدمية مكتملة تظهر أحياناً منفردة أو مصاحبة لأشكال حيوانية برؤوس بيضاوية أو على هيئة تصوير لعملية الصيد، وكذلك أشكال حيوانية "أسود، فهود، حمير، أبقار، وعول" نحتت بأحجامها الطبيعية.

ويتميز الموقع العالمي الذي تكثر فيه الكهوف، بوجود لوحات إفريزية جميلة نفذت بدقة متناهية يصل طول إحداها إلى حوالي 12 متراً، وتضم رسومًا لأشكال آدمية وحيوانية وأشكال هندسية منحوتة بشكل فني على سطح أحد الأحجار الموجودة بالقرب من مدخل أحد الكهوف.

وتشير الدراسات إلى أن جميع ما تم اكتشافه من رسومات صخرية في المواقع يعود إلى ثلاث فترات يعود أقدمها إلى منتصف الألف السابع قبل الوقت الحاضر، وبعضها يعود إلى الفترة الثمودية ما بين -1500 2500 سنة قبل الوقت الحاضر، والبعض الآخر يعود إلى الفترة العربية.

وعن موقع الشويمس، أوضح نائب رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني والمشرف على برنامج خادم الحرمين للعناية بالتراث الحضاري الدكتور علي إبراهيم الغبان في حديث سابق لوكالة الأنباء السعودية (واس) "أن الرسوم الصخرية تنتشر في مواقع عدة بمنطقة حائل وهي رسوم منفذة على الواجهات الصخرية بالحز والحفر الغائر".

وأضاف الغبان لـ (واس): "تمثل هذه الرسوم مظهراً حضارياً عبر من خلاله سكان منطقة حائل خلال العصور السابقة للتاريخ والعصور التاريخية عن أنشطتهم المعيشية وحياتهم اليومية وممارساتهم الدينية وتفاعلهم مع البيئة، ومعظم هذه الرسوم ترجع لفترة ما قبل التاريخ وعلى وجه التحديد فترة العصر الحجري الحديث "أربعة عشر ألف سنة قبل العصر الحاضر"، وتصور هذه الرسوم أشكالاً آدمية تجريدية في أنشطة مختلفة، وأنواعًا عدة من الحيوانات التي يستخدمها الإنسان أو يصطادها مثل الأبقار الوحشية والوعول والغزلان والنعام والماعز الجبلي، وبعضها صور تجريدية لشخوص آدمية متجاورة تصور احتفالات جماعية أو ممارسات دينية أو معارك حربية ومبارزات ثنائية، يظهر

إنفوغرافيك عن عدد النقوش العربية (من إعداد وزارة الإعلام)

نقوش متنوعة في جبل أم سنمان

فيها الإيقاع التعبيري والحركة، كما تكثر في هذه الرسوم ممارسات الصيد وصور الحيوانات الوحشية كالأسود والنمور، وتوجد أيضاً رسوم عائدة للفترات التاريخية السابقة للإسلام تكثر فيها صور الجمال ووسوم القبائل ومناظر الغزو ومبارزات الأفراد، وتجاورها أحياناً كتابات بخط المسند الشمالي، وتعد موضوعات الرسوم التي يدخل فيها الجمل الأكثر انتشاراً في رسوم الفترات التاريخية، كما توجد رسوم عائدة للفترة الإسلامية المبكرة ونقوش كتابية بالخط الكوفي بعضها مؤرخ بالقرن الثاني الهجري".

وبين د. الغبان لـ (واس) "أن هذه الرسوم تعكس طبيعة البيئة السائدة في عصرها، فرسوم ما قبل التاريخ تشير إلى أن جبة والشويمس قد شهدت في تلك الفترة مناخاً مطيراً، حيث كانت في جبة بحيرة كبيرة يستوطن حولها الناس، كما كانت الشويمس منطقة أحراش ومراعي حشائش طويلة "سافانا"، وذلك قبل التصحر الأخير، وأما رسوم الفترة التاريخية فكانت في وقت عم فيه التصحر، وقد أكدت الدراسات الأثرية في جبة والشويمس هذه التحولات البيئية، بل أن بعض واجهات الرسوم وجدت تحتها طبقات أثرية تركها الإنسان الذي نفذ هذه الرسوم، مما يعد أمراً نادراً في مواقع الرسوم الصخرية".

الفنون الصخرية تجذب الزوار والسياح في مهرجان "حرفة"

جذب ركن الفنون الصخرية الأثرية في مهرجان "حرفة" الذي تنظمه إمارة منطقة حائل الزوار والسياح من داخل وخارج المنطقة والمهتمين بالآثار القديمة التاريخية، التي تصور الحياة اليومية للإنسان في فترة ما قبل التاريخ، الذي أقيم في قصر القشلة التاريخي في شهر يناير الماضي.

وأوضحت الفنانة التشكيلية عفاف العساف الحاصلة على المركز الأول في المسابقة التشكيلية في تصريح لوكالة الأنباء السعودية (واس): "تاريخنا.. النقوش الثمودية في مدينة جبة" التي نظمتها جمعية الثقافة والفنون بحائل، أنها مهتمة بالفن الواقعي والتجريد والسريالي والفنون الصخرية منذ 4 سنوات التي تُعد رمزًا تراثيًا تزخر به واجهات الجبال الصخرية، مثرية زوار المهرجان من خلال مجموعة من الصور النوعية من خلال عرضه للنقوش الأثرية عبر الفنون الصخرية بمنطقة حائل، مشيرة إلى أنها شاركت داخل وخارج المملكة.

ويضم الركن صورًا للنقوش الصخرية من موقع جبل أم سنمان في مدينة جبة، ومنها "جمال" وهي رسوم ما قبل التاريخ، وصور "وعول" رسمت باحترافية عالية كان يتمتع بها الرسام العربي، بالإضافة إلى النقوش الثمودية ورسوم آدمية تعد من أجمل المنحوتات في موقع مدينة جبة.

كما ضم الركن صورة رجل يحمل قوسًا ويطلق سهمًا استوحتها من موقع جبلَي "راط والمنجور" الذي يحوي معالم أثرية تاريخية من مختلف الحقَب.

ويزدان جبلي راط والمنجور بصور فنية في مجملها رسوم لأشكال آدمية وحيوانية، نُحتت جميعها بالحجم الطبيعي للتعبير عن حياة الثموديين من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وبعض الرسومات والنقوش الحجرية الخاصة بالجِمال، ورسومًا لأشكال آدمية وحيوانية هندسية وأقدامًا آدمية لرجال وأطفال وحيوانات منحوتة بشكل جميل إضافة لبعض الكتابات الخاصة بهذا العصر، وتتميز بدقة التنفيذ واللوحات الإفريزية الجميلة.

كما تجذب النقوش الصخرية في حائل المشاركين سنوياً في رالي حائل الدولي، حيث يحرصون على زيارة تلك المناطق التي اكتسبت شهرة عالمية بعد اعتمادها ضمن قائمة التراث العالمي من قبل منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة منذ عام 2015م.

إنفوغرافيك عن آثار الشويمس (من إعداد إمارة منطقة حائل)

المقال

د. زاهر عثمان

العلاَّمة الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان

كلُّ أولئك.

تجعل موسوعيَّة الشيخ الدكتور عبد الوهاب أو سليمان من المستحيل الإحاطة بجوانبها، وأعجز عن حتى مجرد التفكير في التطرُّق لجوانب علمه وفقهه وآثاره التي طبَّقت الآفاق، وهو المجدِّد المجتهد، أمام من هم على ذلك أقدر، لأعرِّج على ما تشرَّفت به من معرفة الشيخ الدكتور منذ عام 1421حين وصلت إلى باب داره برفقة الدكتور ناصر الحارثي رحمه الله، للاستئناس بما لديه عن مسجد البيعة، في ضوء رأي فرع وزارة الشؤون الإسلامية بشأن إعادة إنشاء المسجد وتوسعته بضم أرض فضاء مجاورة له، واقتراح سمو الأمير سلطان بن سلمان رئيس مؤسسة التراث على معالي وزير الشؤون الإسلامية أهمية الحفاظ على المبنى القديم، والذي يمثل تراثا عمرانيا متميزا يعود إلى قرون مضت، وهو ما تم الأخذ به بحمد الله. ومعروف ما للشيخ الدكتور من علاقة بالمسجد تمثَّلت في اكتشافه والدكتور القدير معراج مرزا الحجر التاريخي الثالث الذي يعد وثيقة مهمة في تاريخ مسجد البيعة.

كنت متهيبا للقاء ذلك الفرد العلم، ووراء الباب كان هو بقامته الشامخة وابتسامته العريضة، وأنزلنا في داره منزلاً كريمًا وقام بنفسه وبتواضع غير مصطنع بضيافتنا، وخرجنا مجبوري الخاطر علمًا وإنسانيَّة. قلت التواضع! نعم، والزُّهد أيضًا الذي كان من أبسط ملامحه نأيه عن زخرف الفنادق وترف السيارات الفارهة.

استمرت العلاقة التي أدين لها فيها بالجميل، وتشرَّفت بالعمل تحت توجيهه على إصدار كتابيه عن «المسعى، المشعر والسوق» و «باب السلام، عنوان أمة رمز حضارة». وكان حرصه ودقَّته مما يتعلَّم منه من ينشد الإتقان في متابعةٍ حثيثة جمَّة الأدب في التوجيه والتنبيه، وهنا أذكر أنه رحمه الله لم يتقاضى شيئا عن الكتابين، بل كان يحرص وهو المتفضِّل، على أن يدفع للناشر مقابل أي نسخ إضافية يحصل عليها. وهنا أسرد ما منَّ به من كلمات حين تلقيه النسخة النهائية من كتاب باب السلام حيث قال ما تقر به النفس شكرا له وعرفانا، أذكره ليس ثناء على الذات وإنما للعرفان بالمثني والتعريف بنموذج من أدبه وأسلوبه:

«أود أن أعبر لسعادتكم عن مشاعري بالعبارة المأثورة (أنجز حر ما وعد)، فقد تسلمت اليوم

الثلاثاء 28/9/1434 كتاب باب السلام، وقد قضيت معظم الوقت في الاطلاع عليه، وتصفحته سريعاً، والواقع أنه أخرج إخراجا يثلج الصدر فجزاكم الله خير الجزاء، وأثابكم أعظم الثواب على جهودكم المشكورة، لسان حالي كما يقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهنَّ فلول من قراع الكتائب

.. كان بحق هدية العيد، فالشكر لسعادتكم، والدعاء لكم بالتوفيق الدائم، وكل عام وأنتم بخير».

أكرم الله فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان بتقديرٍ عميمٍ في الدنيا لعل من أبرزه عضويَّته في هيئة كبار العلماء، وحصول كتابه «باب السلام في الحرم المكي ودور مكتباته في النهضة العلمية والأدبية الحديثة» على جائزة أفضل كتاب عام 1428، واختيار فضيلته عام 1432 الشخصية السعودية الثقافية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة وتقليده وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى، وحصوله عام 1435 على جائزة الملك فيصل العالمية فرع «الدراسات الإسلامية» والتي كان موضوعها «التراث الحضاري في مكة المكرمة». وما ذلك إلا بعض عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ، وما في الآخرة خير وأبقى.

حبُّ فضيلة الشيخ الدكتور لمكة المكرمة لا نظير له، فقد تغلغل في فؤاده «فباديه مع الخافي يسير» وكأني به يقول كما الهذلي:

شقّقت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم فالتأم الفطورُ

ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحب الذي يتجاوز مجرد العاطفة إلى الإيمان، ما أبداه في الاجتماع الذي دعا إليه سمو الأمير فيصل بن عبد الله بن محمد عام 1423 بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، حيث عتب فضيلته وبشدّة وبحماسه اللانظير له لمكة، أن تكون معظم المشروعات المقترحة لمناسبة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، خارج مكة المكرمة، وأن مكة وهي المقصودة ستخرج بدون المأمول رغم حاجتها لمشروعات ثقافية، وضرب مثلا بحاجة مكتبة مكة المكرمة التي كان لخدمتها متطوعا دؤوبا، إلى مزيد من الدَّعم، ثم قدَّم مقترحات ولا أجمل لمكة المكرمة وتاريخها وتراثها، تم تضمينها في محضر الاجتماع.

كان اهتمامه بتراث مكة المكرمة وآثارها والحفاظ عليها، يعتمد على أسسٍ فقهية متينة، كما يعتمد على وثائق من غير ما اعتيد عليه من العلماء كالخرائط والصور كما في وضع رأيه المبهر حول توسعة المسعى. وأذكر أنه قال في محفلٍ ينافح فيه عن ذلك التراث «إنّ كبار مؤرِّخي مكة المكرمة كانوا فقهاء قبل أن يكونوا مؤرِّخين». ولعله لم يمر على مكة المكرمة مؤرِّخٌ فقيه منذ الأزرقي والفاكهي كابنها البار فضيلة العلامة الشيخ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الذي منّ الله عليه بصدق النية والإخلاص في العمل. وكتبه وجهوده في تحقيق وتوثيق ذلك التراث أكثر من تحصر هنا، وممَّا يذكر وفاؤه منقطع النظير لكل من يخدم ذلك التراث ومن أبرزهم الشيخ الفقيه حسن مشَّاط والشيخ الخطاط الآثاري محمد طاهر الكردي رحمهما الله.

كوَّن فضيلة الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان عبر مراحل حياته مكتبةً غنيَّة بمختاراتٍ من أمَّهات الكتب ضمَّت بعض نوادرها. وانطلاقًا من وصيته فقد تبرَّع أبناؤه وبناته بمكتبته الخاصة إلى مؤسسة المداد الخيرية للتراث والثقافة والفنون بجدة، وذلك مساهمةً في نشر المعرفة، وإحياءً لإرثه العلمي الفريد والمميز. وتمَّ تدشين المكتبة مساء الخميس 23 ذو الحجة 1446هـ، في مناسبة شهدت جلسات ثقافية وحضورًا لمجموعة من ذوي العلم والفضل. وأحسب أن المكتبة بما تحتويه وبمن تتشرَّف بالانتساب إليه ستكون أيقونة ما تقدمه المؤسسة خدمة للتراث الإسلامي، وسيكون على المؤسَّسة، وهي قادرة جديرة، الكثير مما تقوم عليه لهذه المكتبة، وأرجو أن يكون منها إصدار مجموعة الأعمال الكاملة لفضيلته رحمه الله، وإطلاق جائزةٍ باسمه معنيَّةٍ بالفقه وتاريخ مكة المكرَّمة.

لتكون ملمًا بكل ما لمكة المكرمة تحتاج أن تكون فقيهًا مؤرِّخًا ومحدِّثًا وعالم اجتماع وخبيرًا بالصور، و.. و... يكاد ذلك أن يكون مستحيلا، ولكنه تحقَّق في عبد الوهاب أبو سليمان، فكان كل أولئك. كان أمّةً في رجل.. عليه رضوان الله.

وهنا ختامًا، تشطيري لبيتين من الأبيات التي جاد بها فضيلته في كلمته بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية:

(تخيّرْتَ لي أمّ القُرى موْطناً به
أقمْتُ.. وما فارقْتُه عن تعَمُّدِ)
غرستُ به نفسي، وفي ظلِّ فيئه
كما كان فيها الفضل بالحسن مُبتدي
(وإني لأَرْجُو حُسنَ خاتِمتي بِها
يكون بُها قبْرِي كما كان مؤلِدي)
لعل إله العرشِ.. يكمل فضلَه
وكان له ما تمنَّى، رحمه الله ورحمنا.

التقرير

الهيئة الملكية لمكة..

تطوير 98 موقعا تاريخيا وأثريا .

أحمد الأحمدي

تزخر مدينة مكة المكرمة بالعديد من المواقع الأثرية التاريخية الإسلامية ولعل من أبرزها غاري حراء وثور الواقعين شرق وجنوب الحرم المكي الشريف فالأول غار حراء الذي كان يتعبد فيه الرسول محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ونزل عليه الوحي فيه بأول سورة في القرآن الكريم . و الغار الثاني غار ثور بجبل ثور الواقع جنوب مكة المكرمة والذي اختبأ فيه عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه عن كفار قريش عندما قرر الهجرة للمدينة المنورة ، وعند مباشرة الهيئة الملكية لمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة أعمالها كان من أولوياتها المحافظة على هذه الآثار التاريخية الإسلامية الخالدة كإرث إسلامي عريق يجب الإهتمام به والمحافظة عليه ،

وبلغ عدد المواقع التاريخية والأثرية التي حصرتها الهيئة في مكة والمشاعر ٩٨ موقعا ففي جبل النور تم إنشاء حي حراء الثقافي والذي يشمل على معارض ومتاحف تحكي تاريخ غار حراء وقصة نزول الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ،كما تم تمهيد طريق سهل يصل إلى موقع الغار في علو الجبل لتسهيل وصول الزوار إليه وهناك نية لعمل عربات مغلقة . من أسفل الجبل إلى الغار، وفي إطار إهتمام الهيئة بالمواقع التاريخية والأثرية بمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة تم الإهتمام بقنوات عين زبيدة التاريخية بمناطق المشاعر المقدسة في المحافظة وعليه وإقامة مهرجان سنوي للتعريف بذلك بموقع القنوات بمزدلفة، كما أطلقت الهيئة مؤخرا حملة ترويجية جديدة تحت شعارحي وهو ،مكة إرث حي، تهدف إلى إبراز مجموعة من المواقع التاريخية والإثرائية في مدينة مكة المكرمة ومناطق المشاعر المقدسة منى عرفات مزدلفة وتعزيز حضورها في وعي الزوار والسكان بوصفها جزءا حياً من هوية مكة المكرمة وتاريخها المتجدد، وتركز هذه الحملة على تقديم تجربة ثقافية وروحية متكاملة من خلال تسليط الضوء

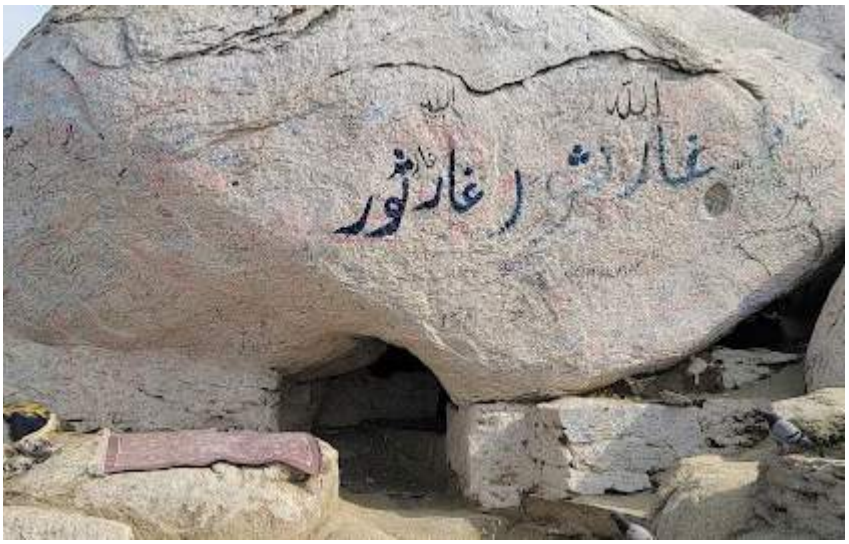

غار ثور بجبل ثور

جبل الرحمة

جبل النور
حيث غار
حراء

قنوات عين زبيدة

حي حراء بجبل النور

على مواقع بارزة مثل متحف٠برج الساعة٠ ومعرض المتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية وجبل الرحمة وغار حراء الذي شهد نزول أول آيات الوحي على النبي صلى الله غليه وسلم بوصفها معالم تجسد عمق الرسالة الإسلامية وأثرها الخالد ٠ وتعتمد هذه الحملة الترويجية على مسارين متكاملين للإنطلاق والترويج بهدف التعريف بهذه المواقع وتحفيز زيارتها من٠مختلف فئات المجتمع ضمن جهود الهيئة المستمرة لتحسين تجربة الزائر وتعزيز البعد الثقافي لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ٠كما أن هذه الحملة تأتي إنطلاقا من إستراتيجية المواقع التاريخية و الإثرائية لمكة والمشاعر التي تنفذها الهيئة وتشمل تطوير وتأهيل ٩٨ موقعا أنجز منها مشاريع نوعية لتأهيل وتحفيز عدد من المواقع وتطوير تجربة الزائر وطرح فرص إستثمارية جديدة إلى جانب الإنتهاء من دراسات فنية تسهم في تفغيل هذه المواقع وضمان إستدامتها بوصفها وجهات ثقافية وثرية٠

التاريخ

لتيسير الوصول إلى الوثائق التاريخية..

دارة الملك عبدالعزيز تطلق مبادرة «وثائق الدارة».

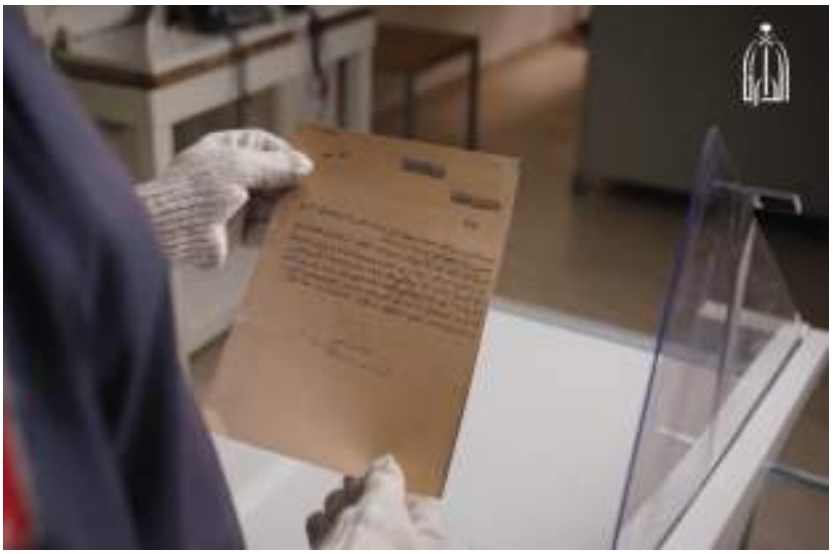

كتب ـ أحمد الغـر

كل وثيقة تحكي جـزءًا من قصة هذا الوطن؛ سطور من الماضي تنبض بالحياة، ومشاهد محفوظة بعناية تعود لتروي سير أجيال وملامح حضارة. في هذا السياق، أطلقت دارة الملك عبدالعزيز مبادرتها المعرفية الجديدة "وثائق الـدارة"، التي تهدف إلى إتاحة وثائق تاريخية فريدة، لم تُنشر من قبل، عبر منصة رقمية موثوقة، تشكل جسرًا بين الـذاكـرة الوطنية والباحثين في مجالات التاريخ والسياسة والمجتمع والثقافة.

وتسعى المبادرة، التي تنسج المعرفة برؤية وطنية، إلى ترسيخ أهمية الوثائق بوصفها مصادر أصيلة لفهم التاريخ، وتعزيز حضورها في المشهد الثقافي السعودي، من خلال تسهيل الوصول إليها واسترجاعها، وربـط الأجيال الجديدة بجذورهم العميقة، وهويتهم المتجذرة في الوعي والذاكرة.

وأكـدت دارة الـملـك عبدالعزيز أن هـذه الـمـبـادرة تـأتـي ضمن اسـتـراتـيـجـيـتـهـا الـرامـيـة إلـى قـيـادة الـمـحـتـوى الـتـاريـخـي الوطني، وضمان حفظه وتوثيقه بآليات علمية دقيقة، مع رفع مستوى الإتـاحـة الرقمية، بما يتناغم مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تعزيز الهوية الوطنية، ودعم التحول المعرفي والرقمي.

وتقدم المبادرة تجربة متميزة للباحثين والمهتمين، عبر خدمات إلكترونية متقدمة متاحة في البوابة الرقمية، إلى جانب مركز خدمات المستفيدين، الـذي يشكل نافذة حيوية للتفاعل المباشر مع آلاف الوثائق المحفوظة بعناية فائقة، بما يعين على تحليلها واستثمارها في البحث العلمي، وإثراء الفهم العميق لمسيرة الـوطـن، واستشراف آفاقه المستقبلية.

كما تمثل هـذه الخطوة انطلاقة لمراحل متعددة من تكشيف وإتاحة الوثائق التاريخية ذات القيمة العالية، في مشروع مستمر يواكب الحراك العلمي والثقافي، ويجعل من الوثيقة التاريخية شاهدًا نابضًا على ذاكرة وطن، ومنصة معرفية تعبّر عن هوية لا تنفصل عن زمانها ومكانها.

العدد 2864 - 26 يونيو - 2025

الرافعة التي تحمل الطبقة الوسطى.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

تشير بيانات "هيئة الأمم المتحدة" إلى أن "المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة" تشكل القاعدة الواسعة للاقتصاد العالمي. فهي تمثل نحو (90٪) من إجمالي الأعمال التجارية عالميًا، وتسهم بحوالي (50٪) من الناتج المحلي الإجمالي، كما توظف ما بين (60 -70٪) من القوة العاملة في جميع أنحاء العالم. هذه الأرقام ليست مجرد إحصائيات، بل تعكس واقعًا اقتصاديًا واجتماعيًا عميقاً. ففي "الهند" أكثر من (63) مليون مؤسسة صغيرة ومتوسطة، توفر قرابة (110) مليون وظيفة. وفي "الاتحاد الأوروبي" تُشَغِّل هذه المؤسسات نحو (100) مليون شخص، مما يجعلها المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي. إن هذه المؤسسات أكثر من مجرد أرقام في التقارير الاقتصادية، بل هي العضلات الحية التي تحرك النشاط الاقتصادي في كل مجتمع، وتوفر الأمان الوظيفي لمئات الملايين من الأسر حول العالم. وتمثل "المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة" العمود الفقري الحقيقي للطبقة الوسطى، فهي توفر فرص عمل مناسبة تتيح للأفراد والأسر الحفاظ على مستوى دخل مستقر ومتنام. هذه المؤسسات لا تكتفي بتوفير الوظائف، بل تخلق بيئة اقتصادية متنوعة تقلل من الاعتماد على القطاعات الكبيرة وتوزع المخاطر الاقتصادية. كما تعزز هذه المؤسسات ثقافة ريادة الأعمال والابتكار، مما يخلق دورة إيجابية من النمو الاقتصادي والتطوير المجتمعي. فهي تتيح للأفراد الموهوبين تحويل أفكارهم إلى مشاريع ناجحة، وتوفر مرونة أكبر في قطاع الأعمال، وتسهم في تطوير المهارات المحلية والخبرات العملية. حيث يتفق المفكرون الاقتصاديون بكافة أطيافهم على أن "المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة" ليست ترفًا فكريًا، أو مجرد خيار يؤخذ أو يُترك، بل ضرورة حتمية للتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. فهي الرافعة الاقتصادية والاجتماعية التي تحمل الطبقة الوسطى، وتحميها من التآكل والاندثار، وتضمن توزيعاً أشمل عدالة للثروة، وتبني مستقبلاً اقتصادياً أكثر مرونة واستدامة للأجيال القادمة.

في مشهد اقتصادي واعد، تواصل "المملكة العربية السعودية" تعزيز نمو قطاع "المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة" بفضل جهود فاعلة تقودها "الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة" في انسجام تام مع أهداف "رؤية السعودية 2030" لبناء اقتصاد حيوي وشامل. فقد نما إجمالي التسهيلات الائتمانية المقدمة لهذا القطاع الهام في عام 2024 بنسبة (27.6٪) ليصل إلى (351.7) مليار ريال، وهو رقم قياسي يعكس الثقة المتزايدة في هذا القطاع الحيوي. توزعت هذه التسهيلات بشكل متوازن، حيث حصلت المؤسسات متوسطة الحجم على (53.2٪) من إجمالي التمويل، بينما شهدت "المؤسسات المتناهية الصغر" نمواً استثنائياً بنسبة (70٪) لتصل إلى (42.3) مليار ريال. هذا النمو المتسارع يشير إلى نضج متزايد في النظام البيئي لريادة الأعمال في "المملكة". كما شهد نهاية الربع الرابع من عام 2024 ارتفاعاً بنسبة (67٪) في عدد التسجيلات التجارية، ليبلغ المجموع الإجمالي (1.6) مليون سجل تجاري. هذا الرقم يعكس الحيوية المتزايدة في بيئة الأعمال السعودية والثقة التامة في الفرص الاستثمارية. هذا ويبرز دور المرأة السعودية كأحد أهم ملامح التحول في قطاع "المؤسسات الصغيرة والمتوسطة" فقد تضاعف عدد المؤسسات النسوية خلال السنوات السبع الماضية، لتشكل اليوم (45٪) من عدد مؤسسات القطاع. كما ارتفعت نسبة قيادة النساء للمؤسسات من (21٪) في عام 2016 إلى (42٪) في عام 2024، مما يعكس التحول الاجتماعي العميق الذي تشهده "المملكة" والذي يسهم في تعزيز تنوع الأسواق وزيادة الإبداع والابتكار.

رغم الأهمية الكبيرة لهذا القطاع، فإنه لا يزال يواجه تحديات واضحة تتطلب حلولاً مبتكرة ومتكاملة. يأتي في مقدمة هذه التحديات فجوة التمويل المزمنة، حيث تجد العديد من مؤسسات هذا القطاع صعوبة في الحصول على التمويل الكافي للنمو والتوسع. كما تواجه هذه المؤسسات أعباءً إدارية وتنظيمية قد تكون مرهقة للرياديين، خاصة في المراحل الأولى من تأسيس أعمالهم. إضافة إلى ذلك، يغيب العمل التعاوني بين هذه المؤسسات، مما يفقدها الاستفادة من اقتصاديات الحجم ، ومن الخبرات المشتركة. ولمواجهة هذه التحديات، لابد من تطوير آليات تمويل مبتكرة تتناسب مع طبيعة "المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة" كما يتطلب الأمر تعزيز التعاون بين هذه المؤسسات لاسيما تلك القابعة في اقتصاد الظل من خلال إنشاء تعاونيات الأعمال التي تتيح تبادل الخبرات والاستفادة من الموارد.

في السابع والعشرين من يونيو من كل عام، تحتفي "الأمم المتحدة" باليوم الدولي للمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة، حقًا إنها مناسبة تستحق التوقف عندها، تأملًا في الدور الحيوي الذي تنهض به هذه المؤسسات في بناء اقتصادات وطنية مستدامة، واعترافًا بمكانتها كشريك لا غنى عنه في صُلْب عملية التنمية.

أعلام في الظل

عبدالعزيز مشري..

الموهبة التي لم تتسع لها الفنون.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

كنت عام 1397هـ 1977م أعمل في مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالأحساء، وكان المكتب ينظم برنامجاً ثقافياً لشباب الأندية الرياضية، ويدعو بعض الأدباء ورجال الدين لإلقاء محاضرات في الأندية وفي فرع جامعة الملك فيصل بالهفوف وبدأ المكتب بطباعة نصوص المحاضرات بعد إلقائها وتوزيعها. ولقي هذا العمل صدى طيباً، وكانت إمكانيات الطباعة بالأحساء محدودة، فذهبت للأستاذ محمد العلي رئيس تحرير جريدة اليوم بالدمام – وقتها- ورحب الرجل وعرفني بالاستاذ المشري الذي كان وقتها يعمل بالجريدة وقال بامكانك الاعتماد عليه، مع أني لم أكن أعرفه من قبل، سلمته نص المحاضرة، وطلبت طباعتها بمطابع الجريدة وكانت في حدود 25 صفحة، وطلبت طباعة 300 إلى 500 عدد وقدرت قيمة الطباعة في حدود ألف ريال، واتفقت معه على أساس أن تكون جاهزة بعد أسبوعين. عدت له في الموعد المحدد ولم أجده قد أنجز العمل فلمته وأعتقد أني قسوت عليه بالكلام – بعد سنة ازدادت معرفتي به وتوثقت من خلال الأصدقاء وعرفت مدى رهافة حسه وما يعانيه من أمراض أولها السكري. انتقل للإقامة بجدة وزيارات متقطعة للرياض أثناء مهرجان الجنادرية وغيرها. سمعت بإجراء عملية زرع كلية فزرته بالمستشفى بجدة، وبعد أشهر جاء للتنويم بالمستشفى التخصصي بالرياض لقطع رجله الأولى بعد أن تمكنت منه الغرغرينا فزرته فطلب مني أن يرى الأستاذ عبدالكريم الجهيمان وكان يعرف عمق علاقتي به. وفعلاً تمت زيارته بالمستشفى عام 1417هـ 1997م. وفرح وهو يستمع للجهيمان ومعنا الروائي عبدالله العبد المحسن وزوجته الدكتورة نادية الهواشم.

تمكنت منه (الغرغرينا) فطلبوا قطع رجله الأخرى فهرب من المستشفى للبحث عن حل أفضل ولكن المرض لا يرحم، فيسر الله له السفر إلى أمريكا لعله ينقذ ما يمكن إنقاذه.. ولكنهم قالوا لقد تأخرت كثيراً فلابد من بتر الرجل من الفخذ، وهكذا كان، ومع عودته إلى جدة ذهبت مع الجهيمان لزيارته وفي عام 1420هـ 1999م أقامت جمعية الثقافة والفنون بالباحة حفل تكريم له ودعيت مع عدد من الأصدقاء وأعددنا كتاب (ابن السروي.. وذاكرة القرى) بإشراف الشاعر علي الدميني، وضم ملخصاً لسيرة المشري ومقابلة مطولة معه. وعرضاً لأهم أعماله الروائية والقصصية ومقالات لعدد من الأدباء والشعراء واختتم العمل بنماذج من رسوماته وقصصه القصيرة.

زرته في منزله بجدة وسجلت معه في برنامج (التاريخ الشفوي للمملكة) لمكتبة الملك فهد الوطنية مرتين الأولى في 28/12/1415هـ والثانية 22/11/1416هـ.

توثقت علاقتي به ودعاني للكتابة وشجعني رغم معاناته، فإذا زرته للاطمئنان عليه أصبحت أنا المريض وهو الطبيب لما يغدق علي من النصائح والاهتمام بالصحة وغيرها. وهو صاحب نكتة وطرفة لا تفارقه، ضعف بصره ومع ذلك استمر في الكتابة حتى وفاته رحمه الله.

أول عمل صدر له (باقة من تاريخ أدب العرب) صدر عام 1393هـ بتقديم أمير الباحة سعود السديري وأهدى العمل له بقوله : ((الاهداء إلى الذي شجعني وأولاني الرعاية التي لم أكن أحلم بها.

وساندني في محنتي العصيبة، عندما كاد المرض يحطم جسمي ويهد أملي. إلى سعود السديري أمير الباحة". أول عمل روائي صدر له واشتهر بروايته (الوسمية) التي طبعت في دار شهدي بالقاهرة عام 1985م، كتب عنها الناقد عابد خزندار بثقافة اليوم بجريدة الرياض في 27 شعبان 1408هـ 14 فبراير 1988م بعنوان ((قال الراوي.. قال المشري.. الوسمية رواية تقترب من العالمية.. لابد من تقديم شكل جديد ليعترف الغرب بنا)).

ترجم له الدكتور معجب بن سعيد الزهراني بـ (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية) ط1، ج3 قائلاً: ((عبدالعزيز بن صالح مشري.. روائي وقاص، ولد في قرية محضرة بمنطقة الباحة، توقف عن التحصيل الدراسي عند شهادة الكفاءة المتوسطة، بسبب ظروفه الصحية سنة 1388هـ 1968م.

انتقل إلى الدمام، وعمل هناك موظفاً بجمرك ميناء الملك عبدالعزيز طوال السبعينيات الميلادية، مارس العمل الصحفي بصحيفة اليوم مصححاً، ثم محرراً ثقافياً، فمشرفاً على ملحق المربد الثقافي.

انتقل إلى جدة وأقام بها بمطلع التسعينيات الميلادية. كتب القصة والرواية، وظل يطل على قرائه عبر زاوية صحفية بشكل شبه منتظم وعبر أكثر من صحيفة محلية. مارس الفن التشكيلي منذ وقت مبكر، وأقام معرضاً شخصياً واحداً بجدة عام 1991م، وكان يحسن العزف على العود، ترجمت بعض أعماله إلى بعض اللغات الحية.. وقد اعاقته ظروفه الصحية عن استكمال دراسته أو الانتظام في عمل وظيفي.. وقد تميز بغزارة الإنتاج، وتنوع الاهتمامات، صدرت له المجموعات القصصية التالية (موت على الماء، أسفار السروي، بوح السنابل، الزهور تبحث عن آنية، أحوال الديار، جارديا تتثاءب في النافذة). وفي مجال الرواية صدرت له الأعمال التالية: (الوسمية، الغيوم ونابت الشجر، ريح الكادي، الحصون، في عشق حتى، صالحة)، كذلك نشر (مكاشفات السيف والوردة) وهو كتاب يضم سيرته الإبداعية والثقافية.. اكتسبت أعمال المشري الروائية خصوصيتها وتفردها من تمحورها حول عالم الريف القروي (جنوب غرب السعودية) وهو يعيش ويعاني مراحل التحول، وصدمات الحداثة من دون أي قدرة على المقاومة، فهذا العالم التقليدي والعتيق في الوقت نفسه ظل منعزلاً عن العالم والتاريخ مكتفياً بذاته وحكاياته المتجذرة في ذاكرة المكان والإنسان إلى أن أصبح جزءاً من دولة حديثة أدخلته كغيره من البيئات في عمليات التنمية التي غيرت نمط حياته، وحورت قيمته، وولدت فيه كل التوترات المعتادة بين الريف والمدينة .. لعل لغة المشري تتميز باحتفائها بالتعبيرات الشائعة في الحياة اليومية سواء في الريف

أو في المدينة، أما ميزتها الكبرى فتتمثل في نزوعها الأصيل إلى منطق المفارقات الساخرة التي تكسب النص جاذبيته بقدر ما تُغني المعنى، وتوسع مجال الدلالات، وتؤنس العلاقات فيما بينها وبين القارىء.. درّس أدبه في أكثر من رسالة جامعية، ومنها: صورة البطل في روايات عبدالعزيز مشري (1425هـ) والقصة القصيرة عند عبدالعزيز مشري (1432هـ))) توفي رحمه الله في مستشفى الملك فهد بجدة يوم الأحد بتاريخ 7/5/2000م وقد ووري جثمانه الثري في مقبرة الفصيلية بجدة.

كتب عنه الكثير نختار منها ما كتبه الناقد سعيد الكفراوي الذي كتب في جريدة الرياض في 21/10/2010م (عبدالعزيز مشري: كانوا قد تركوني ومضوا!!) قال : ((.. ظلت القرية عند المشري وحتى رحيله تشبه ذاكرته المحتشدة بالموت وبالحفاوة بالحياة، وبالدور القديمة، وبالجدود الجالسين على رؤوس الحارات، وكلما أمعنت القراءة في هذا العالم القروي الفريد سواء في الرواية، الوسمية، الغيوم ومنابت الشجر، ريح الكادي، أو في مجموعاته القصصية: أحوال الديار، بوح السنابل، إلا وتكتشف أن هذا الكاتب قدم عالمه الفريد المتخيل وأحسن وفادته، وكتبه بما يليق بقرية تخومها الصحراء، يحكمها ذلك العرف القدري من التقاليد القديمة.. أصل إلى الفندق، يستقبلني بحفاوة الأطفال آخذه بحضني.. كم شف وغدى نحيلاً.. أسأله، كيف الأحوال يا فنان، يجيبني بكبرياء: تمام.. دمى غسله اليوم في المستشفى صباحاً، وقلمي عبأته قبل قليل بالحبر، ثم يطلب مني: اريد أشوف صنع الله إبراهيم.. كم أحب صنع الله.. ولأن صنع الله يسكن في آخر دور من عمارة عالية والبيت ليس به مصعداً يواعدنا صنع الله في حديقة الميري لاند، ونلتقي، تكلم مشري عن الأمانة الصفة التي يتميز بها، كان سعيداً ذلك اليوم مثل طفل، وبرغم دورة الزمن واختلاف الأيام والراس التي وخطها الشيب إلا أن هذا اللقاء لا يفارقني . . عليه رحمه الله".

وبعد عشر سنوات من رحيله تحيي (ديوانية الملتقى الثقافي بالقطيف) الذكرى العاشرة لرحيله، وتصدر مجلة غصون الالكترونية الصادرة عن (منبر الحوار والإبداع) 28/5/2010م يشارك بها كل من : نجيب الخنيزي، محمد العلي، فوزية أبو خالد، عبدالله العبد المحسن، محمد الدميني، أحمد مشري، محمد القشعمي، قينان الغامدي، حسن النعمي، معجب الزهراني، حسن السبع، عماد عبدالباقي.

ويصدر أصدقاء المشري أصدقاء الإبداع مجموعته القصصية، ثم مجموعته الروائية بمجلدين يناير 2003 وقال مقدما مقدمة الجزء الأول من المجموعة الروائية علي الدميني وأحمد مشري: ((.. في هذه الوقفة نشعر بشيء من الغبطة في إنجاز صف وجمع هذا الجزء ودفعه للمطابع، بيد أننا نشعر بالكثير من الأسى لأننا سنفتقد

الحضور اليومي لعبدالعزيز، حيث كنا نتحسس وجوده معنا، يتابع التصحيح ويشاركنا الضحك والألم، أمام بعض المواقف والاستشهادات، ويشدد محاسبته لنا، إن تساهلنا في علامات الترقيم ولذا فإننا نعتذر لروحه الطيبة، وننشد تسامحه مع ما يمكن أن يكون قد سقط منا سهواً أثناء المراجعة لتلك العلامات.

في هذه الوقفة التي أردناها قصيرة وفي موقعها المحدد، نشعر أن الواجب الأخلاقي، يدفعنا لأن نعبر عن عميق شكرنا للأصدقاء : الأستاذ سعيد العنقري لدعمه المالي لبدء مشروع إعادة طباعة الأعمال الكاملة، وكذلك للأستاذ الشيخ عبدالكريم الجيهمان وللاستاذ محمد القشعمي لجهودهما الكبيرة في العمل على استمرارية تمويل هذا المشروع الذي نتمنى أن يكتب له البقاء ليغطي كافة إنجازات الفقيد الفنية والمتعددة.

- اعتبره الدكتور معجب الزهراني في (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث.. نصوص.. مختارات ودراسات) المجلد الرابع (القصة القصيرة من جيل التحديث، واختار له قصة (عنترة ابن رداد). واختار الدكتور منصور الحازمي له في المجلد الخامس (الرواية) رواية (الحصون) من جيل التحديث.

- واختار له الدكتور عبدالرحمن الأنصاري في المجلد السادس (السيرة الذاتية) (الكتابة والقرية) من جيل التحديث.

قال عنه الأستاذ محمد العلي: ".. لا أذكر أن المشري خلال أحاديثنا اليومية طرح قضية حياتية عادية أو همّاً ذاتياً.. كان دائماً يطرح السؤال عن المفاهيم.

كانت طاقات المشري تنبع عفوياً من اتساع موهبته.. فهو عازف عود وهو فنان تشكيلي وهو روائي ولم يكن أي من هذه الفنون يستوعب نشاطه أو يشغل طموحه عن التفكير في الأمام دوماً.

وهو (المقاوم) فقد كانت الكآبة تزأر من حوله.. ولكنه غضّ سمعه عنها وراح بمرح معاند يسخر بأمراض متراكمة تنوء بها أشد الإرادات صلابةً وتفاؤلاً.. يقول الشاعر الكبير عبدالعزيز المقالح:

لا يموت الشهيد
ولا العبقري سوى مرةً
حين يولد
ثم تظل الحياة ترافقه
في بروج من الضوء
مكنونة في ضمير الزمان

وفي رحمة الله .. " البئر المستحيلة، ط1، ص363.

- ويختار له الأستاذ علي محمد العلي في (أدب السيرة الذاتية) مقطع عن معاناته مع الغسيل (الديلزة) يقول : ((إنني أحزن كثيراً، وأبكي كثيراً، في أيام أكون تحت وطأة الغسيل الدموي، الكلوي، يشتد بي الألم والعزلة وعزاء الذات، وأدفن رأسي تحت الغطاء ثم أبكي طويلاً..)).

ويختتم العلي حديثه عن المشري (1955-2000) من خلال سيرته الأدبية (مكاشفات السيف والوردة) بقوله:

((عرفت المشري شخصياً، لسنوات طويلة، فترة الشباب والعنفوان. إنه ليس من الأشخاص العاديين الذين تمر علاقتك معهم بشكل عابر، وإنما هو من النوع الذي يزرع بداخلك دون قصد، معنى الصداقة الحقيقية والإنسانية والتواضع وحب الخير، كنت أنذهل من قدرته على الصبر والتحمل لتلك المعانات الطويلة التي مر بها لأكثر من ثلاثة عقود! أن يموت الإنسان بشكل تدريجي هو الأقسى بلا شك؟ من مرض السكر، إلى فقد النظر والتوازن والغسيل الكلوي لسنوات، إلى بتر الساقين.. معاناة بلا حدود، لامسنا بعضاً منها في هذه السيرة لكن مع ذلك استطاع من تلك المعاناة الرهيبة، أن يتشبث بالقلم والكتابة، وصنع المستحيل، ليبقى ذلك الشريان الإبداعي الإنساني الجميل، الذي أقام بروحه، يمده بالحياة والأمل، ولعلنا هنا ندون ما كتبه صديق عمره المخلص الشاعر علي الدميني عنه (قصيدة لذاكرة القرى):

مثلما سيظل الغريب على (محضرة).
سيظل ابن مشري على نفسه في البيوت
التي نبتت من عروق الجبال.
وسيسألها عن فتى ذاهب لحقول البدايات.
حيث تسيل ورود الطفولة.
فوق عيون الحصى.. مثلما تتنامى على
شجرة.. الخ.

وأخيراً أذكر زيارة أحد أبناء بلدته قبل سبع أو ثمان سنوات معرفاً نفسه بأنه مذيع بالتلفزيون وأنه يدرس دراسة عليا وعرف بوجود بعض انتاج المشري لدي وهو محتاج لها، سلمته ملف شامل لما جمعته عن المشري.. وعدني بتصويرها واعادتها.. ولم أره بعد ذلك.

حديث الكتب

في رواية «عندما تصبح أنت العدو» لخالد عبد الرحمن..

عندما يختار الجندي بين الولاء للوطن أو للإنسانية !!

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

لفت نظري حين تصفحت هذه الرواية أنها تحوي مجموعة من الصور الضوئية عن الحرب العالمية الثانية، ولا شك أن هذا دليل على أن الرواية قادرة على الاستجابة لمتطلبات عصرها ، وإذن فإن هذه الرواية تحكي أحداث الحرب العالمية الثانية، تدور الأحداث في قرية ألمانية صغيرة، وجدت نفسها خالية إلا من النساء، إذ بعد أن هاجمتها قوة مظلية أمريكية، لم يعد بالقرية من الرجال إلا القس. ولذا كان على هؤلاء النسوة أن ينظمن أنفسهن للدفاع عن القرية ، فيتدربن على حمل السلاح وعلى المراقبة، في محاولة لتفادي ما يمكن أن يحدث بعد إنتهاء الحرب، الحروب في الممالك القديمة كانت تنتهي بأن يستولى المنتصر على المال والنساء والأطفال، الذين يصبحون سبايا وأرقاء، تطورت النظم الإنسانية فألغت الرق، ولكن ما حدث في ألمانيا بعد الهزيمة في الحرب العالمية كان أشد من الاسترقاق، وقد رُوى ذلك في مذكرات " إمرأة من برلين " ، كان على النساء أن يدفعن أجسادهن من أجل الطعام و الشراب، وتحولت النساء الجميلات إلى عِملة يتعامل بها الأهالي مع جنود الحلفاء، وهكذا تُستبقى الحياة، إذن ما حدث كان أسوأ من الاسترقاق، فللإسترقاق قوانينه التى تقلل من بشاعة فكرته.

اجتاحت جنود النازي أوروبا ، قالت إن ألمانيا فوق الجميع، وأنها تثأر لهزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وبدا أن الدول المُعتَدى عليها تمارس دفاعا عادلا عن النفس، ولكن هذه الدول حين انتصرت ارتكبت الكثير من الجرائم. أمريكا مثلا استعملت القنبلة الذرية في هيروشيما ونجازاكي، دون ضرورة ، فإن اليابان كانت قد استسلمت تقريبا، ولكنه عهر المنتصر في حياة لا تمنح المسالم مساحة آمنه للحياة الطيبة.

السؤال الذي تطرحه الرواية هو: إذا تعارض الولاء الوطن مع الولاء للإنسانية، أين يختار الجندى موقعه؟ مع الإنسانية أم مع المواطنة؟ وهل يُمنَح الجندى ترف الاختيار؟

اختار الكاتب رواية أحداث الحرب العالمية ليطرح تساؤلاته، وعندما يختار الروائي التاريخ ليعزف عليه فيجب أن يكون على معرفة واسعة بأحداث التاريخ. قرأت أن الروائي الإنجليزي تشارلز ديكنز قضى أشهرا قيل أنها بلغت عامين، يذهب كل يوم إلى مكتبة بلدية باريس، ليقرأ الصحف التي ظهرت في الفترة التي اختارها لروايته الشهيرة " قصة مدينتين". ولذا فقد أشفقت على كاتب عربي من الكتابة عن حرب تجرى في أجواء قريةٍ أوروبية، لكن الكاتب أقنعني بأن مجمل الأحداث التي رواها صحيحة في سياقها التاريخي، حتى أن ما يسمح الأدب للأديب بتجاوزه في هذا النوع من الروايات جاء منطقيا، وهذا يدل على حجم الجهد الذي بذله الكاتب في التحضير لهذا العمل الأدبي.

لجأ الكاتب إلى حيلة فنية بارعة، فهذا القائد العسكري قد فقد الذاكرة، وبالتالى فإن وجوده في قرية ألمانية بين النساء والأطفال سمح له بالتصرف بناء على جوهره الإنساني، إن الذاكرة عادة تشكل جزءا مهما من تصنيف الإنسان لنفسه، وبالتالي في توجيه عواطفه ومشاعره. وإذا كان المشهور أن الإنسان حيوان ناطق، فإن البعض صحح هذه المقولة بأن الإنسان حيوان له ذاكرة، فليس بين الكائنات من له ذاكرة إلا الإنسان، ولكل إنسان ذاكرته الشخصية التي تضاف إليها الذاكرة التي يكتسبها من مجتمعه، والتي تمثل تراكم التجربة البشرية عبر السنوات واستقرارها في الوجدان الجمعي للناس، وقد أجاد الكاتب رسم شخصية هذا الإنسان الفاقد الذاكرة، رغم بعض الهنات، وحيث أن فقدان الذاكرة نوع من المرض النفسي الذي يتفادى صاحبه مواجهة ما يخافه، بشكل غير شعوري، فإن بعض ما ساقه المؤلف من تصرفات قد لا تتناسب مع فقدان الذاكرة يُعتبر مقبولا في ظل السياق الروائي.

ماذا يحدث لهذا الكائن الذي استعاد حياته دونما ماضٍ والذي وجد نفسه جريحا في قرية النساء ، فقدمن له المأوى والرعاية الطبية ، حتى شُفي لتحاصره الشكوك، ملابس الجندي الألماني التي ارتداها وبطاقته التي علقها على رقبته لم تشفع له، هل هو جاسوس أمريكي يستحق القتل ثأرا لمن قُتل من رجال القرية؟ أم هو جندي ألماني جاء به اللّه ليدرب النساء على قتال الغزاة؟ لم تُعرف الحقيقة شهورا، بل إن من ينتوين قتله قتلن آخرين في اللحظة التي كاد أحد الأسرى يتعرف فيها على الرجل، وهذا من براعة الحبكة الروائية، فالبعض مصرٌ على معرفة الحقيقة، ولكنه -في الحقيقة- لا يريدها

لأن لها ثمنا، فإن كان جاسوسا أو قاتلا فلا بد من القتل وأهل القرية أصبحوا متعلقين به، وإن كان مواطنا فلا يريد أحد أن يتحمل إثمه. الرجل يتصرف بناء على إنسانيته، يريد أن يقاتل مع نساء القرية، ويدرب الأطفال على الأعمال العسكرية، ويصنع جهازا للاستقبال، وثقافته الجديدة تبدأ بكتاب كفاحي لهتلر ، ولكنه لا يحب قتل الأسرى من الجانب الأخر ، فهم بشر مثله ساقهم حظهم العاثر إلى هذه الجبهة أو تلك ، فإما انتصروا وإما انهزموا، و أخيرا وقع في حب قائدة النساء الجميلة، التي لم يتفتح قلبها للحب يوما، كانت لا ترى إلا ألمانيا، والمجتمع كله لا يري إلا ألمانيا ، فالحرب لا تعطي مساحةً للحب، أحبه الأطفال لطيبته وحرارة عواطفه حتى الطفل هانز الذي قتل الأمريكيون أباه أحبه بشدة، بل كان هو من ساعده على الفرار عند الهزيمة، ولكن الذاكرة بقيت له بالمرصاد، رفض كاهن القرية أن يعقد زواجه، لأنه قد يكون متزوجا في مكان آخر. وعلى أي حال بقي يلقى إعجاب الفتيات، وحبيبته تظفر بغيرة النساء في قرية ليس فيها مع النساء إلا رجل وحيد فريد.

ولم تتخلف الحرب ، هاجمت القريةَ فرقةٌ من الجنود الأمريكان، استطاعت النسوة والأولاد صد المرحلة الأولى من الهجوم، قاد الرجل الدفاع وأظهرت تكتيكاته نجاحا، وأصيب ففقد الوعي ودخل في مرحلة من الإغماء استمرت شهرين، ثم بُعثت الحياة فيه من جديد ، وقُتلت حبيبته، قاتل بعد ذلك بشراسة، ولكنه عامل الأسرى بإنسانية ، الهزيمة أصبحت قدرا بعد إنتصار الحلفاء في كل الساحات، فر مع بعض الزملاء ليتم التعرف عليه وسجنه بتهمة الخيانة العظمى، كيف يقاتل أمريكي مع النازيين؟ فيقتل جنود بلاده. الرجل بلا ذاكرة كان إبن الإنسان، حارب دفاعا عن الإنسان، كان ابن المجتمع الذي يعيش فيه حين حارب في صفوف الحلفاء و كذلك حين حارب في صفوف الألمان. دافع في الحالين من موقعيه عن الإنسان.

تكشف الرواية عن الوجه القبيح الحروب، ليس المهزوم دائما بأقل قبحا من المنتصر، ولكنه تبادل للمواقع ، والحرب العادلة نادرة وخاصة في زمن الحروب الإليكترونية الحديثة.

لا شك أن المؤلف قد أدار بنجاح دراما إنسانية مؤثرة، ولكن العمل فيه عدد واضح من الأخطاء القواعدية والإملائية، رغم أن المؤلف قد قام بتشكيل كل الكلمات. اللافت للنظر كثرة استخدام التعابير القرآنية، ولا شك أن هذا أضفى على السياق جمالا، ولكن التكرار الكثير أظهر تكلفا مرهقا للقارئ وللسياق الروائي، من المتوقع أن تجري هذه

غلاف الكتاب

التعبيرات على لسان الراوية، وهو المؤلف هنا، فالثقافة القرآنية جزء مهم من ثقافة العرب، ولكن جريان هذه التعبيرات بشكل غير تلقائي على لسان متحاورين أوروبيين وأمريكيين أمر شوه السياق، إذ يعني أن المؤلف وضع العبارات على لسان أبطاله قسرا. وقد أدخله ذلك في بعض الأخطاء، كأن يذكر أن هتلر عامل اليهود بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، التعبير القرآني يفيد بأن نساء اليهود كن يُتركن أحياء وهذا غير صحيح عند هتلر وإن صح عند الفراعنة.

كذلك فإنه من الصعب الإقتناع بأن أحدا قد فقد ذاكرته تمتلئ أحلامه بسيناريوهات الحروب الظالمة عبر التاريخ وبشكل توثيقي كما عُرض في السياق، وخاصة أنها معلومات ليست من المعهودة في ثقافة أمثاله.

توسع الكاتب في القراءة عن الحرب العالمية وانعكس ذلك بشكل إيجابي في السياق، لكن ثقافته الصحية لم تؤهله لوصف العناية التي تلقاها الرجل خلال فترة إغمائه. وقد كان يسعه أن يمرر ذلك دون تفصيل، ولكنه ذكر على لسان إحدى نساء القرية أنهن من يقلبنه في السرير ليتفادى قروح الجلد، وهذا انعكاس لثقافة الكاتب القرآنية، قياسا على ما ذكر في القرآن عن أهل الكهف، لكن أهل الكهف كانوا يمرون بمعجزة، وهذه لا تتكرر مع غيرهم، والعناية بأحد يُغمى عليه فترة طويلة لا تأخذه إلى بر الأمان إلا بالكثير من تفاصيل العناية التمريضية ولا تقتصر على العناية بالجلد قياسا على معجزة أهل الكهف. ولكن ولع الكاتب الزائد باستيحاء مواقفه من القرآن أدخله في مسار غريب.

وقد كانت نهاية الأحداث كثيفة الإيحاء ، فالرجل الذي أصبح مثالا للإنسانية، فشفعت له وحمته من الإعدام، لكنها تركته في منطقة على الحدود بين مجتمعه الأصلي والمجتمع الذي عاش فيه إنسانيته، أراد المؤلف أن يتركنا قلقين على الإنسانية، خاصة وقد بات من الواضح أن المجتمعات وخاصة الغربية منها تحث الخطى نحو العنصرية المقيتة.

وعلى كل الأحوال فإن بعض الهنات لم تؤثر على جمال الرواية و تشويقها و جودة بنائها خاصة مع اعتبار أنها قد جاوزت المئات الأربعة من الصفحات.

قراءة في ديوان الشاعر عبد المحسن يوسف
[نخيلك مثقل ويداي فارغتان]..

بين رؤىً سابرة ولمعات بارقة وتمثّلات محلّقة وتقرٍّ لظواهر الحس وهواجس الوجد واستكناه الروح.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

بعيداً بعيداً، موغلاً في الحفر، دؤوباً في ملاحقة الأمواج والأثباج يتقمّص الكون ريحاً وشجراً وتراباً وسحاباً ، تسكنها الجوارح وتلتئم بها الجراح ، إبحارٌ بين الصخور وانزواءٌ خلف سديم الصخور ، وتمرّغٌ في معجم من مفردات الأغوار والأنهار والبحار .

وتحولات عن برحات الكون إلى استنبات في أفنية الجوارح، تفاعلٌ وتقاطعٌ وتراسلٌ مع العشق والأرض والدخان ، وتجاوز لكينونة ماثلة إلى وجودية متخيّلة ، ومن خصوصيةٍ مُستباحة إلى صوفية متلفّعةٍ بالغموض محلّقة بالإشراق (الأرض صرة عاشق و الماء نورسه الدخان)

انتقال من افتضاح البوح الحارق إلى سطوع الشكوى الملتاع ، ومن غنوصيّة تتوحّد فيها الكائنات إل استلقاء في حضن الأوجاع واغتسال بعرق الفقراء، في مكابدة الموج ومصارعة الأنواء ، قفزاتٌ في فناء التاريخ و معانقة الأهواء ، واستنطاق لتمرّد الصاعدين في معراجه : اختطافٌ لبريق المعني من ذخائر الكتاب وإعجاز البيان (الإسراء و المعراج).

تتناثرُ الأشياء ويتساقطُ الأحياء ، ويتزاحمُ القرامطة الصغار ، وتغيم الرؤى وتزدحمُ الدلالات ،ولكنها تفضي بكلّيتها إلى طرقات مستحيلة مهيبة على بوابة تحتشد فيها المعاني والدلالات التي تتفتق عنها مفردات الكينونة وملابساتها ووجودها: الأقمار والصحراء والأرض والرعود والدم

حلمنا شرط له برق وحاشية الرعود.
من يطلق الأرض ويفتدي دمها؟

توحد صوفيّ ، فثمة غنائية حميمة بوّاحة دون إسفاف ، عميقةٌ دون غموض ، تغوص في الأعماق ولا تتقوقع في شرنقة الذات ، فهي تطرّز انتماءها على صحائف الكون: الصحراء و الرمل والغيم وتتماهى مع قسماته وتتوشّح بألوانه :

(أنا حزني رماديٌّ/ وحزن الناس رمّاني)

وتتقاطع مع تفاصيله المُعاشة :

(كتابي سيرة المقهى/ وملهى الخوف ديواني)

تتعامد مع خلاياه وتفنى في أقبيته وتتصاعد في تجاويفه ، في صوره الفنية تتبدّى إشراقات الأمل ولوعات الألم ، وتتحلى وحدة الكون والكائنات :

أقول كأنني أهذي
وحيدا بين أغصاني
يفتش شارع أعمى
ضمير الشارع الثاني

ويلامس بشفافية موغلة في أغوار الشعور، متجذّرة في دفء الفصول غزارةٌ في العطاء ،وسخاءٌ في البوح حيث تنبني المشاهد متخطّية الوصف العابر والتعبير السافر، إلى لحظة الإشراق ووميض التنوير : عدستها الشعريّة مسددةٌ مصوّبة في لحظة مصطفاة منتقاة، فتتساوق فيها المفردات مع نبض القلب وخفقات المشاعر ، خالصةٌ مستخلصة تكاد تتحول فيها ألفاظ الفعل إلى حركة محسوسة ملموسة، وصورة منظورة ومشهد معاش (تلمس ، يرف ، يطير ، تشعل ، تطفيء، ثم تزدوج الذات في تضاد (تشعل ، تطفيء) فتتولّد المفارقة ، وتبدو حروف الجر فاعلةً في المعنى شريكةً في الدلالة، منتزعة من معجمها المألوف مُدرَجة في سياقها المطلوب (إلي وعلي) ويبدو التكرار موقّعاً مدوْزَناً (يرفُّ قلي، قلبي يرفُّ) لَقطةٌ مصوَّبة في مرآة محدّبة ، تتنامى فيها الأبعاد وتتساوى فيها المسافات ، وتتعالى فيها الدرجات فتلتقط أدق الخلجات .

(أما عليّ) فقصيدة يهوي بها على مكمن الجرح وموطن الألم، يمسّ فيها حوافّ الشغاف وأغوار الفؤاد، ، صرخات تترامى من بعيد عبر امتداد الياء أداة النداء البعيد فتتمثل المدافعة و المكابدة ، مكابدة الوجع ومدافعة الشجن وعمق الجرح واحتساء الجمر ، وتنهمر الصيحات

مُنفلتةً من العقال ومتمردة عل قوانين التشكيل والتلوين (ياعلي ، ياعلي) تتقلب الألوان عن جمر الفراق ؛ فتكتسي بحمرة الشفق وقت المغيب والخضرة في ذاكرة الوقت والبياض في صحاف الأفول ، وتتمثّل الأصوات همساً مخنوقاً ، وجهراً مفجوعاً .

يتحوّل النداء إلى لازمة إيقاعية يتكئ عليها نزيف الجرح وتداهمها اختناقات الحسرة ، تستغرق لحظة الفجيعة وتختزل لوعة الفراق , وثمة دفقات شعريّة وومضات وجدانية ، وخواطر بالغة التركيز والتمييز في خطاب هامس ، ومناجاة دافئة واشتياق حميم ، واقتراب من حرائق الاشتهاء وبوارق النزوة، ومرابض اللذة ولوامع النزوة، في سُعارها المشتعل وحرائقها المتّقدة في ومضة شعريّة ، عنوانها (أنثى النبيذ) في إطار حسي ملتهب يذكرنا بنزاريات القباني ؛ ولكن عل نحو متميز ، لا يسفر عن صراح كاسر وبوح فاضح ؛ بل أقرب إل المناجاة التي ترتقي سُلّما كونياً متعالياً يغلي في قدر الشهوة على نار هادئة واشتعال حميم ، بالغ السخاء في مشهد تتراسل فيه الأقمار والأفلاك والكؤوس والشفاه ، في كنائيّات كاشفة واستعارات فائرة ،ومشاهد موّارة .

ثمة سلسلة من هذه اللوامع الوامضة، والإشراقات الساطعة، في مجازات بعيدة قريبة مُرهَفة مصطفاة ، وتمثيلات دالّة ، و في لقطات مُمَنهجة منضّدة مشرقة تجمع بين تجليات صوفيّة غنوصيّة ، وتشكُّلات حسّية وظواهر جامعة بين حراك حر في عجائبية معجبة ومعطيات دارجة (غيمة في الممر) وصور متراكمة (في دمي جثة السوسنة) فضلاً عن تأملات هادئة وأسئلة فائرة وحوارات كاشفة .

ثمة ما يدعو إلى التساؤل : لماذا كل هذا التحديق في أغوار الذات ؟ ولمَ العكوف على قراءة أبجدياتها؟ وانعكاسات همومها وأوصابها وأشجانها على صحائف الكون طقوساً وأكواناً ؟ وامتياح من مذخور الذاكرة ومخزون الوعي ، وهواجس الذات ،هذه الخيوط المرقومة في صفحات منتزعة من سفر العمر، سلسلة من

الشاعر عبدالمحسن يوسف

مشاهد ورؤىً في شريط ممتد تتداعى خيالاته وحواراته مع الجوارح والشجر والحجر ، تتقمّص الظواهر في تجلّياتها وانعكاساتها على مرايا الذات ، تستنسخ فيه أحوالها وتقلّباتها والتباساتها، وتتماهى في ورودها وأنوارها ، فهو يخلع مشاعره التي تاهت أنواؤها وهي تلملم أطراف الزمن وتتقمّص الدروب وتحلّق مع الأطيار وتتشظّى مع الأزمان عبر رؤى تتداعى فيلملم الشاعر أشلاءها ويعيدها إلى بداياتها في مقاطع يبدؤها بالحوار بين شطري الذات متسائلاً عن التحوّلات التي أفرغت الحياة من

غلاف الديوان

مضمونها في سلسلة من أساليب النفي (بلا ليل ، بلا طير، بلا وعد نبيل) وفي سلسلة من التداعيات تتنامى فيها أوجاع الذات (الأحزان و الفراق و الضجر) ، تتنامى الأسئلة وتتشعب الهموم في إطار الاستنطاق والمساءلة للظواهر البكماء من باب التمني الذي وُسمت به مخاطبة الأشياء في البلاغة التقليدية.

ثمة عودة مرةً بعد الأخرى إلى القصيدة الومضة القائمة على السؤال والمفارقة والطرافة والاستلهام والاستدعاء كما في نصوص، مثل (بضة) و(مطلع) و(الصبية) (تعريف) استراقات خاطفة وتوق ودهشة وانبهار

هي امرأة من ضياء
لها في الرشاقة
عرس الفراشات
وفي جسدي لسعة الكهرباء

تقرير وتوصيف وآثار، لحظة شعرية داهمة سريعة الإيقاع عميق التأثير حسّية التعبير ، وتصريحٌ سافر واعترافٌ صادم كما في (القناع) وكذلك ثمة ومضات شعريّة تلوذ بأكناف الحكمة بذاتيّة بوّاحة وإعلان متحدٍّ وإنذار خفيٍّ كمأ في (اللسان).

وأما التمثيل والتشخيص والتقمّص والتلبّس فهي مجتمعة منهجٌ تعبيريٌّ في شعرية اللحظة الومضة (ما الذي) سؤال يتفتّق عنه الموقف في آنيته وفجائيته: تمثيل في ثلاثة مشاهد وعناصر دلالية : المغني بنايه وكمانِه وارتجافه ، ثم الحصان والبيان وطفل الندى والأقحوان : تمثيلات تصويريّة تنزاح عن المعنى وتقاربه وتخاتله ، وعلى هذا النحو يمضي في ومضاته يتمثل ويتصوّر ويرسم ويلتقط يمضي بإيقاع سريع كأنما يتقرّى التضاريس ، كثيرة هي الظواهر الجمالية كثرة النصوص وعناوينها، كما في قائمة المحتويات في هذا الديوان الذي تقتضي دراسته إلماماً واسعاً بآفاقه الرؤيوية والجمالية ، وهو أمر غير متاح في مثل هذه المقالة محدودة المساحة ؛ فنحن أمام ما يزيد على مئة وخمسة عشر عنواناً تحتاج دراستها وحدها بوصفها عتبات دلالية إلى بحث مستقل.

أخضر x أخضر

الحج و اختراق حاجز الصوت و سرعة الضوء.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

لطالما مثّل "حاجز الصوت" في فيزياء الطيران ذلك الحدّ الفاصل بين المألوف والمستحيل، لحظة اختراق الزمان والمكان بسرعة تفوق قدرة الأذن البشرية على المواكبة.

اليوم، وعلى أرض المشاعر المقدسة، حيث تتجلى أسمى معاني الإنسانية والروحانية، تخطّ المملكة العربية السعودية حاجزًا مجازيًا مكافئًا في تعقيده وأهميته.

إنها لا تخترق سرعة الصوت بمركبة معدنية، بل تخترق "ضجيج" التحديات الجسام بتنظيم صامت وفعّال، وتتجاوز حدود الزمن التقليدي بسرعة رقمية تضاهي سرعة الضوء في خدمة ضيوف الرحمن، في اختراق مزدوج غير مسبوق لفن إدارة الحشود وتقديم الخدمات.

الاختراق الأول: إسكات ضجيج الملايين بتنظيم صامت

تخيّل هذه الحشود الضخمة، أكثر من مليوني إنسان في مساحات محدودة، تتحرك في تناغم مقدس بين منى وعرفات ومزدلفة.

التحدي هنا ليس في حجم الحشد فحسب، بل في إدارة هذه "المليونية البشرية" دون أن تتحول إلى ضجيج فوضوي يطغى على خشوع المناسك.

هذا هو "حاجز الصوت" الإداري الذي اخترقته السعودية ببراعة تنظيمية تثير الإعجاب:

1. خوارزميات الصمت: هندسة تدفق الجموع لم تعد مجرد رد فعل، بل تحولت إلى علم استباقي دقيق. من خلال خوارزميات الذكاء الاصطناعي المتقدمة التي تحلل حركة الحجاج في الزمن الحقيقي، يتم توجيه تدفقات البشر عبر مسارات ديناميكية ذكية. هذه الشبكة العصبية الرقمية تتوقع نقاط الازدحام قبل تشكلها وتعمل على تفكيكها سريعًا، كموجة صامتة تهدئ بحرًا هائجًا دون صخب، فتتحرك الجموع في انسيابية تنم عن عمق التخطيط.

2. جسر السماء اللوجستي و تضافر العقول و الآلات:يشكل أسطول الحافلات الذكية المبرمجة بدقة، جنبًا إلى جنب مع قطار المشاعر المقدسة الذي يعمل بكفاءة محكمة، وطائرات المراقبة المسيّرة التي تحلق كأعين ساهرة، نسيجًا لوجستيًا متكاملاً أشبه بـ"جسر سماوي-أرضي". هذا الجسر لا يختصر المسافات الجغرافية فحسب، بل يختصر الزمن والجهد النفسي والبدني للحاج، محققًا نقلة نوعية في راحة الحجيج وأمنهم.

3. العقل الموحد و تنسيق يتجاوز المألوف: وراء هذه الانسيابية تقف غرف عمليات موحّدة تعمل كـ"عقل جماعي" واحد. هنا يلتقي ممثلو الأمن والصحة والنقل والخدمات والطوارئ، يتشاركون البيانات ويتخذون القرارات في لحظتها، في تنسيق غير مسبوق يعبر حواجز الجهوية البيروقراطية. إنه عقل يرى كل شيء، ويتحرك بسرعة الصمت الفعّال، حيث تذوب الفواصل لصالح الهدف الأسمى: خدمة الحاج.

الاختراق الثاني: سرعة الضوء في خدمة الروح:

إذا كان الضوء هو أسرع الظواهر الكونية معبرًا عن الفاعلية المطلقة، فإن التقنية السعودية في موسم الحج تنافس هذا المفهوم في سرعة وصول الخدمات والمعلومات إلى الحاج، مضيئةً دروبه المقدسة:

1. البوصلات الرقمية: إضاءة المسار الروحي: تحولت تطبيقات مثل "تطوف" و"اعتمرنا" و"النجم" إلى بوصلات رقمية لا غنى عنها في جيب الحاج الحديث. فهي لا تقدم مجرد خرائط جامدة، بل تنير الطريق بمعلومات حية: مسارات الحركة الأمثل، أوقات الذروة المتوقعة، مواقع المرافق الصحية والخدمية الأقرب، بل وتصل إلى التوجيهات الفردية المخصصة. كل هذا متاح بلمسة إصبع، كضوء سابق لخطوات الحاج، يذلل الصعاب ويترك له المجال للتركيز على جوهر الحج.

2. شبكات عبقرية من نور و اتصالات فائقة السيولة: تشكل البنية التحتية المتطورة للاتصالات، وخاصة خدمات الجيل الخامس التي تنتشر في المشاعر المقدسة بكثافة وجودة هي الأرقى عالميًا، الجهاز العصبي لهذا الجسد الرقمي الضخم. فهي تضمن تدفق البيانات بسرعة مذهلة، تمكينًا فوريًا لكل الخدمات الرقمية وضمانًا لاتصال الحاج بمن يريد دون انقطاع أو تأخير، وكأن المعلومات تسري كالضوء في ألياف بصرية غير مرئية.

3. العيون الذكية واليقظة التي لا تنام: تنتشر أنظمة المراقبة المدعومة بالذكاء الاصطناعي والتعلم العميق، كعيون ساهرة لا تخطئ ولا تكل. كاميرات عالية الدقة تحلل المشاهد في أجزاء من الثانية، قادرة على رصد الحالات الطارئة الصحية أو التجمّعات غير الطبيعية التي قد تشكل خطرًا. يتم تنبيه فرق التدخل السريع المتخصصة بدقة متناهية، لتتحول الاستجابة إلى فعل فوري، كشعاع كاشف لا يفوته شيء في الظلام.

العدد 2864 - 26 يونية - 2025

مقال

قِطارُ العام

بدر الروقي

أيامٌ قلائل ويتوقف قطار العام ١٤٤٦ هـ ، وقد مرَّ بنا حول كامل على الكثير من محطات الحياة ، وتنقّلَ بنا في العديد من تقلبات الأيام ، وتعرجات الزمان .

حملنَا على ظهره حقائب الأمل ، وحاجات اليوم ومقتنيات الغد ، وأغراض المستقبل ، وفوق مقاعده جلسنا بصحبة أحلامٍ تأملناها عبر نوافذه ؛ لنشاهدها سرابا نحسبه شيئا منها .

وعند ممراته تعرفنا على وجوهٍ ألِفْناها، وقلوبٍ أحببناها ، تبادلنا معهم أحاديث المساء ، وأشعار الصباح ، وانتصارات الماضي ، وأمنيات المستقبل ، وضحكات العيد ، وبشائر الغيث

فإذا بنا وعند كل محطة نودع منهم معشراً ، وعند كل مفترق طرق نفارق منهم جموعاً دفعوا معنا التذكرة ، وحجزوا فواتير الإقامة .

لكن توطّأتهم عجلات النهاية ، وارتطموا بسككِ الخاتمة ، لتكون آخر محطاتهم ، وقد استُبدلوا بغيرهم ؛ يبدأون من حيث انتهوا ، ويقطعون رحلة تلو الأخرى ، وطريقا إثر طريق ، وعاما تلو عام إلى أن يصلوا برفقتنا إلى توقفٍ (يسير) نجدد فيه باقات تذكرة العبور ، ونقتني مانحتاج للتهيؤ لرحلة عام جديد

(نسيرُ) معه؛ لنكمل تلك الرحلة الطويلة إلى حيث يشاء اللّه .

فاحملوا تقوى اللّه وخذوها فإنها خير زاد ، وأقوى عتاد ، وأنتم بها ومعها في ازدياد

وتذكروا رحلةَ الأمس الشاقة فهي خريطة غدكم المنتظر تجاوزوا عقبات التقصير الماضية بصدق العودة ومداومة التوكل ، وحسن العاقبة .

فالرحلة قد تسعك اليوم وتضيق بك غداً !

وراء هذا الاختراق إرادة تتحدى المستحيل:

هذا الاختراق المزدوج – للضجيج وللزمن – لم يأتِ صدفة أو بضربة حظ. إنه ثمرة طبيعية لـ رؤية استراتيجية واضحة (رؤية 2030) تضع الإنسان في صلب اهتماماتها، و تدرك أن خدمة ضيوف الرحمن هي شرف ومسؤولية قبل أن تكون مهمة.

وهو نتاج استثمارات ضخمة و حكيمة في البنية التحتية الرقمية والذكاء الاصطناعي والمواصلات الحديثة، تحولت فيها الصحراء إلى مختبرات متقدمة لإدارة أكبر التجمعات البشرية. وهو، فوق كل ذلك، تجسيد لـ إرادة وطنية صلبة يعمل على تنفيذها كوادر سعودية مخلصة تعمل ليل نهار بدافع الإيمان بالرسالة وبإشراف قيادة تدرك ثقل المسؤولية الدينية والتاريخية الملقاة على عاتقها تجاه حجاج بيت اللّه الحرام.

نحو سماء الخدمة و اختراق الحواجز المستمر:

لقد نجحت السعودية في تحويل المجاز إلى واقع ملموس يشهده العالم. "اختراق حاجز الصوت" تمثل في ذاك الهدوء النسبي المذهل الذي يسود قلب زحام الملايين. وهو تجسد في السرعة الفائقة التي تصل بها الخدمات والتقنيات إلى الحاج، وكأنها تسبق احتياجاته. في المشاعر المقدسة، حيث يقام أكبر تجمع بشري منظم على وجه الأرض، تقدم المملكة نموذجًا عالميًا رائدًا يُدرس في كبرى الجامعات ومعاهد إدارة الأزمات، ليس فقط في كيفية "التحكم" بالحشود، بل في كيفية "خدمتها" بذكاء وكرامة وكفاءة غير مسبوقة.

إن رحلة التطوير هذه هي رحلة متواصلة بلا توقف. فكل موسم حج هو تحدٍّ جديد، وفرصة لاختراق حاجز آخر، وصعود إلى سماء أعلى في خدمة دين اللّه وضيوف الرحمن. إنه السعي الدؤوب نحو الكمال في أداء الأمانة، سعيًا يليق بمكانة هذه الأرض الطاهرة، وجهدًا يُرْجَى أن يكون في ميزان حسنات القائمين عليه، وأن يعود الحجاج إلى أوطانهم بحج مبرور وذنب مغفور وسعي مشكور.

متابعات

لبحث واقع الترجمة بين المملكة والصين..

لقاء تشاوري بين مركز البحوث و"تشاينا ساوث".

اليمامة - خاص

نظّم مركز البحوث والتواصل المعرفي بالرياض لقاءً تشاوريًا مع شركة "تشاينا ساوث للنشر والإعلام المحدودة"، بهدف استعراض واقع الترجمة المتبادلة بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، وتعزيز آفاق التعاون الثقافي والإعلامي بين الجانبين.

في مستهل اللقاء، رحّب رئيس المركز الدكتور يحيى محمود بن جنيد بأعضاء الوفد الصيني، مؤكدًا تطلع المركز إلى توسيع أطر التعاون مع المؤسسات الصينية، ولا سيما في مجال الترجمة والنشر. وأوضح الدكتور جنيد أن المركز ترجم حتى الآن نحو عشرين كتابًا سعوديًا إلى اللغة الصينية، في مقابل ترجمة عشرين كتابًا صينيًا إلى اللغة العربية، مبينًا أن هذه الإصدارات لاقت ترحيبًا واسعًا وتقديرًا من القراء في كلا البلدين.

من جانبه، استعرض السيد إيشيانغ تشو، المدير العام لشركة "تشاينا ساوث"، جهود الشركة في دعم ترجمة الأعمال الصينية إلى اللغة العربية، مشيرًا إلى الاهتمام المتزايد بتوسيع هذا الجهد النوعي، والسعي إلى عقد شراكات مستدامة تدعم حركة الترجمة بين الثقافتين.

وأعقب ذلك حلقة نقاش مفتوحة بين الجانبين، خُصّصت لتقييم واقع ترجمات الكتب الصينية الصادرة مؤخرًا باللغة العربية، لاسيما تلك التي نشرتها "تشاينا ساوث". وقدّم فريق مركز البحوث ملاحظات نقدية على بعض هذه الترجمات، مشيرين إلى أنها نقلت صورة غير دقيقة للثقافة الصينية إلى القارئ العربي، لا تعبّر بالضرورة عن الصورة التي يرغب الجانب الصيني في إيصالها. كما أشير خلال النقاش إلى أن بعض المترجمين العرب، للأسف، لم يقدّموا ترجمات احترافية، مما تسبب في تشويه النصوص الأصلية وسوء فهمها.

وشارك عدد من المترجمين بتجارب تطبيقية في الترجمة من الصينية إلى العربية، استعرضوا خلالها التحديات التي واجهوها، والفرص الممكنة في مجال التبادل الثقافي. ومن أبرز الملاحظات التي تم استعراضها في اللقاء وجود عن فجوات في نقل مفردات ثابتة مثل الأعداد، وأيام الأسبوع، والأشهر، والفصول، وظهور ترجمات غير دقيقة أثرت على وضوح المعنى. وخلال اللقاء تم التشديد على أهمية تجاوز الترجمة الحرفية والتركيز على ترجمة المعنى بما يتناسب مع اللغة والثقافة المستهدفة.

ولفت المشاركون إلى وجود تقاطعات واضحة بين الأدب العربي والصيني، خصوصًا في الشخصيات والقيم والمفاهيم الثقافية، مما يعزز إمكانية قيام مشروعات ترجمة مشتركة غنية. كما أشاروا إلى أن مجالات مثل الأدب السينمائي، والتلفزيوني، وأدب الإنترنت تمثّل مداخل معاصرة لفهم المجتمع الصيني، وينبغي منحها أولوية في الترجمة إلى العربية.

وفي ختام اللقاء، قدّم الدكتور يحيى بن جنيد مداخلة نقدية تناول فيها كتاب "جوهر الثقافة الصينية" المترجم مؤخرًا إلى العربية، مشيرًا إلى أنه بدأ بقراءته مؤخرًا ولاحظ فيه كثيرًا من الإشكالات التي تم التطرق إليها خلال اللقاء، ومنها اعتماد الترجمة الحرفية وضعف التحرير النهائي. قائلا إنه يتوجب على المترجم في بعض الأحيان "أن يتجاوز الترجمة الحرفية المباشرة، وأن ينقل المعنى بما يتوافق مع بنية اللغة العربية وروحها".

وأختتم الدكتور جنيد: "هذا الكتاب مثال واضح على ما تعانيه بعض الترجمات من قصور، لا سيما في مرحلة ما بعد الترجمة، وهي مرحلة التحرير التي لا تقل أهمية عن الترجمة نفسها".

مقال

تعاون الشركات الصينية والسعودية لاستكشاف السوق اللوجستية الواعدة في المملكة

وانغ مو يي *
@muyi_dima

إذا كنت تتجول في شوارع الرياض السعودية مؤخراً، فقد تشاهد ساعي براد يرتدي زي شركة جينغدونغ لوجيستكس (المعروفة أيضًا باسم جيه دي لوجيستكس) الصينية وهو يوزع الطرود. في 18 يونيو 2025، أعلنت شركة جيه دي لوجيستكس عن إطلاق خدمة جوي إكسبريس رسميًا في السعودية، وهي خدمة التوصيل السريع ذاتية التشغيل من الشركات إلى المستهلكين. وقد باتت خدمات جوي إكسبريس تغطي الآن معظم المناطق السعودية، حيث تقدم للمتسوقين خدمات توصيل إلى باب المنزل، والدفع عند الاستلام، والتوصيل في نفس اليوم أو اليوم التالي.. وذلك من خلال فرق توصيل تعتمد زيًا موحدًا.

في الصين، تشتهر خدمة "جيه دي لوجيستكس"، المعتمدة على نظامها الخاص للتخزين والتوزيع، بالتوصيل السريع والخدمات الذكية، تسعى شركة جيه دي الآن إلى تكرار نموذجها اللوجستي الناجح في السعودية، لتمكين المواطنين السعوديين من تجربة خدمات لوجستية مريحة وسريعة.

يمثّل تطوير القطاع اللوجستي أحد مستهدفات المحور الثاني من محاور رؤية السعودية 2030 وهو محور اقتصاد مزدهر. بدفع من هذه الرؤية، يشهد قطاع التخزين والخدمات اللوجستية في السعودية تحولاً ونمواً غير مسبوقين، حيث زادت المرافق اللوجستية بنسبة 267٪ منذ عام 2021، وصعد مؤشر الأداء اللوجست (LPI) مركزاً خلال خمس سنوات لتحتل المرتبة 55 عالمياً، وفقاً لبيانات البنك الدولي. كما تهدف السعودية إلى تحويل نفسها إلى مركز لوجستي عالمي، تستحوذ على 55٪ من سوق الخدمات اللوجستية لدول مجلس التعاون الخليجي.

لا يعود نمو القطاع اللوجستي السعودي فقط إلى الدفع والاستثمار السعودي الحكومي، بل أيضاً إلى المشاركة والتعاون النشطين من الشركات المحلية والأجنبية. واليوم، دخلت سوق السعودية شركات لوجستية صينية رائدة مثل جيه دي لوجيستكس (JD Logistics)، وكاي نياو (Cainiao)، وجي تي إكسبريس (J&T Express). في ظل اشتداد المنافسة في سوق التوصيل المحلي الصيني واقتراب التشبع في الطلب من أوروبا وأمريكا، تنظر العديد من الشركات اللوجستية الصينية بتفاؤل إلى الأسواق الناشئة في الشرق الأوسط مثل السعودية.

تشتهر جيه دي للخدمات اللوجستية في الصين بسرعتها، حيث أطلقت خدمات "التوصيل في نفس اليوم وفي اليوم التالي"، ويمكنها من تحقيق ذلك في 90٪ من طلبات التجزئة عبر الإنترنت، معيدةً تعريف معايير الخدمات اللوجستية للتجارة الإلكترونية. وتغطي خدمة "التوصيل خلال 3-2 أيام" الخاصة بجيه دي حالياً دولاً متعددة مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وبولندا والإمارات واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، مع توفر خدمة التوصيل في نفس اليوم حتى في بعض الدول والمناطق. من المؤكد أن دخول جيه دي للسوق السعودية سيسهم في التنمية السريعة للخدمات اللوجستية في المملكة.

في مجال الخدمات اللوجستية الحديثة، تعد المستودعات المتطورة أمراً بالغ الأهمية. تدير "جيه دي للخدمات اللوجستية" في الصين أكثر من 3,600 مستودع، وحوالي 19,000 مركز توزيع ونقطة خدمة، إضافةً إلى أكثر من 100 مستودع بريد ومباشر ومستودع خارجي عالميا، التي مجهزة بأرفف آلية وتتبع مخزون فوري وأنظمة إدارة ذكية، مما يضعها في موقع الريادة في الصناعة.

منذ سنوات عديدة، بدأت جيه دي للخدمات اللوجستية دخول أسواق الشرق الأوسط. سابقاً في عام 2020، افتتحت جيه دي للخدمات اللوجستية أول مستودع تملكه وتديره بنفسها في ميناء جبل علي بدبي في الإمارات، لتغطي أعمالها دول مجلس التعاون الخليجي الست، وتتوسع تدريجياً لتشمل تجارة إعادة التصدير في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا. ثم في عام 2022، دخل مستودع دبي 2 الذي تبلغ مساحته 12,000 متر مربع حيز التشغيل، مقدماً سلسلة من الخدمات من النقل المشترك والشحن البحري والجوي والعبور والتخليص الجمركي إلى التخزين والفرز، لتقديم حلول سلسلة توريد متكاملة للعلامات التجارية الصينية العابرة للحدود والعلامات التجارية المحلية والتجار في ثلاث قارات: آسيا وإفريقيا وأوروبا.

في فبراير من هذا العام، تعاونت جيه دي للخدمات اللوجستية مع شركة تصنيع السيارات المحلية الصينية "شيري" لإنشاء أحد أكبر مراكز قطع غيار السيارات في السعودية. يخزن هذا المستودع عشرات الآلاف من قطع غيار السيارات، بما في ذلك الأجزاء الصغيرة مثل الصواميل والبراغي، بالإضافة إلى الأجزاء الكبيرة والمعقدة مثل المحركات وناقلات الحركة، لتغطية احتياجات صيانة العديد من طرازات السيارات التابعة للعلامات التجارية الخمس للشركة. وبالاعتماد على مزاياها الرائدة في مجال التخزين والخدمات اللوجستية، عززت المنشأة بشكل كبير من كفاءة سلسلة توريد قطع الغيار، كما ستُحل بشكل جذري مشكلة بطء استجابة خدمات ما بعد البيع للشركات الصينية المصنعة للسيارات في الأسواق الشرقية، مما يسهم بدفع عجلة تصدير السيارات الصينية إلى آفاق جديدة.

بالإضافة إلى ذلك، أبرمت جيه دي للخدمات اللوجستية تعاوناً عالمياً في مجال سلسلة التوريد المتكاملة مع علامة تجارية صينية رائدة لسيارات الطاقة الجديدة الفاخرة، لتصبح أول مزود خدمة لوجستية لها في منطقة الشرق الأوسط في مجال أعمال التخزين والتوزيع. وقد افتتحت جيه دي للخدمات اللوجستية بالفعل عدة مستودعات في منطقة الشرق الأوسط، وتعمل بنشاط على توسيع أعمالها هناك.

قد ساهمت الشركات اللوجستية الصينية مثل جي تي إكسبريس وكاي نياو سابقاً في تطوير صناعة الخدمات اللوجستية في السعودية. ومن المتوقع أن تعتمد جيه دي في المستقبل على تقنياتها الرائدة في التخزين والخدمات اللوجستية وسلسلة التوريد الذكية لتقديم خدمات لوجستية أكثر جودة وسرعة للعملاء المحليين في السعودية، مساهمةً بذلك في تحقيق رؤية السعودية 2030 في المجال اللوجستي.

*صحفية صينية

حديث الكتب

هاني الحجي

مجموعة (دم الغزلان) لناصر الجاسم ..

قراءة الحكاية الشعبية في الموروث الاحسائي .

تتنـــاول مجموعة (دم الغزلان) القصية للأديب ناصر الجاســـم الصـــادرة عن نـــادي القصيم الأدبـــي ودار المفردات للنشر سردية عجائبية بسحرية واقعية حاول الجاســـم فيها أن يكتب قصصه بطريقة تجـــذب القارئ النخبوي للتأمل وحضور العنصـــر التشـــويقي للقارئ المحـــب والباحث عن جانـــب من إثارة الحـــواس والمتعة الذهنيـــة، وكما أن كتاباته تعتبر مغامرة في فتح أساطير محافظة عريقة مثل الأحساء بثقافتها الشـــعبية وتاريخهـــا وامتدادهـــا، وما تختزنـــه مـــن حكايات أنتجهـــا مخيال شـــعبي عريق بماضيه وتراثه وحاضره وموروثـــه الحكائي الـــذي أثمر مع كل بذرة غرســـها فلاح حتى أثمرت تمورًا من سرديتها الشـــعبية وعاش ابناؤها على حكايـــة الجدات وغذتهـــا المنابر بأســـاطير وخرافـــات ســـيجتها ببعد قداسي، لكن اســـتطاع الجاسم إعادة كتابتهـــا بســـردية واعية اســـتخدمها للولوج إلى أعماق شخصياته المستمدة من المجتمع وقراءة موروثه سرديًا.

يشتغل الجاســـم في مشروعه السردي على الموروث الأحســـائي بقـــدر كبير في مناطق حساســـة لـــم يقترب كتاب السّـــرد في الأحســـاء منها، إمـــا خوفًا من التصادم المجتمعي أو لصعوبته.

كشفت ســـردية الجاســـم عن جانب مهم فـــي تعامـــل الأجداد مـــع بيئة الاحساء الثقافية والدينية والاجتماعية،. فهناك الكثير مـــن الموروثات لا يوجد لها تفسير منطقي لكن جاءت كجانب روحـــي ولتقدم إجابـــة مقنعـــة للمجتمع .

تأتي أهميـــة قصصه كرؤية ميثلوجية

وانثربيلوجيـــة تحفظ هويـــة وثقافة الأحساء الشـــعبية بقدرة إبداعية لدى الكاتـــب وامتلاكـــه لتقنيـــات القصة القصيرة لاستحضار الحكايات الشعبية والأساطير التي تربط الإنسان الأحسائي بموروثه.

لذا تعتبر محاولـــة الكتابة عن قصص ناصر الجاســـم مغامرة فـــي الغوص داخـــل أعماق نصوص مشـــبعة بعمق ســـردي ناضج، وأفكار مســـتمدة من المـــوروث وصور أســـطورية للمجتمع، وكما أن الكتابة عن الجاســـم مغامرة ، أيضًـــا كتابات الجاســـم عن الموروث الأحسائي تعتبر مغامرة مماثلة.

القصـــة الأولى فـــي المجموعة جاءت بعنـــوان (ابن المـــاء) وهـــي محاولة لتجســـيد المدينة على شـــكل بشـــري يتمثل في الشـــاب (حسا) فلو تجسدت الأحســـاء في صورة بشـــرية لن تكون إلا (حسا) بطل القصة

(حســـا شـــاب جميل والجمال الذي في وجهه أنثى والجمال الذي في جســـده جمال ذكر) (وكانت اثداء النســـوة تأتيه

كل صباح ومساء حتى اكتمل نموه وقد أحبه الفلاحون وتعهدوه بالإطعام) العلاقة بين الأرض وأهلها أنقذ حسا وكثيرين من الغرق.

جمع الكاتب في قصة (تغريدة خمري) كل المشاعر البشرية بكل تناقضاتها من الحب والخيانة والغدر والفراق والتوديع وشعور الضحية والاستبداد والحاجة التي تجعل الإنسان يبيع أغلى ما يملك ويصورها من خلال قفص يعيش فيه طائران ولحظة بيعهما في أحد الأسواق الشعبية بالأحساء، كما تناول الجاسم في مجموعته بعض ما يمثل جزءاً من التراث و الخرافة والحكايات الشعبية في الأحساء، من خلال الحديث عن حياة الإنسان الاحسائي البسط في النخيل والقرى، التي قد تكون مغيبة لدى كثير من الجيل الجديد لأبناء المحافظة، خصوصًا ما يتعلق بالعادات والأعراف وبعض المسلكيات الحياتية، والخصوصية الثقافية كتقديم القرابين من فئة اجتماعية كما في قصة (وطأة علي)، وما يدور فيها من طقوس اجتماعية موروثة لها دلالات اعتقادية، وبامتداد علاقاتها في المجتمعات التي تتشابه في بيئتها الاجتماعية، وقد تكون انتقلت منها مثل(كربلاء والنجف) للارتباط الثقافي بين شريحة من المجتمع الاحسائي والمجتمع الكربلائي والنجفي في الموروث الديني .

تناولت المجموعة أيضًا السحر والخرافات في المجتمع الأحسائي مثل قصة (جذع يطير)، حيث تراث الأحساء مملوء بمثل هذه الخرافات، بل أن ممارسة هذه الأعمال لم تكن وليدة في تراث الاحساء، بل برزت لاعتقاد الإنسان في المجتمعات العربية بالحاجة لها من أجل التغلب على مشاكل الحياة ومواجهتها.

أيضا تناولت المجموعة السحر على أنه الوسيلة التي كان يراها الإنسان البسيط في ثقافته لتحقيق أمنياته بالخير أو الشر، لما لها من طاقة وقدرة على صناعة الأمل وتحقيق رغباته وأمنياته المدفونة كما في قصة (دم الغزلان)،وطريقة التعامل معها كظواهر ومعتقدات لها تأثيرها الثقافي على المجتمع .

ولأن الخرافة تمثل جانباً مهماً

من حياة وتراث الاحساء، اذ كانوا بحاجةٍ ماسة الى تفسيرات منطقية للظواهر المحيطة وقصص الجن وتحولها إلى بشر أو حيوانات مرعبة وغيرها الكثير في بيئة زراعية اشتملت على كل ذلك قصص المجموعة ومنها قصة (أبو القطاوة).فلا يكاد يخلو تراث الأحسائيين الذي تحتفظ به ذاكرة الناس الشفاهية المتوارثة من مثل هذه الخرافات.

اذا كان علم الأساطيرأو " الميثيولوجيا" درس الخرافة بشكل علمي، ليكتشف حقيقتها وتبريراتها الاجتماعية والنفسية نستطيع القول أن قصص الجاسم في مجموعته أعادت إنتاج الخرافة في التراث الأحسائي بطريقة سردية قصصية واكتشف جمالياتها، ولا يتناول الجاسم الخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية في قصصه كترف سردي، بل كأهمية سردية في توثيق ذاكرة الماضي لتراث الاحساء، فبالإضافة الى تفسيره سرديًا للحكايا التي تداولها الناس آنذاك ، فهو يوفر جانب من المتعة الروحية والذهنية والمعالجة الفكرية قصصيًا.

استفاد الجاسم من مخزون الحكايات الشعبية بالأحساء التي تكتنزها ذاكرة المجتمع كفنٍ سردي شفاهي قديم، يُحكى فيً المجالس، ويبرز الوعي المجتمعي والمفاهيم الثقافية له، وهذا النوع من الحكايات الذي تتناقله الأجيال أعاد الجاسم توظيفه في قالب سردي جديد، كما في قصة (السور) ليتبين أن لدى الكاتب قدرة للغوص في المخيال الشعبي المتصل بعوالم السحر والغيبيات، لأن الحكاية الشعبية في قصص الجاسم لها ثيمة بارزة يُعاد توظيفها في الكتابة السردية الحديثة. ويبني قصصه على مرجعية ثقافية وفكرية وتاريخية ليعيد تشكيلها بقوالب سردية معاصرة. وتنطلق كتاباته من المرويات الشفاهية الشعبية، وخاصة تلك التي تدور حول عوالم السحر والغيبيات، ليعيد صياغتها بأساليب سردية حديثة تُبرز البعد الأنثروبولوجي وتستحضر الذاكرة الجمعية بوصفها مادة أدبية قابلة للتحول الأدبي، وتتميز قصصه بغنى الحكاية الشعبية بمعناها الأدبي كنصوص قابلة للتشكّل داخل فضاءات السرد الحديث، وتؤسس لذائقة نصية في قراءة الموروث و تفتح أفقا لتأويله، وتقديمه كخطاب يعيد رسم الصور الذهنية داخل المخيال الأدبي للمجتمع الأحسائي

القصص السردية عند الجاسم تمثل إنسانية الوعي والثقافة الشعبية للمجتمع الأحسائي ، وهي نصوص إثنوغرافية تستند على تشكيل قيمي ومفاهيمي في اللاوعي المجتمعي.

المقال

كالجبل الثابت يهتز و لا يميل ما هي حقيقتنا؟

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

”يمكن شرح أصعب الموضوعات لأبطأ الناس فهماً إذا لم تكن لديهم أي فكرة عنها بالفعل؛ لكن أبسط الأشياء لا يمكن توضيحها لأكثر الرجال ذكاءً إذا كان على قناعة راسخة بأنه يعرفها بالفعل.“ عبارة قالها ليو تولستوي، أحد عمالقة و أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر. ما قابليتنا كبشر لتلقي معلومات و حقائق جديدة؟ ما هي الحواجز التي نضعها لعبور الأفكار و الحقائق إلى عقولنا؟ و ما هي الحقيقة أساساً؟ لفظ الحقيقة بحد ذاته له عدة تعريفات، فمنهم من عرف الحقيقة بالشيء الثابت يقيناً، و منهم من عرفها بمطابقة ما في الأذهان لما هو في الأعيان و غيرها من التفسيرات و التحليلات التي نبعت من العديد من الفلاسفة و المحللين. هي كلمة تكررت على مسامعنا منذ الصغر، كنا في طفولتنا نصطف صباحاً للاستماع إلى الإذاعة المدرسية و التي كانت لا تخلو من فقرة لعلها كانت المفضلة لدى الجميع ألا و هي فقرة ”هل تعلم؟“. كانت المعلومات و الحقائق التي نستمع إليها مثيرة للدهشة في كثير من الأحيان، فللأخطبوط ثلاثة قلوب و للحوت الأزرق لسان يعادل وزنه وزن الفيل! هذه المعلومات تعد حقائق علمية، و يوجد غيرها الكثير من المعطيات و المعلومات المثبتة على عدة أصعدة غير العلمية كالدينية و التاريخية و في كثير من زوايا الحياة الأخرى، لكن ليس جميعها. الصعيد الشخصي و النفسي و ما يتمحور في عقل كل بشري منا ضرب بمفهوم الحقيقة عرض الحائط. الإنسان بطبيعته يبحث عن الانتماء، و لعل أول رابطة انتماء يتوجب عليه العمل على تشكيلها و دراستها بكل عناية و اهتمام هي علاقة انتمائه لذاته، و التي لا يمكن بغيابها إعداد أي رابطة انتماء أخرى مع غيره من البشر. أحد أعمدة بناء رابطة الانتماء للذات هي تحديد معاني الحقيقة، أن يجيب كل شخص على عدة تساؤلات هو مدين بها لنفسه: ما هي حقيقتي؟ ما أهميتها و قيمتها لدي؟ كيف أسمو بها و أنميها؟ كيف أحافظ عليها من التغيرات و السلبيات المحيطة من بشر ذو حقائق مخالفة لحقيقتي و ظروف قد تعاندني؟ الحقيقة و رغم ثقل معانيها هي ركيزة و مرجع لكل قرار و كل خطوة يتخذها الإنسان خلال تفاصيل حياته اليومية البسيطة، لا تختلف كثيراً عن

السجود. الحقيقة لا يدرك قيمتها إلا من استخلصها لنفسه، لأنه و بكل بساطة أنت غير ملزم بإثبات حقيقتك لكائن من كان، مجرد تواجد هذه الفكرة الخاطئة في ذهنك هو دليل على أن عقلك لم يتشبع بمفاهيم الحقيقة السليمة. الحقيقة هي أن لا يؤمن الإنسان بفكرة ما لأن شخصاً ما مؤمن بها، أو لأن الأكثرية مؤمنة بها، لأنه في هذا الحالة هو مهتم بأن يظهر و كأنه ينتمي إلى هؤلاء الأشخاص و مهتم أكثر بنظرتهم إليه، بينما هو غير مكترث بحقيقته أمام ذاته و انتمائه إليها على الإطلاق. لكن و كما هو معتاد، هناك شعرة رفيعة بين كل أمرين، كتلك المتواجدة بين عدم اهتمامي بإثبات حقيقتي لأي شخص و بين مرونتي العقلية في الاستماع إلى غيري و تعلم أمر ما قد يفيدني. البشر بطبيعتهم أكثر قابلية لتبني فكرة و رأي شخص ما إذا كان يشابههم على صعيد فكري بنسبة عالية حتى و إن كانت فكرته عن أمر معين خاطئة، بينما الشخص المختلف جذرياً عنهم فمن الصعب عليهم تقبل أفكاره حتى و إن كانت صائبة. تماماً كفكرة الغربال، لكنه معطوب، مما يجعلنا نستذكر أهمية أن يحدد كل شخص منا معاني الحقيقة و طرق تنميتها و أن لا يتركها للطبيعة البشرية التي قد لا تخدمنا في كثير من الأحيان. اللّه سبحانه و تعالى زودنا بعقول لنفكر و نقرر، لا لنلقي بحمل القرارات السيئة و الطباع اللئيمة على حمل الطبيعة البشرية بلا أي تعديل و تحسين، كما قال سبحانه و تعالى في سورة الرعد: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}. المرونة البشرية النفسية أكثر الأمور اللازمة لكل شخص لبناء مفاهيم صائبة عن الحقيقة، لأن تحديد كل إنسان منا لمبادئه و الحقائق التي يود بأن ترافقه في رحلة حياته لا يتعارض مع تحسين جودتها و إضافة دعامات تزيد من ثقتنا بها. هذه التحسينات قد تأتي من خلال القراءة في مجالات عدة، و من خلال مجالسة الأشخاص و خاصة المختلفين عنا فكرياً، و أيضاً من خلال مسيرة حياتنا بحد ذاتها و المواقف التي نمر بها. الأمر لا يتطلب العناد و الحدية، حقيقتنا لم تكن يوماً ورقة ختمت بالذهب و وضعت في خزنة سرية إلى أبد الدهر، بل هي أصفى معاني الإنسانية و العطف النابعين من عقلية راكزة و حكيمة تدرك قيمتها كنفس بشرية مكرمة ذات مبادئ ثابتة، تدرك تماماً متى تستقبل ما يأتي من غيرها من معلومات بكل تواضع و متى تدير ظهرها إلى ما لا يتفق مع حقيقتها بلا ندم أو تردد، كالجبل الثابت يهتز و لا يميل.

الرياض
يونيو ٢٠٢٥ م

مقال

الكتاب المستعمل.

محمد العمر

لا أذكر أنني ذهبت للكتاب المستعمل إلا مرة أو مرتين ، وليس هذا مدحاً أو قدحاً ؛ ولكنّ حواراً دار بيني وبين صديق لي من رواد الكتاب المستعمل ، هو مبعث هذه الشذرة ، وجدت منه الحماس والحميمية بينه وبين تلك الكتب ، فكان مما قاله لي : إني أشمُّ بعض العطور فيها - يقصد الكتب - ، وأخرى أقول في نفسي - والحديث لصاحبتنا - كيف فرّط بك مالكك ! ، ليتني أعرفه - لأنه ربما باعك بسبب الحاجة - ، ليس حباً في مساعدته وإنما لينقض عليه ويفترس بقية الكتب الأخرى ، والطريف في الأمر أنه طرح عليَّ مسألة فقهية تتعلق فيما يتعلق بالكتب - فهمت منه أنه يريد جواباً يوافق هواه - نعود للمعضلة التي لو اجتمع لها أهل "مرو" لما صادوا هواه في حكمها ، والمعضلة في نظره أنه وجد مائة دولار في أحد الكتب ، فلمن تكون ؟ هل يأخذها أو يردها ؟ وهل تعتبر جزءا مما ملك ، وهل نلحقها باللُّقطة ؟ ، وقال الحمدللّه أنها بالدولار لأن صاحبها غربي ! ووراء هذا الحمد شيء مبطن لايفهمه إلا رواد العملة الصعبة ، ثم تريث وفكر قليلاً وقال : أعلن عنها سنة فتكون حلالا بلالا ، - نعم لقد حرّك الفقيه الذي بداخله - وثالثة قال إنها لاتساوي شيئاً عند أهل الكتب فهي بمثابة الشيء اليسير ، وتعجبت من سعة فقهه في هذه المسألة ، نعود لصاحبنا ، وذات مرة رأيته يهمهم ويدندن ويخاطب بعض تلك الكتب المستعملة ، فيقول لها : كم من مكتبة جلست فيها ، وكم من بيت زرتيها ، وكم من يدٍ قلّبت أوراقك وصفحاتك ! ، فاغراً فاه جاحظة عيناه ، وأنا في ذهول من أمري ، ثم يمسح غبار الغلاف ويُقبّله ويطيّبه ويضعه على الرف ، ويقول له نم قرير العين ؛ فلن تمسكك يدُ آثمٍ بعد اليوم ، ويتكرر المشهد مع كتب أخرى ، وبعضها لا يقبلها وإنما يضمها لصدره مع نشيج وحشرجة في الصدر ، انتابني الخوف خشية سقوطه مغشياً عليه ، ولكن اللّه سلّم ، ولولا أن تنعتوني بالكذب لقلت لكم بعض طقوسه وهو داخل لمكتبته ، كالرقص والهز طرباً حينما يرى كتاباً اعتقد أنه باعه أو أعاره - وليس من عادته الإعارة ؛ وإنما من عاداته أن يستعير - أو سُرق منه ، وصديقي هذا يملك حنجرة خشبية تهز العذارى يا ما أطربني وخُيل لي أني في قرطبة أو الرصافة ، ولم يقطع متعة الغناء والطرب إلا موسيقى الفناجين ، وهذا فرج من اللّه ، وعيناي ترقب صحن التمر بجاوره طحينية اللّوز، مع قهوة خولانية .

Mh2557@gmail.com

حديث الكتب

قراءة نقدية في ثلاث قصص سعودية.

د. رشيدة مخزوم

القصة الأولى«101»

قصة «101» للقاص أحمد القاضي كتبت بالألم باستخدام أهم التقنيات الأدبية وهي الاستعارة ، فهذا التشويش الذي حصل للسارد وهو في مكتبه أثناء ممارسة طقوسه من توضيب المكتب وجمع القصاصات الفارغة وترتيب الأقلام في المحبرة وكذا مسح الغبار عن أطراف المكتب وفتح شباك الغرفة .سوى اضطرابا في عقله الباطن .

إن المبدع أحمد القاضي وظف الشخصية كونها تعاني من السجن الحقيقي الذي يعلن عنه السارد في آخر الجملة (السجين 101)

لقد استخدم المبدع أحمد القاضي الرمزية المعبرة عن سعة الخيال في القصة لتعبر عن الحقيقة النفسية للسجين الذي يحمل رقم 101 إذ كان في غيبوبة حلم يقظ ، إذ تلك الأعمال الروتينية الجميلة التي كان متعودا عليها من توضيب مكتبه لم تكن سوى تخيل في وسط الحقيقة التي يحياها ، يقول القاص أحمد القاضي ((أخذ عكازه وتقدم للباب، وقف أمامه و تذكر أنه مقفل منذ أسبوعين أو ثلاثة ، تقدم للنافذة فلم يجدها ، نظر لمكتبه فلم يجده بحث عن أقلامه و أوراقه ليس لها وجود .الحقيقة الوحيدة ذهب و تلمسها بيديه ووجدها ، باب بأعمدة حديدية وعبارة على بزته (السجين 101) .

إن القصة لا تخبرنا عن سبب السجن ، لكنها ترمينا إلى استقراء سبب السجن من خلال دوال المكتب و القصاصات و الأقلام وكلها دوال على الفكر و المعرفة ، لنخلص أن السجين 101 ليس إلا ضحية لفكره ، فالأفكار المختلفة و المنزاحة عن السائد مصيرها السجن ، لكن هذا السجن هل هو واقعي أم رمزي .

إن القصة منفتحة على كل الاحتمالات .

القصة الثانية «أماني مكبوتة»

إن الرجل أيضا يكتب نصا أنثويا ، فالكاتب وليد كاملي استطاع أن يجعل من السرد بأن يكون على لسان الانثى ، فأنث اللغة و هو يفكك اللاوعي الجمعي للمجتمع الذكوري . نستشف ذلك من خلال أمنية الساردة حيث تقول: ((كنت أتمنى أن أتزوج من حلواني الحي لأنني أشعر أنه سيعاملني كقطعة حلوى)) .

ودلالة هذه الأمنية تحيل على الانا الساردة التي تختزن تلك الصورة النمطية للرجل بشكل عام ، وهي صورة التسلط و القسوة ، لذا فهي تمنت الحلواني لما يدل على الرقة و الليونة في التعامل مع الحلوى لكي لا تتشوه ، فربما حسب تمنيها سيعاملها كما يعامل الحلوى ، أي معاملة الرقة و الليونة لكي لا تتشوه هي أيضا ، وما هذا التشوه سوى انكسار أنوثتها

وينجح القاص وليد كاملي في فضح الواقع الذكوري بجملة سردية لخصت كل القيم و التقاليد التي تمنح للرجل كل مفاتيح تسلطه . تقول الساردة : ((عموما أنا الآن محض معاملة ورقية في يد مدير صارم)) بهذه الجملة يكون المبدع منع عن ذاته الكاتبة الخوض في كل الجمل الدالة على مصطلحات الكتابة

الأنثوية في استعراضها للفكر الذكوري الرجعي ، وتم اختزال آلاف الجمل في متتالية سردية تتكون من 11 كلمة فقط ، تجعل من المتلقي استعراض الفكر الذكوري ، فهذه المتتالية السردية ((عموما أنا الآن محض معاملة ورقية)) ، نعرف من خلالها أنها تزوجت الحلواني وصارت بحكم عقد الزواج مجرد معاملة ورقية تحت إمرة الزوج الصارم الذي هو المدير الصارم

تتفجر أنثوية هذا المبدع / الرجل بجملة سردية أيضا تتألف من 11 كلمة ((هكذا عرفت بنفسها لجارتها التي شرفتها بزيارتها الأولى و الأخيرة)) .

إن المبدع وليد كاملي يعرف خبايا الأنثى من هذا البوح من الساردة إلى جارتها ، فليس أمام المرأة بشكل عام حين تمتلئ حزنا إلا بالشكوى و البوح . ويجعل المبدع من المتلقي يستشرف على ما لم تحكه الساردة بلفظة ((بزيارتها الأولى والأخيرة)) لنتساءل عن قصديته ب»الأخيرة» ، هل سيمنع الزوج الحلواني على الساردة أن تستقبل جارتها عندها في البيت ، أم أن الساردة ستوقف هذه الشراكة وتستقيل من إدارة هذا المدير الصارم .

إن القصة تجاوزت كثافة القصيدة وتجاوزت حدود انسيابية الحكي لتؤسس أمكنة لإبداع جديد ينزاح عن التقريرية ويجعل من الرمز أفقا لتلقيات تكشف عن دلالات لا نهائية. لتتفجر الكتابة الأنثوية ومرة أخرى ينكتب النص المذكر على ساردة مؤنثة، ((قالت له : شعورك بالفرح حين أحفظ قصيدتين للثبيتي وثالثة لنزار يشبه شعوري حين تلاحظ بيجامتي الجديدة

إن المبدع وليد كاملي في سطرين يختزل صراع الرجل و المرأة ، ذاك الصراع الذي يرى في المرأة عقلا ناقصا ما دام لا ينفتح على الثقافة و الفكر ، ورجل الساردة تصوره على أنه يفرح إذا ما حفظت شعر الشعراء ، لكن هي ماذا يفرحها .إن فرحتها في تلك التفاصيل الصغيرة الذي يتغاضى عنه الرجل ، ففرح أنثى قصة «أمان مكبوتة» يتجلى فقط في انتباه رجلها على بيجامتها الجديدة .

يلفظنا الكاتب دائما بجمله ذات الكثافة الإبداعية نحو دلالات يفرضها النص على المتلقي الذي يطرح السؤال التالي :

متى يعترف الرجل أن للمرأة عالما رقيقا مؤثثا بأنوثة تتطلع إلى الاعتراف به .

إن نصوص المبدع وليد كاملي فعلا حققت تماهي الذكورة بالأنوثة برؤية عميقة تؤسس لعلاقة جديدة بين الرجل و المرأة

القصة الثالثة «المهانة»

أصبحت الكتابة عند المبدعة العربية مكانا خصبا للكلام و مكانا للبوح عن تجاربها . وإذا كان الأدب النسائي انزياحا عن السائد ز انزياحا كذلك على الفكر النمطي الذي سجن المرأة في التقاليد الرجعية و الفكر الذكوري الصارم الذي يطوق المرأة في الخنوع السلبي . فإن هذه القصة المعنونة ب «المهانة» نجده تكرس هذا الفكر الذكوري المتمثل في أساطير الجدات التي سوى استمرارا لإديولوجية الثقافة الذكورية التي تعاقب الفتاة إذا ما خالفت الأوامر . فأصوات القصة كلها أنثوية ماعدا مذكرا واحدا و هو «النباش» الذي يحمل كل فتاة و لا تعود إلى بيتها بسبب العصيان . فالكاتبة لا تفصح عن سبب عصيان الشخصية ، فقط بجملة يائسة رأيها الأخير عن مصير كل فتاة عصت ، حيث قالت لصديقتها فاطمة وهي ساردة النص ((صدقت يا فاطمة ، صدقت وصدقت كل أساطيرنا ، هربت خارج البلد فصرت مهانة ، صرت ذليلة ، أرجوك أبلغي كل النساء و الفتيات ألا يكذبن أساطيرنا و يعملن بها))

تقودنا قراءة هذا النص إلى نهاية كل امرأة كذبت الأساطير ، وهذه الأساطير من صنع الثقافة المذكرة التي تحرم على المرأة إيجاد حياتها كما تصممها من خلال تجاربها الخاصة ، و إذا ما حاولت الثورة يكون النباش في انتظارها لمعاقبتها

إن الكاتبة وعد الحربي جعلت الأفق سوداويا لكل فتاة حاولت الانزياح عن السائد و حاولت تفكيك الأساطير المذكرة التي تسجن المرأة . وهذه رؤية ذكورية للأسف صادرة عن كاتبة امرأة .

إن الكتابة عند المرأة هي تفجير للطاقات المكبوتة و الانطلاق نحو الحرية التي تؤكد إنسانيتها بعيدا عن الخنوع ، فالإهانة الحقيقية هي الخضوع السلبي و الانطلاق هو نهاية كل امرأة حررت نفسها بالفكر و المعرفة و الحرية نشدانا لحياة جديدة بعيدة عن القيود و الأغلال سواء كانت أساطير أو فكرا ذكوريا .

آثـــار

إلى سمو وزير الثقافة ..

قلعة فرسان برتغالية وليست تركية .

ابراهيم مفتاح

في الجهة الشمالية من مباني بلدة « جزيرة فرسان » ، وعلى بعد 2 كيلو - تقريبا - يوجد مبنى قلعة أثرية تعارف الناس عليها بأنها « قلعة الاتراك » وبالرجوع إلى المصادر التاريخية نجد أن جزيرة فرسان خضعت لنفوذ البرتغاليين الذين سيطروا على البحر الأحمر عام « 1507 م » حيث وجدوا فيها بغيتهم التي تمثلت في كثرة آبارها - ذات الماء العذب - التي حفرها الاقدمون - من الآباء والأجداد - في الصخر ، حيث أمنت لهم مصادر ماء الشرب ، واحتياجات سفنهم التي تمخر عباب هذا البحر ، كما أمنت لهم الموانئ - ذات المياه العميقة -المناسبة لرسو سفن أسطولهم البحري ، وإنزال قواتهم العسكرية ، ومعداتها للتدريب عليها ، وصيانتها .

كان اختيار مكان مبنى القلعة متخذا على رؤية عسكرية تجعل من ذلك المكان المرتفع موقعا يسمح لهم بمراقبة أي سفن معادية تمر بالقرب من سواحل هذه الجزيرة .
والذي يثبت أن هذه القلعة " برتغالية " هو ماكتبه قائد الأسطول البرتغالي - في البحر الاحمر - لملك البرتغال - آنذاك - " عمانويل الأول " وقال له فيها : إن شيخ عدن يريد أن يبني قلعة على أحد سواحلها حيث - بحكم موقعها - تطل على البحر الأحمر ، ولكننا في غنى عن تلك القلعة لأن لدينا - في جزيرة فرسان - قلعة تؤدي غرضا أفضل من قلعة عدن . " 1 "
ومن المؤسف - جدا - أن هذه القلعة تعرف - الآن ب " قلعة الأتراك " وحسب هذه المعلومة قامت " الهيئة العامة للسياحة والآثار سابقا " بكتابة لوحات إرشادية - في شوارع فرسان - كتب عليها " قلعة الأتراك " .

فياليت لو استبدلت تلك اللوحات بلوحات أخرى تكتب عليها المعلومة الصحيحة ، حفاظا على الحقيقة التاريخية .

إن المعلومة الخاطئة الموجودة على اللوحات الإرشادية ، اعتمدت على ماتناقله العامة من الناس الذين توارثوها عمن سبقهم من الآباء والأجداد الذين عاصروا ماقام به الأتراك من ترميم للانهيارات التي حدثت في أحد جدرانها بسبب تقادم الزمن ، لأن البرتغاليين لم يمكثوا طويلا مسيطرين على البحر الأحمر ، ولكنهم طردوا من قبل دولة المماليك في عام " 1516 م " تقريبا ، والمماليك - أيضا - طردوا من قبل العثمانيين الذين سيطروا على البحر الأحمر بقيادة التركي سليمان باشا في عام " 1538 م " واستمروا في هذا البحر ، وفي جزيرة فرسان ، وأثناء نفوذهم قاموا بترميم القلعة المذكورة .

الهيئة العامة للسياحة والآثار - سابقا - قامت بترميم القلعة إلا أن المعلومة الخاطئة مازالت موجودة .

مانرجوه من " وزارة الثقافة " - التي عهد بالآثار إليها أن تقوم بتصحيح اللوحات الارشادية حتى لايستمر هذا الخطأ وتنشأ عليه الأجيال القادمة من بعدنا ، ولا يفوتني - هنا - إلى أن أشير إلى البناء الكبير الذي بناه الألمان في جزيرة " قماح " قبل الحرب العالمية الأولى - هذه الجزيرة هي واحدة من أرخبيل جزر فرسان تقع بالقرب من الممر الدولي للبحر الأحمر ، وهذا ماجعل الألمان يختارونها لهذا البناء ليكون مستودعا للسلاح ، وللفحم الحجري - قبل زمن البترول - ولم تكمل المانيا بناءه بسبب قيام الحرب العالمية وتركت مواد بناء سقفه نهبا لعابري البحار ، وبسبب تقادمه ووقوعه على حافة أحد سواحل الجزيرة وارتفاع نسبة الرطوبة ، تآكلت أعمدته الداخلية وانهارت وامتد هذا الانهيار إلى إحدى زواياه ، وإذا لم تتدارك الامور فسيصبح هذا المبنى - المتقن - أثرا بعد عين .

إن هذه الجزيرة " فرسان " رغم محدودية مساحة أرضها ، وقلة عدد سكانها إلا أن آثارها تشكل نسبة مئوية عالية - بالنسبة لآثار منطقة جازان - كما أنها بمرور الحقب التاريخية - الممتدة إلى ماقبل التاريخ- تحتاج إلى مزيد من التنقيب وإلى اهتمام وصيانة تحافظ على مابقي منها .

من هذا المنطلق أجدها فرصة أن أشير إلى مانشرته جريدة " الشرق الأوسط " يوم الاثنين 13 / 12 / 1441 الموافق 3 / 8 / 2020 م بقلم الكاتب الأستاذ صالح الزيد في إشارة لتصريح سموكم على حسابكم في " تويتر " حول قولكم :

نعمل على تقديم ملف " محمية فرسان الرائعة لتسجيلها في قائمة " الماب " في " اليونسكو " . بلادنا غالية بإنسانها , وتنوعها الثقافي والطبيعي .

هذا التصريح - ياصاحب السمو - بعث في نفوسنا - نحن ابناء فرسان - بأن جزيرتنا من منطلق آثارها وتراثها وموروثها قد بدأت تتمرد على موقعها الجغرافي الذي جعلها بعيدة عن الأنظار ، وفي عزلة عن الآخرين رغم أهميتها الاستراتيجية ، ورغم كونها " ثروة جزرية " اقتصادية فيما لو أديرت إليها الأعناق .

إننا - ياصاحب السمو ، وياكل المسؤولين - على بوابة الأمل المشرق من واقع ماتبذله الدولة - حفظها الله - من اهتمام بها ، ولا أعفي القطاع الخاص من الواجب الذي عليه لأن السياحة - التي بدأنا نرى بوادرها - لاتكتمل إلا بوجود عناصرها الرئيسة - وبنيتها الملائمة من فنادق وشاليهات ومنتجعات بحرية ، إضافة إلى آثارها التي تكتنز حقبا من التاريخ ، وأهم من ذلك كله وسائل نقل حديثة - ولا أقلل من دور العبارات التي أصبحت في بعض الأيام والمواسم غير كافية - ولكن هذه الجزر بحاجة إلى وسائل نقل - تابعة للقطاع الخاص - تكسر احتكار البحر الذي يعزلها - في بعض الأيام عن الآخرين .

قد أكون خرجت قليلا عن موضوع الآثار ، لكني اعتقد أن الأشياء - التي جاءت في سياق الموضوع - مرتبطة ببعضها ، ولئن قال الآخرون : الحاجة أم الاختراع ، فأنا أقول : الحاجة أم الكلام .

المراجع

١- العالم الاسلامي في التاريخ الحديث المعاصر .. د / مصطفى محمد رمضان . صادر عن دار الوفاء . القاهرة .

٢ - كانت تلك الحملة في عام ١٥٣٨ م بقيادة التركي سليمان باشا.. " الفتح العثماني الاول لبلاد اليمن / السيد مصطفى.

ديواننا

مهدي أحمد الحكمي

أرشيف الغرام

سواءٌ أشاحتْ أم أشارتْ مُسلِّمهْ
وضحكتُها أم طَلّةٌ متجهّمهْ
وسِيّان منها الوعدُ والصدُّ .. هكذا
على حالَتَيْها ، فَرْط سلوى ومبهَمه
تعاتبُ أنْ هامستُ بالشعر غيرَها
وأعجَزَها فحوى الحروفِ الملغّمه
وهبْ أنها تدري بتأويل ما رأت
فليس لزفرات الجوانح ترجمه
تُفتِّشُ أرشيفَ الغرام وما به
سوى عقد فلٍّ وانتشاءات شمشمه
وخبّأتُ عنها يومَ دارة جُلْجُل
ومسرى هوى سلمى إلى بيت علقمه
وخصلةَ شعر من ضفيرة فاتنٍ
ورشّةَ عطر من هدية مَريمه
أجلْ إنني خاطرتُ في زمن الصِّبا
ونار التصابي بين جنبيّ مضرمه
فلا تهتكي سترا ولا تخرقي حمىً
ولا تسأليني : أين ماذا متى لمه؟
دعي فائتاً تؤذي تفاصيلُ ذكره
سبابُ أبي جهلٍ يضايق عَكرمه
تبقّى على الستين عامٌ وليلةٌ
وما زال عمري لهفةً متقدّمه
ولي مهجةٌ ملتاعةٌ شفّها الجوى
وأشجانُ وجْدٍ في الضلوع مكتّمه
على أنها أشواق قلبٍ متيّم
يصادف أحياناً قلوباً متيّمه
أخاف فأخفيها وأشجعُ تارةً
فتبدو لمصغٍ وشوشاتٍ وتمتمه
وما اجترَحتْ ذاتي كبيرةَ مأثم
ولا بلغتْ خطّ الحدود المحرّمه

قويٌّ أنا حتى إذا استحكم الهوى
براني فلا أقوى على بري مِرْسَمه
كثيفٌ كثيفٌ مثل رملة عالجٍ
خفيفٌ نحيفٌ مثل حبة سمسمه
رهينةُ علمي بالعيون وفتكها
وجهلي بأسرار الشفاه الملثمه
مزيجٌ من اللاوعي والوعي .. باطني
اشتياقٌ وإخباتي على ظاهري سمه
بيَ الروحُ تخشى والعواطفُ تشتهي
وبين انفعالي والسكينةِ توأمه
يداري وقارُ الشيخ خفّةَ شاعر
إذا اهتاجَ تهتاجُ الرؤوسُ المعمّمه
مشينٌ بنا فهْمُ الحياة بأنها
شقاءٌ وساحاتٌ من البؤس مظلمه
نُسَمّي خيالاتِ الشبابِ سفاهةً
ونزعم دعوى العشق ضرباً من الكمه
نلقب قيساً أرعنَ الطبع طائشاً
ونعت ليلى رخوةَ الخطو مجرمه
نزفّ سهيلاً للثريا مكبلاً
وندني الثريا من سهيل مكممه
أليست زهور الروض تحضن بعضها
وفي الأفق نجماتٌ يراقِصْنَ أنجُمَه؟
وعصفورةٌ جذلى تجود بدفئها
لرعشة عصفورٍ يناولها فمه؟
وتجفل نفس حين تلمس جفوةً
ويُؤنِسها وصلٌ فتنقاد مرغمه؟
هو الحب تُزجيه إلى الكون مضغةٌ
تُحقّقُ ما تعيا به ألفُ جمجمه
ومن دونه نحيا حياةً غريبة
كأُميّةٍ في أمةٍ متعلِّمه

فنُّ الحبّ

رسالةٌ إلى سون تزو مؤلف كتاب (فن الحرب) وهو فيلسوف صيني كان قائداً وخبيراً عسكرياً، ولد عام 551 قبل الميلاد.

ناجي حرابة

من الأمس لليوم
حيثُ لهيبُ المعَارِكِ مازالَ يشوي الورى
بالضّنى والضّرامْ
تعالَ لنكتشفَ الآنَ كيفَ تُدارُ حروبُ الغرامْ
تعالَ لننشرَ خارطةَ الحبّ
نفضحَ سرّ جيوشِ المشَاعِر
نفهمَ كيف يُصنّعُ أسلحةً لِلسّلامْ
وكيفَ يُخطّطُ هذا الهوى
لاقتحام الصّدور العصيّةِ
كيف يُحيلُ دفاعَاتِها أضلعاً من حطامْ
على الأعين الدّعْجِ صَمْصامُهُ
في تراب الأضالعِ ألغامُهُ
بافترارِ المباسِمِ يطلقُ فيروسَهُ في الأنامْ
لراياتِهِ الشُّم أحَنتْ حشودُ العواطفِ أعناقَها
فاستحلّ المَمالكَ أجمعَها
لم يقاتلْ بأسلحةٍ خَبَرَتْها الحروبُ
فماجَ على ضفتيها الظلامْ

لم يقاتلْ سوى بالعيونِ التي أشرعتْ للقلوبِ السهامْ
لم تلحْ خُدَعٌ في رُؤاهُ
ولم تشتعلْ خُططٌ في يديهِ
وما دارَ في خَلدِ الحبِّ أن يَكسبَ الحربَ بالدسّ
إنّ الدّسائسَ في شرعهِ أَحبُلٌ من حرامْ
كانَ يزرعُ قُنبلةً في ثرى قُبلةٍ
كي يفجرَ نشوتهُ عبقاً
كان يغتالُ أوجاعَنا بابتسامْ
إنه الحبُّ
يجثو على بابهِ المستحيلُ
وما وَلجت قصرَهُ غيرُ روحٍ تُطهّرُ أدرانَها بالهيامْ
هذه نفثةُ الحبّ تَروي فنونَ السّلامِ
تنسّمْ شذاهَا لتَحيا
ودعْ عنك دعوى فنونِ الحِمامْ

مقال

عزة النفس التي فضلها العرب على الحياة !

د. ساير الشمري*

@Drsayer_

كرامتك وعزة نفسك يجب أن تكون فوق كل اعتبار، حاضرة في كل حين، وفوق كل أرض، وتحت كل سماء، ولا تسمح لظروف الوقت والزمان والمكان مهما قست وسنّت رماحها عليك أن تجعلك تتنازل عن كرامتك أو عزتك أو قدرك أو مهابتك، فالموت أهون من ذلك، يقول المتنبي:

من يَهُن يسهل الهوانُ عليهِ
ما لجُرحٍ بميتٍ إيلامُ

تمسك بعزّة النفس بكل حالاتك، وفي كل أحوالك، وأمام كل البشر، تمسّك بعزة النفس ولا تسمح لأي أحد مهما كان أن ينتقص منها قدر أُنملة، تمسّك بعزة النفس أمام الكبير والصغير، عند السيد والوضيع، أمام الشيخ والراعي، يقول أبو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:

أرى النّاسَ من داناهُمُ هانَ عندهُم
ومن أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النفسِ أُكْرِمَا

كرامتك وعزتك هي قدرك وتقديرك، ووجهك وجاهك، وحسبك ونسبك، فلا شيء في هذه الدنيا يستحق أن تضحي له ولو بالقليل من كرامة نفسك أو عزتها، عدا الخضوع لله رب العالمين فقط. لا تحنِ رأسك لأحد ولا تتذلل لأي أحد مهما كان سوى لله سبحانه، فقد لا تتمكن من رفع رأسك مجددًا أبدًا.

قالت العرب: عزة النفس تضاهي جاه الملوك.. فهي جاه وحسب ونسب ورفعة وسمو وشموخ لصاحبها، ترفعه إلى عنان السماء، وتجعله يتبوّأ مكانًا عاليًا بين النجوم، مترفّعًا عن الدنايا والرذائل وأصحابها، عاليًا مهيبًا أمام نظر الأعيان والعوام، يقول الشاعر:

يا عزة النفس كوني في العُلا قمرًا
فالعيشُ دونكِ مثل الغصنِ إن مالا
ما قيمةُ المرءِ إن ضاعت كرامتُهُ
فضلُ الكرامةِ يعلو الجاهَ والمالا

أهتم العرب ومنذ الأزل اهتمامًا منقطع النظير في الكرامة وعزة النفس، وتفوقوا على كل شعوب الأرض قاطبة في الأنفة والعنفوان وعزة النفس والكبرياء، فهم يضحّون بكل شيء إلا بالكرامة وعزة النفس، فيستميتون في الدفاع عنهما، ولو كلفهم ذلك حياتهم، يضحّون بأموالهم وأولادهم وقبائلهم وعافيتهم وأنفسهم وكل شيء لهم ولا يتخلّون أبدًا عن الكرامة والعزة والأنفة، يمقتون الذل والمهانة أكثر من مقتهم لأي شيء آخر في هذه الحياة، فواحدهم يقبل أن يموت كريمًا وبكل عزة، ويفرح ويسعد أيضًا بذلك الموت المشرّف، بل ويسعى إليه، ولا يقبل أبدًا أن يعيش ذليلًا بلا كرامة لحظة واحدة.

إن عزة النفس أغلى ما يملك الإنسان في نفسه، فهي الكرامة داخل الروح، ترتفع بصاحبها سموًا إلى عنان السماء، وتبتعد به عن سفاسف الأمور ومحقراتها، وتزيد من رجحان عقله وثقته بنفسه وإدراكه للأمور في هذه الحياة، وتزيد من معرفته بحقيقة الأشخاص والناس ومقدرته على إدراك ما في أعماقهم أكثر وأكثر وبصورة واضحة جلية.

من يتمتع بعزة النفس ويصون كرامته من أن يجرح كبرياءها أي جارح هو إنسان يقدّر نفسه، ويعرف قيمة نفسه، وهو شخص قوي وصلب لا تهزه رياح ولا تُضعفه ظروف وأحداث، يبقى دائمًا شامخًا كالطود، قد يضحك ويملك توازنه في أحلك الظروف ويثبت باتزان وهدوء وفي داخله جحيم مشتعل يتلظّى، ولكنه ثابت شامخ متماسك لا يهزه أي شيء ولا يُضعفه أي موقف.

إن جروح الكرامة يصيب بها المرء نفسه بنفسه، وهذا كلام في عمق الحقيقة، فالمرء هو من يجرح كرامته بنفسه، فهو من يرضى بذلك ويسمح به، في حين يستطيع أن يقول لا، ويضع خطًا أحمر مليئًا بالألغام والقنابل عند كل من يقترب من كرامته وعزته، ولا شك أن مالئ الدنيا وشاغل الناس أبا الطيب المتنبي قد تناول هذه المسألة منذ أحد عشر قرنًا مضت عندما قال:

من يَهُن يسهل الهوانُ عليهِ
ما لجُرحٍ بميتٍ إيلامُ

فالمرء نفسه من يهين نفسه، وهو ذاته من يقبل إذلالها، وعندئذٍ يسهل الهوان عليه ويعتاده، وهو نفسه من لا يسمح بذلك أبدًا ولو كان الموت دونه، ويصون كرامته وكرامة نفسه وعزتها ولو تصافح مع الآخرين بالسيوف من أجلها.

* دكتوراه في الأدب والنقد

جبران محمد قحل

قصيدتان

في رثاء الشاعر والإعلامي الراحل موسى محرق

ديواننا

د. إبراهيم بن محمد الهجري*

نحو السماء

نحو السماءِ نفطن بأنك
سبقْتَنا صغتَ
نحو السماءِ خاتمةَ اللقاءِ
كنا معا ، باغتّنا ،
لكنْ نبذتَ وسلَلْتَ روحك
على سواءِ خلسةً
ونقضتَ ورحلتَ مثلَ
عهدك للحياةِ رحيلِ موّال
بنبضةٍ الغناءِ
سكتتْ ، وغرستَ
تلوّحُ بالمودة وردَكَ عبرَنا ،
والوفاءِ وعبيرهُ
لم تلتفتْ ، الأزكى ،
حتى تودعَنا ، لتبقى عِطرَ
ولم ناشئةِ النقاءِ

(يا رحمةَ اللّه)*

يا حُـزْنُ هَـلْ سَكَنَتْ قَلْبِي مَآسِيهِ؟
مَـا زَالَ قَلْبِي عَـلَـى ذِكْـرَاهُ يَبْكِيهِ
يَبْكِي عَلَى (خُلُقٍ) فِي الـرّوحِ مَنْبِتُهُ
كَـأنّـمَـا رَاحَـةُ الأَخْـلاَقِ تَـسْـقِـيهِ
يَبْكِي عَلَى (بَسْمَةٍ) فِي الثّغْرِ لامِعَةٍ
كَـأنّـمَـا شُـعْـلَـةُ الأَقْـمَـارِ فِـي فِيهِ
يَبْكِي عَلَى (مَزْحَةٍ) فِي النّفْسِ ضَاحِكَةٍ
كَـأنّـمَـا مَـزْحُـهُ لـلـنّـاسِ يُـسْـدِيـه
يَبْكِي عَلَى (نَغْمَةٍ) فِي الشّعْرِ آسِرَةٍ
كَـأنّـمَـا جُـرْعَـةُ الأشْـعَـارِ تَـشْـفِـيهِ
يَبْكِي عَلَى (فِكْرَةٍ) فِي العَقْلِ نَاضِجَةٍ
كَـأنّـمَـا جَـوْدَةُ الأَفْـكَـارِ تُـدْنِـيـهِ
لـهُ (الـمَـنَـاقِـبُ) يَعْلُو فِـي مَـدَارِجِـهَـا
يَحْيَا بِـهَـا بَيْنَنَا مِـنْ غَـيْـرِ تَشْبِيهِ
يـا(رَحْـمَـةَ اللّهِ) زُورِي إِنّـنِـي حَـزِنٌ
مَـا كُـنْـتُ أدْرِي بِـأَنّـِي سَـوْفَ أرْثِـيـه

مقال

موسى الذي سحرنا بلا عصا.

صالح الديواني

فاجأني اتصال في العام 2007م من صاحب صوت فخم تخرج نبراته من أعماق حنجرته وسأل، الأستاذ صالح الديواني، فتهيبته، إلا أنه رحمني حين قال أنا موسى محرق من قناة الأثير، فاعتدلت على المقعد ورحبت به، فأكمل قائلاً، سيكون لنا زيارة قريبة للمحافظة ويسعدني أن تكون ضيفي في وصلة خاصة للحديث عن اللجنة النسائية التي وصلني أنك كنت تقف خلف تأسيسها مع أصدقاء آخرين، فرحبت به مجدداً وكانت سعادتي غامرة مرتين، باتصاله وخبر الاستضافة. كنت أعرف موسى من قبل ذلك ولكن على نحو خجول.

حين وصل فريق القناة إلى محافظة المسارحة كان أول سؤاله عني، وكان أول سؤالي عنه، وحين وجدته أمسك بيدي وانتأينا إلى إحدى زوايا الحديقة التي اتخذت مكاناً لتسجيل حفل المحافظة في تلك الليلة.

تحدثنا عن اللقاء الذي سنجريه، فقال لي حاجة بسيطة وسريعة، وكنت أعلم أنه كان يطمئنني -بذكاء الكبار- كي لا أرتبك أثناء المقابلة التي تُبث على الهواء مباشرة، لكنني ارتبكت من هيبة موسى والكاميرا، على الرغم من أنني أكبره بأحد عشر عاماً، فقد كان في السابعة والعشرين واثقاً.

توطدت علاقتنا مع مرور الأيام وأصبحنا أكثر قرباً بزياراته لمجلسي في المسارحة مع عدد من الأصدقاء، وأكرمني بإدارة إحدى الجلسات الثقافية. وحين أصبح مديراً لمكتب صحيفة الوطن في جيزان كان موسى زائراً شبه دائم لمجلسي في إحدى السنوات، إذ كنت قد أصبحت كاتب رأي في صحيفة الوطن منذ 2011م، وقد كان موسى مهتماً بقضية تلاعب بصكوك أراض بالقرب، فكان يجري اتصالاته ومقابلاته ويضع الخطوط العريضة لذلك التحقيق الصحفي ويكتب مادته الصحفية، ويسري بسيارته ليلاً للبحث عن الحقيقة.. لقد كان موسى أميناً تحت الضوء وفي العتمة.

انقطعنا بعض الوقت عن اللقاءات بسبب مشاغل الحياة، لكننا لم نقطع التواصل، وأظنه كان مستاءً من عدم ترشيحه للفوز بجائزة الأمير محمد بن ناصر في عز حضوره، وحين سألته عن أحواله، قال، لقد قررت أن أشتغل على نفسي بشكل مختلف من اليوم وصاعداً، وقد فعلها موسى ونأى بنفسه بعيداً عن رمادية الصورة.. وذهب قريباً من موسى.

التقينا لاحقاً لآخر مرة في 2023م بمقهى الجريون بالقاهرة بصحبة الأديب الراحل محمد زايد الألمعي، قضينا وقتاً ممتعاً ثم توجهنا إلى شقة الألمعي الذي وعدنا بجلسة أدبية وعشاء من يده، وفي الطريق ونحن نستقل السيارة كان الألمعي في المقعد الأول، وكان موسى يجلس إلى يساري في المقعد الخلفي، وسط أجواء عظيمة الحياة، قلت له: اشهد ياموسى على أبي عبدالخالق، لقد وعدني بإصدار ديوان شعري خاص عبر دار متون للنشر التي أملكها في القاهرة، بعنوان كذا.. فاندهش من العنوان وكاد يطير من الفرح، وقال «أشهد وأشهد وأشهد.. واحنا في ذيك الساعة يابوعبدالخالق».

وصلنا شقة الألمعي وأكملنا جلستنا التي بدأت في المقهى، لكن موسى لم يتأخر كثيراً واستأذن وغادر بعد اعتذاره لتجهيز نفسه للسفر ووعدنا بزيارة، لكنني فُجعت بخبر رحيله الصاعق...في السابع عشر من يونيو 2025.

لقد سحرنا موسى بدون عصا من أول يوم.. رحمه الله

ديواننا

هاربٌ إلى ما لا يطيق.

عبدالعزيز الحكمي
@abdualazizhakam

أراك تخشى من المقتول.. لو قتلك!
وتستجيرُ بصمتٍ صوتُه ختَلَك
أراك تُغمِضُ عينيك التي نظرت
إلى الدماء وتحشو باللُّهى مقلك ..
أراك تلتمس الأعذار .. ترصفها
على الكلام فهل تخفي بها خجلَك ؟
أرى احمرارَك وثّابًا يضجُّ كما
ضجّت دماءٌ .. فجِد عُذرًا لمن سألَك
أراك تغلقُ أذنيك التي سمعت..
باصبعيك .. ليخفى صارخٌ شغَلَك
هبك انتصرت وغاض الدمع وارتحلت
عنك الملامةُ واستغويتَ من عذَلَك
هبك انتصرت؟! فما ينجيك مِنك وقد
بذلتَ وجهك للوجه الذي بذلك
جِراحهم كعيونٍ تزدريك.. ومن
أنّاتهم لحنُ عارٍ كالصّدى وصلَك
دماؤهم وهي تجري لا تجفُّ وفي
يومٍ ستغرقُ إذ أغفلتها طِوَلَك
آلامهم وهي تطغى ..
كلّما أخذت منهم.. من الرّوح شيئًا
قرّبت أجلَك
وأنت تنكرُ ما تلقاه! .. كيف وفي
ملامح الوجه أخبارٌ لمن جهلَك
ها أنت تبكي لشيءٍ لا يهمّك في
شيءٍ .. لتحجب شيئًا في العروق
سلَك
تدمى وتنكر ذاك الجرح .. ترغب في
صرف العيون ولكن ليس ذلك لك
تنسى بأنّك إنسان..! وتكره أن
يقال: يشعرُ ، يبكي .. أن نرى وجلَك
أراك تهرب من شيء تطيقُ إلى
ما لا تطيق.. وتمشي مُضنيًا أملَك
أراك تطلبُ موتًا أنت تحسبه
حبّ الحياة.. فخف يومًا يقال: هلَك

ديواننا

محمد
عبدالرحمن آل
عبدالقادر

فتات الوقت.

من فُتاتِ الوقــت رصّعتُ الأماني
وحديــثٌ رافــلٌ فــي وشــيهِ

فانيــاً حلمــي، وحينــاً غيــرَ فانِ
مترفٌ، والهمسُ مــن دَلِّ الغواني

مســتحيلاً، راحــلاً فــي المُنتهى
مرهفُ الإحســاس، يحكــي كالغِنا

أو قريبــاً كاشــتياقاتِ الأغانــي
ينثرُ الأنغامَ مــن لُعسِ «الكمانِ»

يا طلــولَ الليــلِ ألقيتِ الشــذى
فأتانــي ناطــقٌ فــي حُســنِها

في دروبي، والشــذى مثلي يعاني
منْ جليل القولِ ما أوهى لســاني

أيــنَ أســماري التي لــم تنتهي
أم تُــراه النجــمُ وســناناً رمــى

أينَ سُــمّاري ولــمْ أبْــرَحْ مكاني
من ســنيّ الطيفِ غُــرّاً كالجُمانِ

وانتظــاري وابتســاماتُ المــدى
غِبّــتُ إلا فــي ثيابــي غارقــاً

والمســاءُ العذبُ والنجــمُ اليماني
ومضى ليلــي كومــضٍ أو ثواني

ضاحــكٌ والليــلُ أبــدى حُسْــنَه
فاعتراني والهــاً أو ذاهــلاً

شــاعرٌ قلبــي كأطــرافِ البنــانِ
مــن غريب الحس منها ما اعتراني

أحســبُ الأنســامَ ديــوانَ الهوى
فانتهلتُ الــكأسَ مشــغوفاً بها

ليتني في الشِــعْرِ قيّدْتُ المعاني
وامتشــقتُ الحُلْمَ بحثاً عن سِنانِ

ليتنــي فــي الجَفْنِ خبــأتُ الرؤى
أُســرِجَتْ خيلــي، واســبغتُ الردا

في اغتماضٍ ترتشــفها المقلتانِ
وطويــتُ البيــد لــم ألــوِ عِناني

ليتنــي والصبــحُ صحــبٌ لائــمٌ
عامــريّ العشــق غــلّابُ السُــرى

في وداعِ الحُسْــنِ لــم تَبْذُلْ يدانِ
حاتميّ البــذلِ، مغلوبُ الحِســانِ

لــم يزلْ فــي الكفِّ ضَــوعٌ مُثْمِلٌ
جاوزت نفســي مقامــي فانثنتْ

سَــوْرَةٌ هــدّتْ عميقــاتِ الجَنانِ
فادّخرتُ القُــرْبَ بحثاً عــن أمانِ

ذا مكانــي والبواقــي شــعرةٌ
أنمــلٍ تاهــت بحــرفٍ شــاعرٍ

وشــفاهٌ فــوقَ أشــفارِ الأوانــي
ووصالٍ كان أســمى مــن زماني

يحيى العبداللطيف

(مرثية باب لم يسجل تصريحاته).

لا تسـأل الباب : من مـروا بجانبه؟
أو الذيـن علـى أطرافـه انتحبـوا
قد شـاب من كثرة الطراق مفرقه
وقد تخضـب بالدمع الذي سـكبوا
يـروع الخشـب المجـروح أسـئلةُ
عن السراة ومن جاؤوا ومن ذهبوا
بوح الصرير نسـيج مـن قصائدنا
يكاد من ضحكـة الموجوع يقترب
تحسـه واحـدًا منـا ، ملامحـه
بعض الهدوء، ومن أوصافه الغضب
لكنـه في ازدحـام الصمت مختلف
يديـر لحظتـه المثلـى كمـا يجب
خفـق المفاتيح لم تفتح سـريرته
يظل فـي لجـج الأسـرار يضطرب
تحسـه مثقـلا بالسـر منغلقـا
علـى الـكلام وفي أعماقـه اللهب
لكنـه حيـن يحتـدّ الـكلام بـه
يـوارب القـول حينـا ثـم يحتجب

يثيرنـا المقبـض الفضي يسـألنا:
لـم الأصابع في إمسـاكها عتب ؟!
أيـدٍ ملطخـة بالكـدح تلمسـني
فأسـتغيث : كفى يا أيهـا التعب !
أيـدٍ أشـم بهـا أشـلاء ملحمـة
من العناق ، فيهمي داخلي الطرب
أنـا ربيـب أياديكـم ومـا اجترحت
وصـرت من عادة الطراق أكتسـب
تزهو الثقوب بأحشـائي لكل هوى
أسـعدت عاشـقة للوصـل ترتقب
سـترت للبشـر المجنـون شـقوته
وكـم يروعنـي مـا خلفـي ارتكبوا
وحيـن أثقلنـي هذا الوقـوف لهم
وهمتـي مثـل جنـدي إذا طلبـوا
قد قـال قائلهم والوقت يجلدني :
دعـوه عنكـم ومـروا إنه خشـب!

المقال

سحّارة الغذّامي وصندوق المازني.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

لطالما نظر الناس بعين الدهشة منذ القدم إلى تلك الملَكة السحرية لدى الشُّعراء والأُدباء والفنّانين وغيرهم من المُبدعين، التي مكّنتهم من الإتيان بروائعهم الأدبية والفنية، وتساءلوا عن سِرّ تلك الملَكة التي تُدعى بالخيال، وما هي العلاقة بين الخيالي والواقعي، وكيف يتشكّل الخيال؟

من المعروف أن الإنسان المُبدع بشكلٍ عام هو إنسان يمتلك بصيرة ثاقبة، تُمكّنه من النفاذ إلى أعماق الأشياء التي قد يمرّ بها الآخرون مرور الكرام، ويمتلك أيضاً رؤية عميقة تجعله قادراً على ملاحظة الصِّلات الخفية بين الأشياء، إن كانت في الطبيعة أم في الحياة الاجتماعية للمُحيطين به وخلال حياته اليومية العادية.

فيقوم المُبدع بالتقاط الكثير من الصّوَر الحِسّية، وملاحظة الشخصيات والمواقف المحيطة به، وتسجيل عدد لا يُحصى من الذكريات والانطباعات.. حيث يُشكّل هذا المخزون الهائل من تلك الصّوَر المادّة الأولية للخيال، وما يفعله المُبدع عندما يقوم بالتخيّل هو إعادة تمثُّل هذه الصّوَر واسترجاعها، وإعادة تشكيلها وابتكارها من جديد، ليُخرج لنا مُنتَجاً إبداعياً جديداً.

وفي عالَم الأدب لا يُمكن للأديب أن يُنجز روائعه من دون الخيال، فهو الذي يصنع تصوّرات عمله الأدبي قبل البدء بكتابته، ويفتح له الآفاق، كما أنه يُسهم في تشييد عِمارة النّص وبثّ الروح فيه.

و»الخيال في الأعمال السردية هو سيّد الموقف»، كما يقول «ميلان كونديرا»، وكلّ عمل روائي هو بالضرورة عمل خيالي، وإلا أصبح تاريخاً، بحيث يكون الخيال هو المسؤول عن خلق أحداث وشخصيات ومواقف موازية لتلك الموجودة في الواقع أو مُستمدّة منه.

وقد ألّف الدكتور «طه حسين» كتابه الجميل «مرآة الضمير الحديث»، بناءً على «مُخيّلة» طريفة، حيث نسب الكتاب إلى «الجاحظ»، وجعل صاحبه يأتي إليه فرِحاً وبين يديه كتاب مخطوط لم تعرفه المطبعة بعد، ظفِر به عند بعض الورّاقين، وفيه رسائل للجاحظ وغير الجاحظ.

ويدخل المؤلّف مع صاحبه في مُجادلة قصيرة، يُبيحان فيها صنيع مُخيّلتهما؛ إذ ينسبان إلى الجاحظ ما لا يقله!

وقد ألّف أستاذنا الدكتور «عبدالله الغذّامي» كتاباً بعنوان «حكاية سحّارة»، والسحّارة: صندوق كبير من خشب السنديان، مُرصّع بقِطعٍ نُحاسية مُدوّرة، ومزلاجه الذهبي يصرّ في يد صاحبه كلّما هَمّ بفتحه، وتُستعمل السّحارة قديماً في الغالب لحفظ الحوائج، والمُهمّ من

الأوراق والمستندات، وتُحفظ في غرفة المنام.
وقد ذكر المؤلّف في مُقدّمة الكتاب، أنه مثلما أن طه حسين عثر على تلك المُخيّلة الطريفة، فإنه قد وجد نفسه أمام مُخيّلة فيها بعض الشبه مع مخطوطة طه حسين، ويقول: «وفي هذه المُخيّلة عثرتُ على سحّارة قديمة، وجدتُ فيها مطويات من الأوراق القديمة والمخطوطات، وشرعتُ أنظر فيها وأُقلّب في صفحاتها، فوجدتُ فيها طرائف من الكتابات وبعض المدوّنات والملاحظات، التي كان صاحبها يكتبها ثم يُلقيها في سحّارته هذه».
ثم يقول: «منذ أن وقفتُ على باب «تكاذيب الأعراب»، الذي عقدهُ أبو العباس المبرّد في كتابه «الكامل»، وأنا مُغرمٌ بهذا الفنّ، وإني لأرى أن هذا فنٌّ مُهمّ من فنون الآداب العربية، يحسُن بنا أن نُعيد إليه الاعتبار.. وأنا هنا أكتب هذه الحكايات من باب حنين الروح إلى أصلها البدويّ، فأُمارس تكاذيب الأعراب في هذه الحكاوي».
ويُمكن لنا في هذا السياق أن نرحل إلى عالم الإبداع الشعبي، حيث سنجد كمّاً كبيراً من التكاذيب، الذي تمثّل في إنتاج غزير مليء بالخيال والفانتازي، أبدعته الذاكرة الشعبية؛ يأتي في مُقدّمتها كتاب «ألف ليلة وليلة» الذي يُعنبر من كلاسيكيات الآداب العالمية، وإلى جانب ذلك تأتي السّيَر الشعبية أمثال «حمزة البهلوان» و«الأميرة ذات الهمّة» و«الظاهر بيبرس» و«عنترة».. وغيرها.
ولعل إيراد جُزء قصير من إحدى حكايات كتاب «حكاية سحّارة»، يعطي للقارىء صورة جمالية للإبداع الذي تميّز به الكاتب والكتاب:
تدور بعض أحداث «حكاية المُعلّم مسعود»، التي تُروى على لسان هذا المُعلّم، بعودته إلى المدرسة بعد الإجازة الصيفية، ودخوله مُباشرةً إلى قاعة الفصل، وطلبهِ من التلاميذ كتابة موضوع التعبير عن مُشاهداتهم خلال الإجازة.. ويقول:
«جلستُ أراقب الأنامل الصغيرة وهي تخُطّ وتمحو على الورقات، وكأن كلّ شيء في الفصل يمرّ بشكلٍ عادي غير شيءٍ واحد فحسب، وذلك هو وجه التلميذ المُهذّب جِدّاً والذّكي جِدّاً «سمير»، حيث وجدته يكتب بانفعالٍ شديد عن منظر «بُحيرةٍ» تحت جسر «العروبة»، وسط «شارع «التخصّصي»!
وهُنا تحرّكتْ كلّ حواسّي الإنسانية والتربوية، فأخذتُ سمير إلى طرف الفصل، وهمستُ في أُذنه قائلاً: «يا بُنيّ، هُناك أشياءُ يحسُن بنا ألّا نكشفها للناس، إنها قصصنا الخاصّة وفلذات أرواحنا، مما لا يُصدّقه سِوانا.. إنها من المضنون به على غير أهله».
أما الكاتب الساخر «إبراهيم عبدالقادر المازني»، فيقول عن الخيال في كتابه «حصاد الهشيم»: «أن الخيال السليم هو الخيال الذي يؤلّف بين العناصر المختلفة، ليخلق شيئاً جديداً».
وقد ألّف المازني كتاباً بعنوان «صندوق الدنيا»، يضُمّ عدّة مقالات، ومُقدّمة بديعة يشرح فيها سبب تسمية كتابه بصندوق الدنيا، فقد كان في طفولته مشدوداً إلى صندوق خشبيّ يحمله رجلٌ عجوز على كتفيه، ويدعو الناس والأطفال بخاصّة إلى الاستمتاع بمُشاهدة ما بداخل الصندوق من أعاجيب الدنيا وغرائبها، مُقابل ملاليم زهيدة.
ومن تلك الأعاجيب الخيالية صُوَر مُتحرّكة لعنترة بن شدّاد والزير سالم وسيف بن ذي يزن.. إلى آخر ما كان يستهوي أفئدة الكبار والصغار ويُداعب خيالاتهم، في ذلك الزمن، حيث لم يكن قد ظهرتْ فيه السينما أو التلفزيون؛ والتي أصبحت أعجب صناديق الدنيا كلّها.
ولا ينعدم وجه الشّبه بين محتويات صندوق الدنيا ومحتويات كتاب المازني، فقد جمع فيه المؤلّف صُوَراً طريفة وحوارات مُتخيّلة من حياته وحياة مُعاصريه، ونماذج من المُشكلات والقضايا الواقعية والخيالية، ووضعها في هذا الكتاب، الذي يشبه صندوق ذلك العجوز العجيب، الذي يطوف به الحارات والميادين.
ولعلنا نكتفي بإشارة عابرة إلى جزء قصير من إحدى مقالاته، لتوضيح طبيعة هذا الكتاب الظريف:
ففي مقالة بعنوان»رجل ساذج»، كتب المازني:
«كان لنا -ونحن شُبّان- رجلٌ ساذج لم يعرف سوانا، وكأنما قد هبط علينا من السماء، وكان من صفاته أنه يخشى من ركوب الماء، ويجزع من اضطراب الزورق أثناء إبحارنا على متنه، كلّما ذهبنا في نُزهة نهرية.
وأنشدتُ هذا الرجل أبياتاً من قصيدة «ابن الرومي»، التي يصف فيها ما لقي في البحر من التباريح والمخاوف، فلما بلغت قول الشاعر:
فأيسرُ إشفاقي من الماءِ أنّني
أمُرُّ به في الكوزِ مرَّ المُجانبِ
وأخشى الرّدى منه على كلّ شاربٍ
فكيف بأمنيه على نفسِ راكبِ
فصفّق صاحبنا وتحمّس، وقال: «إن هذا رجلٌ عاقل».
وبعد أيامٍ انتحى بي ناحيةً، وسألني: «أتعرف ابن الرومي»؟
فلم أعجب لسؤاله، وقُلتُ: «نعم»، فقال» «أرجو منك أن تُعرّفني به».
فقدّمته إلى شيخٍ وقور كثّ اللّحية، إلا أنه سريع الغضب..
فخرج صاحبنا من مجلسه، وقد أصابته عُكّازة الشيخ على رأسه ورُكبته، وكانت إصابة الرُّكبة أوجع، فظلّ يظلَع أياماً، وسألته بعدها عن ابن الرومي، وكيف وجده؟
فكاد الدمع يطفر من عينيه، وقال في سذاجةٍ مُحبّبة: «الحقُّ عليّ.. إن التهجُّم على كبار الناس سوء أدب»!
ويستمر «المازني في سرد أحداث هذه القصّة، وغيرها من القصص بطريقة تختلط فيها السُّخرية بالطرافة والخيال، ويلاحَظ أنه قد تتلمذ طويلاً على كتابات الجاحظ الساخرة، وكان على صِلة وثيقة بأسلوبه، والذي كان إماماً لهذا النوع من الكتابة النابضة بالمُتعة والطرافة والخيال.

ذاكرة مكان

مقهى الشابندر ..

ذاكرة بغداد المتقدة برائحة الكتب .

في قلب بغداد القديمة حيث تنبعث رائحة الحبر والكتب من قلب شارع المتنبي، ينحني الزمن احتراقا لذكريات لا تنسى، يقف مقهى الشابندر شاهقا بهدوئه كأنه حارس أمين لذاكرة مدينة انهكتها التحولات.

حسين داخل الفضلي*

هنا في زقاق المتنبي العتيق لا تكتفي الجدران بسرد الحكايات بل تشارك فيها بين فناجين قهوة معتقه بنكهة الماضي واحاديث المثقفين لاتنتهي .

يصبح مقهى الشابندر أكثر من مجرد مقهى، إنه صالون ثقافي ومتحف حي ومنبر للتأمل في تاريخ العراق الحديث.

منذ افتتاحها قبل أكثر من قرن ظلت الشابندر شاهدا على تحولات كبرى من عصور الازدهار إلى أيام الحروب والحزن، ومع ذلك بقي المكان وفيا لرسالته في احتضان الكلمة واستضافة الفكر وتكريم الذاكرة.

في هذا التحقيق نفتح أبواب مقهى الشابندر لنتعرف على أسراره ورواده وتحولاته، ونحاول أن نفهم كيف يمكن لمكان أن يحمل في طياته روح أمة بأكملها.

تاريخ المقهى التقيت بصاحب المقهى الحاج محمد الخشالي وهو رجلٌ في جعبته خزين من الذكريات الحلوة والمرة. سألته عن تاريخ إنشاء هذا المقهى؟

قال : تأسس مقهى الشابندر في عام ١٩١٧ في شارع المتنبي الشهير وسط بغداد على يد محمد الشابندر أحد الشخصيات التجارية البارزة في ذلك الوقت والذي كان يملك مطبعة ومكتبة مجاورة للمقهى، وقد اتخذ المقهى اسمه من عائلة الشابندر ذات الجذور التجارية والثقافية، والتي لعبت دورا مهما في الحياة المدنية في العراق.

تعد هذه المقهى من أقدم مقاهي بغداد بموقعها الجغرافي المجاور لمقرات الحكومة العراقية. وعند تشكيل الحكومة العراقية وتنصيب الملك فيصل الأول تشكلت الوزارات فكان رواد هذه المقهى من كبار موظفي الحكومة كونها مقابلا لمقراتهم، وإضافة إلى مختاري بغداد والمراجعين لمقرات الحكومة إضافة إلى الفنانين والأدباء.

وأكد صاحب مقهى الشابندر: يعد مقهانا أحد المرافق السياحية والتراثية في بغداد والعراق.

--- وسألته عن الصور المعلقة على جدران المقهى، حيث بدت وكأنها

أشبه بمعرض للصور. قال:
هذه الصور التي تراها هي صور لكبار المسؤولين من وزراء وشعراء وشاعرات وفنانين ومثقفين معروفين ورياضيين زاروا المقهى، واعتزازاً من المقهى بهم التقطت صور لهم وعلقت على جدار المقهى

من رواد المقهى

ثم تحدث صاحب مقهى الشابندر عن رواد المقهى وقال: من رواد هذا المقهى المعروفين مئات من المثقفين والسياسيين والكتاب منهم من اتخذ مقر دائما له، ومنهم من مر بها فترك أثرا في روحه ووجدانه ومن أبرز هذه الأسماء التي ارتادت ا لمقهى :

الجواهري شاعر العراق الشهير الذي كان يزور الشابندر في فترات متقطعة. ومن روادها مصطفى جواد اللغوي المعروف كان يناقش قضايا اللغة والتاريخ مع جلاسه. ومن رواد المقهى أيضاً الشاعر بدر شاكر السياب أحد رواد الشعر الحر الذي ترك بصماته في زوايا المقهى وأزقة شارع المتنبي، وكذلك جبرا إبراهيم جبرا، ونازك الملائكة والعديد من الشعراء البارزين من رموز الأدب الحديث، والعديد من مثقفي العراق من صحافيين ومفكرين وأكاديميين يتخذون مقهى الشابندر محطة دائمة في زياراتهم الثقافية لبغداد .

ثم قال صاحب المقهى الخشالي: منذ بداياته لم يكن الشابندر مجرد مكان لاحتساء الشاي والقهوة بل أصبح مجلسا للأدباء والمثقفين والصحافيين والكتاب لتبادل الآراء ومناقشة قضايا الأدب والسياسة والثقافة، وكانت جدرانها تشهد على حوارات عميقة وصراعات فكرية، وذاكرة تحتفظ بأسماء لامعة خطت مجدها في تاريخ الثقافي العراقي .

مقهى الشابندر والاعتداء الإرهابي

قال صاحب المقهى الحاج الخشالي: تعرض المقهى الى اعتداء (تفجير) إرهابي في مارس عام ٢٠٠٥ نجم عنه تدمير شارع المتنبي والمقهى بشكل كامل وسقوط أعداد كثيرة من الشهداء والجرحى ، وكان من بين الشهداء أربعة من أولادي وخامسهم حفيدي، وعند سماع زوجتي ما حدث لأولادها وحفيدها فارقت الحياة.. وبعدها سارعت الحكومة بإعمار الشارع والمقهى بشكل أجمل مما كان عليه.

ماذا قالوا عن المقهى

بعدها سألت أحد رواد المقهى عن ماهية المقهى بالنسبة له؟

-- أجاب قائلا: تعد المقهى بالنسبة لي منتدى ثقافي نتبادل فيه الأفكار الأدبية والثقافية، وتصقل مواهبنا في مجالات شتى.

وقال الأديب مثنى أحمد: إن مقهى الشابندر يغرس فينا أبجديات الحوار الهادف لما يخدم المثقف العراقي.

---وشاركنا أطراف الحديث الفنان التشكيلي رائد أمجد وقال إن مقهى الشابندر يلتقي فيه كل الأدباء والمثقفين ويكون موعدنا كل يوم جمعة .

وقال الروائي نائل النائلي عن المقهى: المقهى محطة استراحة للفنان أو المثقف أو الأديب، وهو لحظة استرخاء تمنح الهروب عن الذات وما يحيط بنا من ضغوط نفسية واجتماعية وسياسية.

وأخيرا يبقى مقهى الشابندر ليس مقهى فحسب؛ بل روحا تتسلل إلى وجدان بغداد كما تتسلل رائحة الشاي والقهوة ورائحة شارع المتنبي من الورق المعتق بين رفوف الكتب في الشارع ذاته، هي ذاكرة لاتشيخ، وموطئ حلم الباحثين عن معنى وسط صخب المدينة. في كل زاوية منه حكاية، وفي كل فنجان قهوة رواية لم تكتب.

مقهى الشابندر لا يغلق أبوابه أمام الزبائن بل يحتضن الزمن ويمنحه مكانا ليجلس بهدوء ويكتب مذكراته على طاولة من خشب وتاريخ حافل بالمجد .

* العراق

حرفة
في اليد

الخط العربي.. حِرفة الخطاطين والفنانين..

تراث عريق وإبداع متأصل

كتب ـ أحمد الغـــر

في فضاء الكتابة، يتصدر الخط العربي مشهد الفنّ الأصيل بوصفه تجليًا راقيًا للعقل والروح، وجسرًا خالدًا بين الماضي والحاضر، وبين الجمال والهوية. لا يمكن الحديث عن الخط العربي دون استحضار تلك الأيادي التي روّضت الحبر والقصبة، وجعلت من الكلمة لوحة، ومن النقطة كيانًا، ومن الجملة نغمةً تلامس البصر قبل السمع. هوية المملكة لم تكن يومًا غريبة عن هذا الفن العريق، بل احتضنته في رايتها ومدارسها ومساجدها وواجهاتها الثقافية، وجعلت منه رمزًا حيًا لارتباطها المتين بالقرآن الكريم، وبلغتها العربية التي تتربع على عرش القداسة والفصاحة، وتأكيدًا على هذه المكانة تم اختيار العام ٢٠٢٠م عامًا للخط العربي، ومع إعلان العام الجاري ٢٠٢٥ عامًا للاحتفاء بالحرف اليدوية، تقف حرفة الخط العربي شامخة ضمن هذه المسيرة، مؤكدةً أنها ليست مجرد حرفة فنية، بل إرث حضاري متجدد ينبض بالحياة.

جسيد حي للحضارة

الخط العربي ليس مجرد وسيلة لتسجيل الكلمات أو حرفة زخرفية عابرة، بل هو تجسيد حي لحرفة دقيقة تحمل في ثناياها عراقة حضارة امتدت لقرون، وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الأمة وثقافتها، تمثل حرفة الخط العربي أكثر من مجرد فن ومهارة؛ فهي إرث ثقافي وروحي متجدد، خصوصًا مع ارتباطها الوثيق بالمقدسات الإسلامية التي تحتضنها المملكة، فاحتضان مكة والمدينة ـ قلب الإسلام وروحه ـ جعل من الخط أداة مقدسة للحفاظ على نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة بأساليب فنية

متقنة تعبّر عن قدسيتها وجلالها، ويمارس الخطاطون السعوديون الحرفة بشغف يمتزج مع احترام عميق للتقاليد، ويحرصون على الحفاظ على أصالة الحرفة بينما يستجيبون لتطورات العصر من خلال دمج التقنيات الحديثة دون المساس بروح العمل اليدوي الذي يمنح كل قطعة طابعها الفريد، وحرفة الخط العربي في المملكة بهذا العمق والتنوع، لا تقتصر على إنتاج أعمال فنية فقط، بل هي وسيلة تواصل بين الأجيال، تحمل في طياتها قيم الهوية والتاريخ والحضارة، وتساهم في إبراز جمال اللغة العربية بطريقة لا تضاهى.

الخطاط .. صانع المعنى والجمال

الخطاط في جوهره ليس مجرد منسق للحروف، بل هو صانع توازن فني يجسد من خلال حروفه تآلف الذوق والدقة، ويحوّل الفراغ بين الحروف إلى مساحة ذات حضور ووزن بصري، يحمل رسائل عميقة تتجاوز مجرد الكلمات. هذه الحرفة تحتاج إلى سنوات من التمرس، حيث يتعلم الخطاط قراءة الحروف بعينه قبل يديه، متماهيًا مع الأدوات التقليدية مثل القلم والقصبة، ليصبح كل خط

إبداعًا نابضًا بحياة خاصة، والحرفة نفسها تستوجب مهارات فنية عالية؛ إذ لا تكتفي اليد بمتابعة القلم على السطح، بل تتطلب التحكم في الزوايا، وطول وانحناءات الحروف، ووزن التوازن بينها، وهي تفاصيل دقيقة قد تحتاج إلى سنوات من التدريب والتمرين.

في المملكة، بزغت أسماء لامعة أثرت المشهد الفني للخط العربي، وتركت بصمة واضحة في تاريخه، من بين هؤلاء؛ العالم والفقيه والخطاط محمد طاهر الكردي، الذي وُلِدَ في مكة وهو أربيلي الأصل، واشتَهَر بكتابته مصحف مكة المكرمة، وعبدالرحيم أمين بخاري، وهو خطاط كسوة الكعبة المشرفة وواضع خطوط بابها الذي أمر بصناعته الملك عبدالعزيز، وناصر بن عبدالعزيز الميمون، عميد الخطاطين السعوديين كما يلقبه محبوه، وهو من أبرز الخطاطين الذين كرّسوا حياتهم لتعليم وتطوير الخط العربي في المملكة، والخطاط الشيخ عثمان طه الذي يعدّ أحد أبرز الخطاطين العرب، وهو خطاط المصحف الشريف بالمدينة المنورة، أحد أكثر نسخ القرآن الكريم انتشارًا في العالم الإسلامي، وكتب القرآن الكريم كاملاً 12 مرة، وقد حصل على الجنسية السعودية تكريمًا لجهوده في ديسمبر 2021م، وهناك أيضا الخطاط الراحل

الخط العربي فنٌ يُصقل بالصبر والمثابرة، والخط الجميل للأمير كمال وللغني جمال وللفقير مال

صالح المنصوف، خطاط العلم السعودي، حيث أبدع في أسلوب كتابة الشهادتين والسيف على بيرق التوحيد، والخطاط مختار عالم، وهو أحد خطاطي كسوة الكعبة وشيخ خطاطي مكة، وقد مُنِحَ الجنسية السعودية قبل أعوام، والخطاط محمد سالم باجنيد، وهو أيضا من كبار مصممي ثوب الكعبة، والخطاط حيدر العلوي الذي اختارته دارة الملك عبدالعزيز ضمن كوكبة من الخطاطين لكتابة مصحف الرياض.

وهناك أسماء عديدة أخرى مثل الخطاطين: فهد المجحدي، وإبراهيم العرافي، وحسن آل رضوان (عابد)، وعبدالعزيز البديوي، ومسعود بن حافظ، وعبيد النفيعي، وأسامة القحطاني، وعائض آل عبيد، وجمال الربيعة، وهذه الأسماء وغيرها من الخطاطين السعوديين، سواء الراحلين أو من هم على قيد الحياة، ليسوا فقط ممارسين لمهنة بل هم سفراء للخط العربي في كل محفل ثقافي وفني، وهم الذين كتبوا صفحات من الفن السعودي

بأحبار الفخر والابتكار، وقد لعبوا دورًا محوريًا في زخرفة المساجد الكبرى، وتصميم الشعارات الرسمية التي تعبّر عن كل هوية وطنية متجددة، كما شاركوا في إعداد نسخ فاخرة من المصاحف، وتحت مظلة رؤية المملكة 2030 تضاعفت الجهود الرسمية في دعم هذه الحرفة، حيث تعقد معارض وطنية ودولية متخصصة بالخط العربي، وتطلق المبادرات التي ترعى الخطاطين، كما نشطت الورش الفنية والدورات التدريبية التي تدمج بين التراث والابتكار.

عُدّة الخطاط وأسرارها

الكتابة بالخط العربي ليست مجرد نقل للكلمات، بل طقسٌ فنيّ له أدواته وطقوسه التي تشبه طقوس النساك في خلواتهم. يبدأ الخطاط أولى خطواته باختيار القلم، وغالبًا ما يكون من القصب أو البوص، مقطوع الرأس بزاوية دقيقة، ومبردًا بعناية ليناسب نوع الخط

المقصود. هذا القلم ليس أداة عادية، بل امتدادٌ لذراع الخطاط ومزاجه، ولا يُستعمل إلا بعد تمرينه وتشذيبه وترويضه على الورق كما يُروّض العازف آلة وترية. أما الحبر، فهو عالم قائم بذاته. لا يكفي أن يكون أسود داكنًا أو أزرق ناعمًا، بل لا بد أن يمتاز بلزوجة خاصة، وعمق لونيّ يجعله ينساب بانضباط دون أن يفرط في السيلان أو يتجمد في رأس القلم. يصنع بعض الخطاطين حبرهم بأنفسهم، من الفحم أو الزعفران أو مزيج من المواد الطبيعية، وكأنهم يخوضون تجربة كيميائية تمزج الفن بالعلم.

وتأتي الورقة كالمسرح الذي سيستقبل هذا العرض الجمالي؛ لا بد أن تكون مصقولة، قوية، بلا زوائد أو مسام، وقد تُشَدّ أحيانًا على ألواح خشبية، أو تُصقل ببياض البيض أو النشا، ليضمن الخطاط انسيابية الحرف على سطحها، ولا يخلو الأمر من محبرة زجاجية، وسكين دقيقة لسنّ القلم، ومسطرة للقياس، وأحيانًا أوزان رصاصية لتثبيت الزوايا، وتتجلى الحرفة هنا في أدق تفاصيلها، حيث لا مكان للعشوائية أو السرعة. كل نقطة توضع بتأنٍ، وكل انحناءة تُرسم بعد تقدير بصري مسبق، حيث الخطاط لا يكتب فحسب، بل يعيش كل حرف، يصوغه كما يصوغ النحّات منحوتته، ويمنحه من روحه بقدر ما يمنحه من يده.

من الورق إلى الشاشة

الخط العربي في المملكة لا يقتصر على النخبة، بل هو حي في الوجدان الشعبي، إذ لا يكاد يخلو بيت من لوحة خطية، أو آية مرسومة، أو اسم مزخرف يعتلي واجهة محل أو وثيقة عائلية، هذا الحضور الشعبي جعل من الخط فنًا متداوَلًا، ومن الخطاط شخصية مألوفة في الذاكرة السعودية، وقد شكلت المناسبات الوطنية والدينية منصات مهمة لعرض فن الخط العربي ضمن إطار بصري جذاب، كما كان للخط العربي دورٌ في تعزيز مكانة اللغة العربية نفسها، خاصة في زمن تتعرض فيه لغات الهوية لضغوط العولمة، فالخط بخطوطه المتنوعة وبهائه البصري، يقدم اللغة العربية ككائن جمالي حي، قادر على المنافسة والبقاء.

ورغم طابعه التقليدي، لم يكن الخط العربي بمنأى عن التقنيات الحديثة، فقد دخل عالم الرقمنة من أوسع أبوابه، عبر تصميم الخطوط الحاسوبية، وتطوير برامج تصميم احترافية تحاكي يَدَ الخطاط، وقد أنتجت المملكة عددًا من الخطوط الرقمية الرائدة، مثل "الخط السعودي" و"الخط الأول" و"خط المصمك" و"خط النسيب"، وهو ما يؤكد التزامها بترسيخ الخط العربي رمزًا ثقافيًا متجددًا في مختلف مجالات الحياة، وقد أصبحت هذه الخطوط الرقمية أدوات أساسية في بناء الهويات البصرية للوزارات، والهيئات، والمشاريع الكبرى.

مجدٌ يُروى بالحبر

في كل انحناءة قلم ونقطة حبر، يتجلى وعيٌ حضاري عميق، صاغته الأيدي الماهرة على مر العصور، وبقي الخط العربي شاهدًا حيًا على عبقرية الإنسان العربي في تشكيل الجمال من الحرف، وتتويجًا لهذا الاعتزاز تم تدشين مركز الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي في المدينة المنورة، ليكون منارة للمعرفة، وحاضنًا للمهارة، ومنصة لتعزيز هذا الفن النبيل داخل الوطن وخارجه، كما جاءت المبادرة الرائدة التي قادتها المملكة بالتنسيق مع 14 دولة عربية، لتسجيل الخط العربي في قائمة التراث الثقافي غير المادي لدى اليونسكو في ديسمبر 2021، تأكيدًا على ثراء هذا الفن وأهميته التاريخية والفنية.

قصة قصيرة

المشجب

عبدالكريم النملة

تكاثرت .. حامت .. ثمّ هبطت واحدة تلو الأخرى ، في عدّة شهور صبغت أوقاتي وأحالت لونها ، وعندما أهمّ بدفع آخراها تنقضّ أولاها بحقد كي أرفع إرادتي الصادّة عنها لتتكوّم مع سابقاتها ، همّ يجلبُ همّاً ومشكلة ترخي ذيولها لتقبض عليه مشكلة بدأت بوادرها في التشكّل ، الصدر غصّ واكتظّ ولم يعد ثمّة فرجة لأخرى .

عراك وتدافع ، كل ساخطة تقتات على دمي ، فترشف دماً قانياً وتبصقه أسود محترقاً في أوردتي .

سرتُ أبحث عن ملاذ خفيّ أقذف به ما تقادم من وعثاء الهموم وصديد متعفّن في صدري ، قاتل الله الذاكرة إذ بقدر ما تنجيني فإنها ترهقني أيضاً ، أيقنتُ أنّه لا طريق يمكن أن أنجو به من هول أحداث هذه الأيّام إلا باستدعاء أيّام أخرى أنصع وأرهف ، فاندفعتْ قدماي نحو المكان الراسخ أبداً في سويداء القلب وصميمه .

وقفتُ أمام الباب لحظات صمت مقدّسة ، استنطقته علّه يتذكّر ، ملامحه الأولى لم تتغيّر ، ونقشته القديمة بتحوراتها التي لا تختلف كثيراً عن تحورات نفسي وانعطافاتها ، بدت لي لذّة اللحظات فلم أتهور وأندفع دون أن أرتوي من فيض النظر وما تقوله الأشياء ، إذ كانت تحكي وتحكي وتبثّني حزناً وفرحاً ونشوةً وشوقاً ثمّ عتباً ، مددتُ كفّي أمسح نتؤات الحديد وتعرجاته ، وأوغل في تتبع الزوايا الخفيّة القاصية ففي شقوقها تندسّ لحظات الشوق ورنين الحكايات قبل أن تندفع إلى الخارج .

طرقتُ الباب طرقات خفيفة ناعمة ، فُتح الباب ليبرز وجه مليئ بالشَعْر ، سألت عيناه ماذا أريد ، لم أُجب ، فخرج رجل باكستاني بجسد كبير ممتلئ وبيده عود خلال يمرّره بين أسنانه ثم يبصق على جنبه ويمسح فمه بباطن كفّه ويعيد السؤال الذي برزتْ به عيناه ، ماذا تريد ، أخبرته أن هذا هو بيتنا القديم ، وطلبتُ منه أن يسمح لي بالتجول داخله لنصف ساعة ونفحته بعض المال ، أشرع ذراعه بشكل مسرحي فدخلت أبحث عن شيئ .. عن كلّ شيئ ، عن بقايا رائحة أخلد إليها ، عن غبار عالق في جدار كان شاهداً على طفولة ثرّة وقلب لم تطأه كلمة غير ليّنة ، عن مشجب في غرفة أبي كان يعلق عليه أبي همومه ويُعيد صياغة نفسه فيبدو سعيداً ويبثّنا سعادة نغترف منها ماشاءت لنا الأيّام ، كانت غرفة أبي هي مبتغاي الأوّل في هذه الزيارة ، فلو لم يغادر سريعاً وفي منتصف الطريق لما شملني كلّ هذا العناء ومرارة الأيّام ، دخلت الغرفة متوهجاً بذكرى لمعت بين عينيّ فرأيت أبي يجلس بلباسه الداخلي على طرف السرير ويسألني عن حالي ، كدتُ أسقط من طولي وأنا أفتح ذراعيّ وأهبط حاضناً الفراغ قبل أن يسندني الرجل الباكساني الذي رافقتي ، تلفّتُ في أرجاء الغرفة أبحث عن مشجب أبي ، فلهذا المجشب فعل السحر ، وما كنتُ بحاجة الآن إلا له ، عدتُ لأرى الغرفة خالية إلا من رجل متدثّر ببطانية صفراء ينام في طرف الغرفة ، لعقتُ جدران الغرفة بقلبي متلمّظاً طعم الأيّام الصغيرة الراقصة شاكياً لها ما فعلت بي أبناؤها ، لحظتْ دهشة الرجل الباكستاني الواقف بجانب باب الغرفة وكأنّه يتهمني بالجنون ، لا يهم ، فأنا في غارق في لحظات نادرة أجترّها من مكامنها ورقادها في زمن قصي ، خرجتُ إلى الصالة التي كانت مسرح شغبنا ولهونا ، لقد انكمشت ، حتى أنكرتها ذاكرتي التي تراها كبيرة ممتدّة إمتداد سعادتنا ، الأمكنة لا تتغيّر لكن شعوري تغيّر كثيراً .

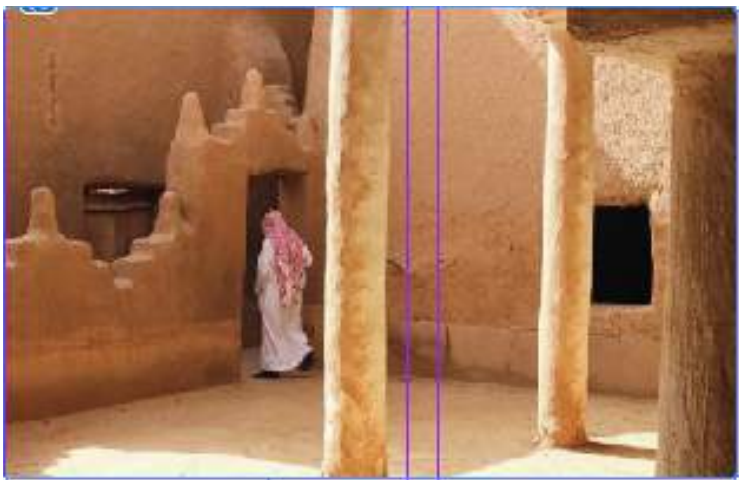

أغمضتُ عيني لأستجلب أصواتاً حميمة ورائحة أخّاذة لا يزال عبقها يدهش ذاكرتي ولا يغادرها ، أطلتُ في استغراقي حتى كاد الرجل الباكستاني يخرجني عنوة من بين زحام أطياف تهطل من أعماق ذاكرتي ويطردني من بيتي لولا أن دسستُ في يده المزيد من المال .

هل ارتويت سألت نفسي ؟ هل علّقت ما اكتنزه صدري من سخام الأحداث على مشجب أبي ؟

التحقيق

أدباء وكُتّاب..

الأدب الكلاسيكي حيٌّ في زمن الرقمية.

خالد الطويل

رغم سطوة التحول الرقمي وتسارع الإيقاع الثقافي، لا يزال الأدب الأصيل، أو الكلاسيكي كما يسميه البعض، حيًّا في وجدان الكُتّاب المعاصرين، ينبض في نصوصهم، ويمنحهم عمقًا يتجاوز حدود اللحظة.

في هذا الاستطلاع الذي أجرته "اليمامة"، تبرز أصوات أكاديمية وأدبية وازنة، تؤكد أن العودة إلى النصوص الكبرى ليست اجترارًا للماضي، بل إعادة تأويل له، وتوظيفه بصيغ معاصرة، مدفوعة بما أتاحته التقنية من وسائط عرض مبتكرة.

فمن رقمنة القصائد القديمة، إلى بثها بصريًا عبر "يوتيوب" وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، صار الأدب الكلاسيكي أقرب من أي وقت مضى إلى الأجيال الجديدة، يمنحهم الإلهام، ويعيد تشكيل أسئلتهم، ويوسّع أفق التعبير لديهم. هنا، نقرأ شهادات تؤمن بأن ما يُكتب اليوم ليس إلا امتدادًا لما كُتب بالأمس، بروح العصر، وأدواته، وقلقه أيضًا.

جملة من الأسئلة طرحتها "اليمامة"، من قبيل: كيف يستوحي الكُتّاب المعاصرون من الأعمال الأدبية الكلاسيكية في كتاباتهم اليوم؟ وهل ما زال هذا الأدب يحمل قيمة وأهمية في عصرنا الرقمي؟ وما الدور الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيا في إعادة تقديم الأدب الكلاسيكي لجيل جديد من القرّاء؟

الرقمية منحت النص الكلاسيكي حياةً جديدة

يرى عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد، نائب رئيس اتحاد كُتّاب الإنترنت العرب، الدكتور عبدالرحمن بن حسن المحسني، أن الكلمة الفَصْل هي تلك التي قال بها علماء التناصّ، إذ يرون أن كل نصٍّ متناصّ، وهذا يعني أن كل نصٍّ معاصر هو صوتٌ واحدٌ من بين الأصوات الشعرية التي اختزنها عقل المبدع وأفرزها في أعماله.

وأشار المحسني إلى أن ثنائية "شعر كلاسيكي / شعر معاصر" تفقد جدواها، لأن التداخل بينهما أصبح لا ينفصم، ولا يبقى إلا براعة الشاعر في تجاوز اجترار التجارب السابقة أو إعادة إنتاجها، حتى لو كان الإطار العام تقليديًا.

وأضاف أن للرقمية المعاصرة فضلًا كبيرًا على التجربة الشعرية الحديثة. فمنذ اختراع صيغة PDF أصبحت الكتب التراثية في متناول عين الشاعر المعاصر، تؤثر فيه وتغذي مخيلته. ثم جاءت – على حد قوله – الأقراص الصوتية، كإنتاج شركة "صخر" التي قدمت المعلقات والمتنبي بصوتٍ حي، فانتقلت القصيدة من الورق إلى الأذن، وجاء "يوتيوب" ليمنحها بيئةً بصرية تماثل نشأتها الأصلية.

لذلك، فإن عودة الشعراء الشباب إلى كتابة القصيدة الكلاسيكية بروحٍ جديدة، مردّه هذه الحركة الرقمية التي جعلت من النص القديم مادة حيّة نابضة في زمن مختلف.

الكتابة الحديثة لا تنفصل عن التراكم الكلاسيكي

وردًا على سؤال حول ما إذا كان الكُتّاب المعاصرون يستفيدون من الأدب الكلاسيكي، قالت الدكتورة حصة المفرح، عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، إن الكُتّاب المعاصرين لا يكتبون من فراغ، بل في ظل تراكم تاريخي أدبي يُعاد توظيفه بأساليب جديدة، تتراوح بين التضمين والتأويل الخفي، وبين إعادة الصياغة والدخول في حوار نقدي مع الموروث، وفق تحولات النص والجمهور ومنصات العرض.

يتجلى ذلك في إعادة توظيف البنى السردية كالمقامات، والمنامات، والحكاية داخل الحكاية، أو إحياء الرموز، أو حتى تحويل هذه الأعمال إلى وسائط رقمية مثل المسلسلات والرسوم المتحركة.

وحول ما إذا كان الأدب الكلاسيكي لا يزال يحمل قيمة في العصر الرقمي، تؤكد المفرح بالإيجاب، لأنه يعالج أسئلة إنسانية كبرى عابرة للزمان والمكان، ويقاوم تسطيح المعرفة في بعض الاتجاهات ويثريها، مع قابليته للتحويل إلى وسائط رقمية وبصرية، فضلًا عن بلاغته وأسلوبه، وهو أداة تواصل بين الأجيال.

أما عن دور التكنولوجيا في تقديم الأدب الكلاسيكي للجيل الجديد، فتقول الدكتورة حصة إنه يتجلى عبر عدد من الحقول المعرفية، من بينها رقمنة المخطوطات والطبعات القديمة، والترجمات التفاعلية، وتوظيف الذكاء الاصطناعي، والبودكاست، ومحتويات التفاعل الشبكي، وإنشاء مجتمعات قرائية رقمية.

وتؤكد المفرح تأثرها بالموروث الأدبي العربي، وبدأت بتناول تأثيره في القصة القصيرة في الجزيرة العربية ، ثم في دراسة العتبات بوصفها نصوصًا حضرت في ذلك الموروث إضافة إلى دراسة التأثير الصوفي العربي على أعمال رجاء عالم، ودراسة المقامات من منظور الحجاج بلغة الجسد؛ فالتأثر -على حد قولها- ليس من منظوره اللغوي فقط، بل بوصفه

نظـام تفكيـر، وتأويـل وتعبير.
الرمزية الكلاسـيكية تعـزز هوية النص المعاصر
مـن جانبه، يؤكد عضو هيئـة التدريس بجامعـة الملـك عبدالعزيـز، الدكتـور محمـد جبريـل الزيلعـي، أن الأدب الكلاسـيكي برمزيته وجـذوره التاريخية يلعـب دورًا محوريًـا فـي إلهـام الأدب المعاصـر، إذ يسـتلهم الكُتّـاب اليـوم مـن موضوعاتـه وقضايـاه المختلفـة، كالروايـة الواقعيـة أو القصيـدة العمودية وغيرها مـن الأجناس الأدبية، فـي البحث عـن المعنى وتأكيـد الذات. ولـذا نجـد كثيـرًا مـن المبدعيـن كما أن الأدب الكلاسـيكي يُرسّـخ القيم الأخلاقيـة والجمالية، ويعـزز من الحس النقـدي لدى الأجيال الجديـدة، باعتباره أدبًـا قائمًـا علـى عتبات نصية راسـخة فـي وجـدان التاريـخ، فـلا تـزال هناك أعمـال كلاسـيكية خالدة لـم يتجاوزها الزمـن ولا مـن قرأوها.
وذهـب الدكتـور الزيلعـي إلـى أن التكنولوجيـا اليـوم أضحـت أداة فعالة لإعـادة تقديـم الأدب الكلاسـيكي، من خـلال تحويله إلـى كتـب إلكترونية، أو منصات تفاعلية، أو حتـى تجارب غامرة بالوسـائط المتعددة، وهذا يسـهم في جذب جيـل جديـد مـن القـرّاء، فيمنح والواقع الافتراضي فـي إحياء النصوص القديمـة بأسـاليب تفاعليـة، كمـا في عـرض مسـرحيات شكسـبير ببيئـات رقمية.
وأضـاف كريـري أن اسـتلهام الكُتّـاب لـلأدب الكلاسـيكي يعمّـق فهمهـم للإنسـان والعالـم، ويجعل مـن النص المعاصـر امتـدادًا حيًـا لقيم راسـخة لا تذبل.
دراسة علمية
وفـي ذات السـياق، أظهـرت دراسـة علميـة حديثـة نُشـرت عـام 2023 بعنـوان "القصيدة العربيـة من التلقي الشـفاهي إلى الوعـي الرقمـي: حتمية

الدكتور عبدالرحمن المحسني

الدكتورة حصة المفرح

الدكتور محمد الزيلعي

الدكتور نايف كريري

يُعيـد توظيـف هـذه الكلاسـيكية وشـكل إنتاجهـا فـي سـياقات حديثـة تعكـس قضايـا العصـر وتحدياتـه. فبعـض الأعمـال الأدبيـة المعاصـرة تبنـي هياكلها السـردية أو رموزها على نماذج كلاسـيكية تؤسـس عليهـا، وبالتالي تبني بذلك جسـراً بين الماضـي والحاضـر، فتمنـح النصـوص عمقًـا إنسـانيًا يلامس وجـدان القارئ المعاصـر، الذي لا يسـتطيع الفكاك من سـؤال الماضي وسـيولة الحاضر.
وبحسـب الدكتور الزيلعـي وهو صاحب دراسـات واسـعة في الإعلام الرقمي، لا تـزال قيمـة الأدب الكلاسـيكي حاضرة بوضـوح في العصـر الرقمـي، إذ يُمثل هـذا الجنـس الأدبـي مرجعيـة فكريـة وجماليـة تُسـاعد فـي فهـم الـذات والآخـر، وبالتالـي تمنـح قـارئ اليـوم منظـورًا أوسـع للحيـاة، عبـر تجـارب إنسـانية مشـتركة لا يحدهـا الزمان أو المكان.
النصـوص الكلاسـيكية حيـاة جديـدة دون المسـاس بجوهرهـا. وهكذا يظل الأدب الكلاسـيكي ينبـض بالحيـاة، مُلهِمًـا ومتجـددًا في كل عصـر وزمان.
الكلاسـيكية مصـدر رؤى متجـددة رغم زخـم الرقمية
الكاتـب والإعلامـي نايـف إبراهيـم كريـري، أكـد أنه رغـم التطـور الهائل فـي تقنيـات الكتابـة والنشـر، فـإن الأدب الكلاسـيكي يظـل أساسًـا متينًـا وضروريًـا، ليـس فقط بوصفـه ماضيًا أدبيًـا، بـل كرافـد مـن روافـد الخيـال والفكـر الإنسـاني المسـتمر.
هـذه النصوص -بحسـب كريـري- تُقرأ لا كتـراث فقط، بل كمصـدر إلهام يُعاد منـه إنتـاج رؤى جديدة، لأنهـا تناقش قضايـا خالـدة مثـل الحـب، والحريـة، والمـوت، والهوية.
ويذهب كريري، من وراء حسـه الإعلامي والثقافي، إلى أن العصر الرقمي سـاعد من خـلال تقنيـات الـذكاء الاصطناعي التنظيـر وفرضيـة التطبيـق" للباحثـة الدكتـورة إيمـان عصـام خلـف -كلية دار العلـوم، جامعـة المنيا - أن العصر الرقمـي لم يُقـصِ الأدب الكلاسـيكي، بـل أعـاد تقديمه عبر وسـائط تفاعلية متعـددة، وجعلـه أكثر قربًا مـن الجيل الجديد.
الدراسـة، المنشـورة فـي "مجلـة الدراسـات الإنسـانية والأدبية" (المجلد 28، العـدد 4، 2023)، أشـارت إلـى أن خصائـص النصـوص الكلاسـيكية كالمقامـات والرموز والمرويات القديمة تُسـتعاد اليـوم فـي الكتابـة الرقمية الحديثـة، ولكـن بصياغـات تواكب لغة المنصـات والتقنيـات الجديـدة.
وخلصـت الباحثـة إلـى أن مـا يُكتـب فـي زمـن الرقمية ليـس قطيعة مع الماضـي، بل امتـدادٌ معرفـي وجمالي يَسـتثمر إرث الكلاسـيكيات فـي إنتـاج رؤى جديـدة تتناغـم مع أسـئلة العصر وتحولاتـه.

الحوار

شاعر يعالج القضايا بالكتابة الساخرة ..

زكي السالم : أربعون عاماً من الشعر جعلتني أؤمن بكل التجارب.

حوار :
منى حسن

حين يأتي الشعر من قلب الريف، لا يكون مجرّد استجابة لجمال الطبيعة، بل يُولد من تماسٍ حيّ مع تفاصيل الحياة اليومية، من ذاكرة مشبعة بالحكايات، ومن بيئة تتوارث الصور كما تتوارث الأنفاس. في قرية "بني معن" بالأحساء، نشأت تجربة زكي السالم، محمّلة بعناصر المكان وروح الجماعة، لا لتصوغ لغتها كزخرف، بل لتطرح أسئلتها حول الإيقاع والمعنى والهوية.

في هذا الحوار، نقترب من تجربة امتدت لأربعة عقود، تداخل فيها الشعر بالنقد، والتجربة الفردية بالمشهد الثقافي العام. حديث لا ينحصر في ما كُتب فقط، بل في ما وُوجه به من تحولات، وفي الطريقة التي يرى بها السالم الكتابة بوصفها حالة مستمرة من التفاعل والتأمل.

بين تعلقه بالإيقاع، وموقفه من القصيدة الحديثة، وبين صوته في "حديث الثلاثاء"، واهتمامه بالسخرية كوسيلة للاقتراب من الواقع، يكشف الحوار عن رؤية متزنة لا تنجرف مع التيارات، لكنها لا تنغلق دونها.

إنه حوار مع شاعر يكتب من موقع المراقب والمشارك، حيث تبقى القصيدة فعلاً حيًا لا تزينه البلاغة بقدر ما يبرره الصدق، وتبقى الكتابة سؤالًا مفتوحًا أكثر من كونها إجابة نهائية.

• القرى تنجب شعراء لهم ذاكرة محتشدة بالصور والمرويات، إلى

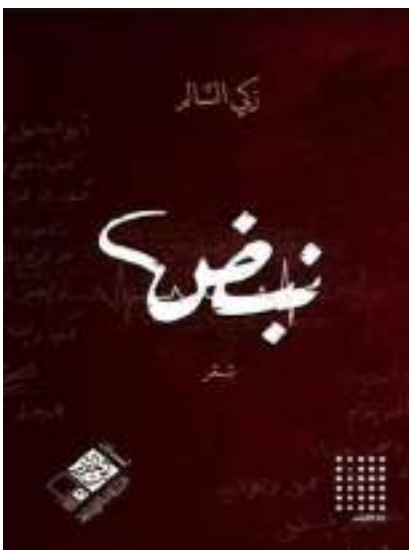

أيّ مدى أثّرت "قرية بني معن" في تشكل تجربتك الشعرية؟

تأثير القرية كبير ومتجذر في شخصيتي الإنسانية والأدبية .. فحين تولد في قرية كقريتي (بني معن) الضاربة بجذورها في عمق التراث ، والماضي البعيد ، والمخزونة بكم هائل من الذاكرة الشفهية لماضٍ شفيف احتضنته ذاكرة شبابها وشيوخها. لا شك أنها تفتح لك أبوابًا لرفد موهبتك الإبداعية بكل ما تحمله من طيبة ، ومن قرب وحنو أهلها ، واشتباك علاقتهم ببعض إلى حد الامتزاج. اختصارًا (بني معن) مشبعة بكل جمال الريف وروعته وأناقته . الأمر الذي كان له الأثر الأكبر في تشكل تجربتي في خطواتها الأولى وما زالت.

• كيف اختلفت رؤيتك للشعر منذ بداياتك في الثمانينات وصولا إلى اليوم؟

40 سنة عمر تجربتي الشعرية حملت الكثير الكثير ، وفتحت لي أبوابًا ، وشرّعت لي نوافذ أطل من خلالها على كل ما هو جديد ، ومتطور في عالم الأدب. ففي البدايات كان اهتمامنا منصبًا على عمود الشعر

لا نبغي له بدلاً ، وسرنا في مجاورة مع الشعر في تطوره واتساع أفقه. رؤيتي طبعًا اتسعت بشكل كبير للشعر مع هذا العمر ؛ كنتُ ضيق الأفق ، وحديّ النظرة ؛ فلا أقبل أي قالب يخالف العمود الشعري ، الآن أتقبل كل التجارب الإبداعية ، عمودها ، وتفعيلاتها، ونثرها. قد اختلف مع بعضها ، لكن أتقبلها كلها.

• هل هناك حالات إلهام خاصة تحضر بحضورها القصيدة؟ أم أن الشعر عندك فعل يومي لا يستوجب لحظة استثنائية؟

ليس هناك حالة خاصة، أو طقوس معينة. لكني خاضع تمامًا لإلحاح الحالة الشعرية ، فإن ألحت استجبت لها بأي حالة أكونها.

• في عصر الإنترنت، وسرعة تناقل المعلومات، هل تغيّر الجمهور أم تغيّرت مرايا الشاعر؟

— ربما لم يتغير الجمهور تغيّرًا جذريا، ولكن اتسعت رقعته ، وعرضت جغرافيته؛ فسابقًا كان انتشار القصيدة محدودًا في دائرة ضيقة قد لا تتجاوز المحلية. لكنها اليوم وصلت لجمهور العربية في كل رقعة من العالم. فقطعًا باختلاف الجغرافيا ستختلف المرايا وربما تتعدد.

• هل جربت أن تترك الوزن وراءك لتختبر خفة المعنى؟

— لا. أنا شاعر إيقاعي حتى النخاع. فالإيقاع سواءً في قصيدة الشطرين أو قصيدة التفعيلة هو ركيزة أساسية عندي. ولم أجرب (قصيدة النثر) لإيماني العميق أن 90 في المئة ممن يدعي كتابتها لا يفقهها ولا يجيدها. وأخشى إن حاولتُ أن أكون رقما في هذا الـ 90 في المئة.

• عبر "حديث الثلاثاء"، هل أصبحت الكتابة لديك أكثر ارتباطًا باللحظة أو تفاعل الجمهور عبر مواقع التواصل؟

لا أهتم كثيرًا بما (يطلبه الجمهور) ؛ ولو كنتُ كذلك لما وُلد (حديث الثلاثاء) ؛ فهو برنامج يلقي الضوء مشعًا على سلبيات مشهدنا الأدبي والشعري بالذات ، وليس مرتبطًا باللحظة تمامًا وإنما بالحدث وضرورته وإلحاحه.

• في بيئة غنية بالشعر الشفاهي، هل يحتاج الشاعر إلى نبرة مغايرة ليُقرأ؟

قد لا تكون الحاجة ملحّة ، لكن حين يلقى الشعر شفاهية فقطعًا سنحتاج لهذه النبرة الرقيقة الرخيمة التي تشكل جمالًا يضاف لجمال النص.

• بين التراث والحداثة، هل ترى أن الشاعر السعودي معنيٌّ بالمصالحة أم بالقطيعة؟

الشاعر السعودي كأترابه من شعراء العربية ، لا بد أن يكون في علاقة ممتدة ومتينة بالتراث والحداثة معًا ، فالثانية من دون الاتكاء على الأولى ستمشي عرجاء مترنحة. وشاعرٌ بلا جذور سيسقط مع أول أرق هبّة ريح.

• التحوّل لكتابة الأدب الساخر، هل هو تعبير عن نضج التجربة أم تمرّد على التصنيف؟

تجربتي مع الأدب الساخر دافعُها أمران : شخصيتي التي تميل لجرعات من الكوميديا في معالجة كثير من الأمور الحياتية ، ويقيني أن كثيرًا من الكتابة عسرة الهضم على المتلقي ، فالسخرية هنا تجعله أكثر تقبلًا لها ، وتساعده على هضمها والتفاعل معها بشكل أسرع وأليق. ولا أميل أن مبعثها نضج التجربة وإنما هي موهبة عند البعض ، لا تجدها عند البعض الآخر.

• هل ما زال للكتابة الساخرة دور في نقد ومعالجة مشاكل المجتمعات؟

قطعًا. وإن قلّ كاتبوها ومبدعوها.

• بوصفك شاعرًا وناقدًا للمشهد الثقافي، ما الذي ينقص حركة الشعر العربي اليوم؟

تنقصه الرؤية العميقة ، ونضج التجربة ، والتركيز بقوة على رفد ودعم هذه التجربة. فمع انتشار وسهولة النشر أصبح النشر هدف الكثير من الأدباء ، في غياب أو قلة تنمية ورعاية هذه الموهبة ؛ فكم من شاعر لدينا موهوب حد الدهشة ، ترنحت موهبته بسبب لهثه وراء النشر والترند.

• من خلال مشاركاتك في أمسيات شعرية في بلدان عربية متعدّدة، كيف يتغير وقع القصيدة بين جمهور وآخر؟ وهل تأثّرت كتاباتك لاحقًا بهذه التجارب المتنوّعة؟

الجمهور العربي عمومًا رؤيته واهتمامه وتفاعله وذوقه موحد تقريبًا، إلا أن الاحتكاك به ؛ بمتذوقيه ومبدعيه لا شك أنه رافد قوي لكل تجربة شعرية. شخصيًا لمست ذلك بنفسي ، وتأثرت إيجابًا بمشاركاتي في أمسيات في طول الوطن العربي وعرضه.

• منذ آخر "نبض" في عام ٢٠٢٢، هل هي هدأة كتابة، أم صمت عن النشر؟

تحدثت في أكثر من حلقة في حديث الثلاثاء عن ضرورة المزج بين التأني في النشر ، والإسراع المنفلت فيه ، وقلتُ : يجب على كل شاعر ألا يُتخم بالنشر ، وألا يعيش حالة قحط معه ، وإنما أمر بينهما. وأنا ملتزم بهذا المزج بين الحالتين.

سينما

فيلم «إسعاف» ..

إتقان يفتقر إلى قصة متماسكة .

سعد أحمد ضيف
@saadblog

غلاف فيلم
إسعاف

حين تخرج من قاعة السينما بعد مشاهدة فيلم "إسعاف"، قد لا تجد صعوبة في تذكّر جمالياته البصرية أو خفة الإخراج وتناسق الإيقاع. العمل من حيث الشكل مصقول، ومن حيث الأداء التمثيلي يضم لحظات متقنة، وبعض المواقف الكوميدية التي تثير الضحك بعفوية. إلا أن الانطباع العام لا يكتمل بالرضا؛ ثمة شعور بأن شيئًا ما كان ناقصًا، وأن القصة – رغم انطلاقها من فكرة قابلة للتوظيف دراميًا – لم تكن على مستوى العناصر الأخرى.

الفيلم، من إخراج كوليين تيج، وبطولة إبراهيم الحجاج، محمد القحطاني، وفيصل الدوخي، ينتمي إلى فئة الأكشن الكوميدي، ويُعرض كأول عمل عربي على شاشات IMAX، في إنجاز إنتاجي يحسب لصنّاعه. إلا أن البريق الخارجي سرعان ما يصبح أقل وهجًا، حين يُسأل المشاهد: "عن ماذا كان هذا الفيلم تحديدًا؟"

دون مندوحة، ما يلفت الانتباه منذ المشهد الأول هو الجهد المبذول على مستوى الإخراج والتصوير. حركة الكاميرا سلسة، زوايا الالتقاط ذكية، والإضاءة مدروسة بدقة تساهم في دعم الحالة الشعورية للمَشاهد. هناك استخدام بارع للتقطيع الزمني والانتقالات، والموسيقى التصويرية تواكب الإيقاع الكوميدي بشكل متناسق.

لكنّ هذا الإبهار البصري لا يكفي وحده، لأنه يظل خاضعًا للنص، والنص هنا يعاني من إشكالية تتعلق بضعف الفكرة. القصة، ببساطة، لا تمتلك ذلك الثقل أو الخصوصية أو حتى المفاجأة. تدور حول مسعفين يعثران على مبلغ ضخم بالصدفة، ليجدا نفسيهما متورطين في قضية خطف وفدية. من حيث المبدأ، يمكن اعتبار الفكرة أرضًا خصبة لطرح الكوميديا السوداء، أو لفتح باب التأمل في مهنة المسعف وتعقيداتها الأخلاقية، لكن السيناريو اختار أن يبقى سطحيًا، متذبذبًا بين المزاح والجد دون أن يرسو على ضفة فكرية واضحة.

من غير المنصف إنكار أن هناك لقطات كثيرة مضحكة، وربما تكفي لمُشاهدة مسائية خفيفة. مشاهد مثل النقاشات العشوائية بين البطلين، أو بعض التورط العبثي في مواقف غير منطقية، جاءت طازجة وخفيفة الظل. لكن في المقابل، ظهرت

مشـاهد كثيرة (over) على مسـتوى الأداء والإيقاع الكوميـدي، حيـث المبالغـة لا تصنـع بالضـرورة الضحك، بل قد تصنع النفور أو الملل.

ومن أبرز تلك اللحظات، المشـهد الذي يذهب فيه إبراهيم الحجاج مع الفتاة إلى مكان شـبيه بالورشة لمقايضة المـال، حيث تتصاعد الانفعالات بشـكل مبالغ فيه، هنا ثقل مشهدي بالكاد يتحرك، وتغيب التوازنات الحوارية، حتى أن المشـهد بدا أقرب إلى عرض مسـرحي مرتجـل منه إلى لقطة سـينمائية. الكوميديا هنا تفقد زخمها لأنها لم تُبْنَ على إيقاع داخلي، بل على صراخ خارجي.

هذا التفاوت في جودة اللحظات الكوميدية يكشـف عـن غياب هويـة ناضجة للفيلـم، وكأن العمل لم يُحسـم أمـره: هل هو تهريـج شـعبي؟ أم مغامرة هزليـة ذات طابـع سـاخر؟ أم دراما خفيفـة بطابع الأكشـن؟ في خضمّ هـذا التردد، اختلطـت النكات الذكية بلحظات مرتجلة، وغابت الفكاهة حين أُفرط في صناعتها.

فيصل ومحمد وحجاج

إبراهيـم الحجـاج، النجم الـذي صار اسـمه مألوفًا في المشـهد الكوميدي السـعودي، يمتلك كاريزما يصعـب إنكارها. لكنه فـي هذا الفيلم بـدا وكأنه يُمثّل بشـخصيته لا بشـخصية الـدور. كانت هناك مبالغـات واضحة، وإفـراط في اسـتخدام تعبيرات الوجه، وصوت مرتفع أحيانًا بشـكل لا يتناسـب مع اللحظـة الدراميـة. الحجاج لـم يكن سـيئًا بقدر ما كان مستهلكًا لنفسه، مكرّرًا أسلوبه المعروف دون تجديد يُذكر.

أما محمد القحطاني، فرغم حضوره الهادئ، فقد جاء تمثيله نمطيًا، عنصر ثبات، وكأنك تسـتطيع التنبؤ بجمله وانفعالاته قبل أن ينطق بها. شخصيته بدت خجولة، ليس بسبب ما تتطلبه الشخصية، بل بسبب الأداء الذي لم يضف شيئًا جديدًا إلى السيناريو.

وسـط هذا التفاوت، يبرز فيصـل الدوخي كأفضل أداء تمثيلي في الفيلم. كان متماسكًا، متزنًا، وقادرًا على تقديم شخصية مركبة دون أن يضيع في زحام المبالغـة. عرف كيف يُعبّـر بلغة الجسـد أكثر مما يعبّر بكلامه، حيث يتبع المسـعفين اللذين معهما الشنطة بطريقة تشويقية، وهو ما يحتاجه أي فيلم قائم على الإيقاع السريع والمواقف المتتابعة.

ويكفـي أن نتأمـل أحد المشـاهد التـي ظهر فيها مسـتلقيًا على الأرض بعد مواجهـة محتدمة، حيث لـم يحتاج لأكثـر من نظرة سـاكنة وجسـدٍ منهك ليُوصـل كل ما يجب أن يُقال عن الألم، والخسـارة، والانكسـار. في لحظة مثل تلـك، كان الصمت أبلغ مـن أي سـطر حوار، وكان حضـوره قادراً علـى جعـل الكاميرا تستقر.

يبـدو أن بعـض التجارب السـينمائية السـعودية لا تـزال تُراهـن علـى الكوميديـا كطـوق نجـاة لضمـان استقطاب الجمهور، خصوصًـا فـي ظـل ثقافـة سـينمائية مـا زالـت فـي طور التكويـن. فيلـم "إسـعاف" أحد هذه الأمثلة: عمل أُسّـس على مـزاج جماهيري لا يكـره التهريـج، لكنّه لا يطلبه دومًا. والسـؤال هنـا: هل السـينما المحليـة مستعدة للمغامرة بفيلم جادّ، أو بنص ذكي يُضحك دون أن "يُهـرّج"؟ هـل يمكن أن تكتـب الكوميديا من عمق الواقع دون أن تتحول إلى سلسلة قفشات لفظية مبالغ فيها؟ إسـعاف لا يُجيب، بل يُعيد طرح هذا السؤال المؤجل.

في المجمل، "إسعاف" فيلم يستحق المشاهدة من زاوية التطور التقني والإنتاجي، ومن جهة استمتاع بصري لا خلاف عليه. لكنه، كمنتج سينمائي يُفترض أن يحمـل متعة بـدون ترهل، يترك المشـاهد في حيرة: لماذا لم يكن النص على مستوى الصورة؟ ربما يكون إسـعاف خطوة على طريق سينما تبحث عـن ذاتها، لكن لا بد أن نتذكّر دائمًا أن القصة هي الأسـاس. هي التي تُحرّك الكاميـرا، وتُوَجّه الممثل، وتُبرّر الموسـيقى، وتمنح الجمهور سببًا للبقاء حتى آخر لقطة. وكل مـا عداها — مهما بدا جميلًا — لا يستطيع أن يسعف الفيلم حين تسقط حكايته.

المرسم

شمس الدين العوني

من رسومات طفولتها

عن تجربة الفنانة التشكيلية سلمى فنيرة ..

ريشة ترسم وجه المدينة.

الشغف بالفن والهيام بتلويناته وتفاصيل دروبه ضرب من الترحال والسفر في معان شتى بين الأمكنة والينابيع حيث القول بالابداع والذهاب وفق وجهته لأجل رغبات عميقة البدايات من طفولة ما تزوال مقيمة في أرض الذات... هذه الذات التي تشربت من بيئة ثقافية وأدبية وفنية حاضنة هذا الوجد والحكايات والحنين وهنا نعني تجربة فنانة تخيرت هذا النهج من الفن والتراث والتلوين والرسم لرصد حيز مهم من ذاتها المثقلة بالتواريخ والفنون والابداع ..

هكذا مضت فنانتنا في هذا الغرام بالرسم والفن منذ طفولتها التي تعددت مصادر النهل فيها وضمنها ما جعلها تتحسس طريق الفن الطويلة برسومات فيها مجالات تلوين بروح طفولة بين عفوية تجريدية فكأننا ونحن نشاهد هذه المرسومات الطافحة بالتلوين لبنت السنوات الثلاث ..كأننا أمام بستان من تلوين يحيل الى البراءة وعوالم البهجة والأمل والفرح..انها أعمالة دالة منذ البدايات على موهبة عملت فيما بعد سنوات وأزمنة على صقلها وصونها وتعهدها لتكبر الفكرة والحلم..فكرة الرسم والتشكيل.. والحلم بما هوجدير بالجمال والابداع في محاورة القماشة واللوحة ..

من هنا بدأت حكاية الفنانة التشكيلية والباحثة في التراث والأستاذة بالتعليم العالي سلمى فنيرة التي تخيرت لها طريقا في الفن قولا بالرغبة في الابداع والامتاع وسعيا لنحت التجربة التي تمضي بها الى أقاصي الحلم

الفنانة في مرسمها

وحكاياته الممكنة التي بدأت معها في سنوات الطفولة الأولى..
"... لها بين الرسم والكلمات والشعر فسحة وتأملات حيث الكلام جمال.. وللشعر فيه مجال.. اللون والحلم والأمنيات..ترى في الفن أحلى الصور..تجيء الفكرة لديها لترسمها فيخضر غصن وتزهوالحدائق ..وكل الذي هوطير سيشدو..بألوانها الزاهية وبالاغنيات..قماشتها حكاية فن وحلم وسفر..تقول للوحات قلب.. تمهل هواللون عشق قديم ..انا طفلة الوقت والأمنيات..ولي لون الصباح وشدوالمساء وحب الأساطير ..وكل ما للشجر من الاخضرار والمجد...وعشق السفر..

والمواويل ..وأحلى الشجن...".
الفنانة سلمى درست الفنون الجميلة بالمعهد العالي ولها ماجستير في التراث ضمن حفظ وترميم الممتلكات التراثية وتدرس بالجامعة الرسم والتراث وحفظه وتسعى للترسيم لنيل شهادة الدكتوراه..
في لوحات الفنانة التشكيلية والباحثة سلمى فنيرة سفر ملون نحوالجمال المبثوث في المدينة والمشاهد حيث الأبواب والأقواس والأزقة وبهاء المعمار وهدوء الايقاع هي مفتونة بالتراث والمعمار وبما يمنحها جمال الرسم والتلوين وكذلك ما هوبين من جمال العناصر في تجريدية متناسقة المشهدية والتلوين فضلا عن المزهريات وما بها من تشكيلات الزهور والورود وكذلك الطبيعة الميتة..فنانة بحساسية خاصة ترى في الرسم مجالا للقول بالذات في تعدد أحوالها وشواسعها وفق عنوان الفن الذي هوحلمها المفتوح تجاه مكامن الدهشة والألق بين العناصر والأشياء والأمكنة..
من تلك اللوحات البسيطة بروح الطفولة والتي أنجزت في سنوات الذات الأولى (عمري بين 2 و3 سنوات) حيث الدراسة بحضانة الراهبات بخزندار ..بدأ المشوار حيث الجذور العائلية العائدة للموريسكيين والأتراك وفي بيئة الأدب والثقافة للجدود والقرابة بالأديب علي الدوعاجي وتطورت العلاقة في هذا الحب للفن والرسم مع الموهبة وصولا الى الدراسة في معهد الفنون الجميلة وكانت اللوحات التي شهدت مشاركات في معارض فنية جماعية والحصول على عضوية اتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين والمشاركة ضمن معارضه وأنشطته المختلفة ..
عن هذه التجربة التي خاضتها في عوالم الفن التشكيلي تقول الفنانة التشكيلية سلمى فنيرة "..الفن غذاء للروح وهوعالمي الذي أحبذه وأشعر فيه بحريتي وذاتي التي يغمرها الحلم والتحدي والشجن ..منذ الطفولة كانت لي أعمال فنية فأمي

كانت ترسم وأبي كانت له مهارات يدوية وفي هذه الأجواء نشأت وتكونت ملامح غرامي بالفن ..أعمل بتناسق بين ثنائية النظر للواقع والتخييل وهذا موجود في لوحاتي التي تشمل المشاهد والتراث والمدينة والحب والسلام والطبيعة

تجربتي الفنية التي أتمنى أن أضيف لها شهدت مشاركات عديدة لي في تونس وخارجها ...الرسم يعبر عن وجداني كما الشعر ايضا وفي لوحاتي أسعى لأستلهم من كل شيء..المكان له دلالته الوجدانية والجمالية وقد زرت كلا من اسبانيا

وكأنني قد تجردت من كل شيء لأسبح في عوالم الجمال والسحر والحب والابداع ويالها من متعة لا تضاهى..الفن يعطينا الكثير ويمنحنا أبعادا أخرى لذواتنا المتعبة والمرهقة من اليومي..في هذه الفسحة من التعاطي مع الرسم تصحبني الموسيقى الرائعة والتي أحبها مع الأغاني لمحمد عبد الوهاب وأم كلثوم وماجدة الرومي والفن العالي عموما ..التراث مهم ولا بد من الابداع ضمنه بتجديد النظر والمواءمة الحداثية لمكوناته ..درست الفنون الجميلة بالمعهد العالي ولي ماجستير في التراث ضمن حفظ وترميم الممتلكات التراثية وأدرس بالجامعة الرسم والتراث وحفظه وأسعى للترسيم لنيل شهادة الدكتوراه ..تأثرت في تجربتي بعدد من الفنانين العالميين على غرار سالفادور دالي وبيكاسووالمنحى التكعيبي ...وفي تونس أذكر حاتم المكي وعبد العزيز القرجي والزبير التركي...".

هكذا تمضي الفنانة والباحثة سلمى فنيرة في مجال تخيرته لغرامها القديم منذ خربشاتها ورسوماتها المفعمة بروح الطفولة لتواصل هذا اللعب الفني الجمالي في كثير من الرغبات والأحلام والدأب والتحدي وأيضا النزوع نحوما هووجداني فالفن عندها كشف واكتشاف للذات التي ترى في الرسم والتلوين وتثمين التراث وتعهده عالما من السحر والابداع والامتاع ..تجربة مفتوحة على أعمال قادمة اعدادا للمعرض الفني الشخصي بداية موسم ثقافي مقبل وجديد..

الفنانة ترسم منذ طفولتها

ويظل طموحي قويا للمواصلة في الفن بين التشخيص والتجريد وحلمي الجارف هواقامة معرضي الشخصي عند بداية الموسم الثقافي والفني الجديد لأبرز جانبا مهما من

وتركيا وفرنسا وايطاليا وتعلمت من كل ذلك قيمة الفن عند الانسان وفي الحياة والوجدان ..في لحظات العناق مع اللوحة وعند العمل الفني أشعر باحساس خاص

ارتحالات

أروى الزهراني.

التماهي مع الوقائع أم التسامي عنها!

من أزمان ولّت، وللإنسان طرائقه في وعثاء الحياة،
وحقيقة هذا المسار جعلت من الإنسان كائنًا مرنًا تجاه أنقاض الأزمنة؛ ثمة من يسمو بها، وثمة من يتزعزع منها، وثمة من يتكيف معها، وثمة من ينخرط مع بني جلدته لمطالعتها ومسايرتها والتصدي لها.
تتطور الأزمنة، ويكبر الإنسان، وتتَعاظم طرائقه، وتظل نزعاته كما هي تجاه ما يُخيفه، كلنا سواء، ومسالكنا سواء، لأن نزعتنا ملتحمة ببعضها البعض مع اختلاف التوقيت.
ومثل سائر الإنسانية أنا، أحاول التصرّف مع ما يحدث الآن، فهل أتصرّف ككاتب ينجو بالأدب وتزجية النوائب، أم كمتخصص في الإعلام يواجه الحقائق ولا يحيد عنها، أم كإنسان بسيط ينشد السلوى طيلة حياته؟
أوقن أننا في متاهة السلوك نتدحرج، في أيام مبهمة بين الحرب والتوقعات، فكيف جابه الإنسان هذا التيه طوال الأزمنة؟
بالأدب والكتابات؟ أم بالهلع والبحث المضني عن إجابات؟
أسأل هنا وهناك... ثمة مسالك متموضعة طوال الحياة بمسيرة البشر، عليّ أن أقتفيها الآن لأسكن، وأتفهم، وأرتبط بأشياء عنيدة في مواجهة مثل ما يحدث الآن من جهالة وتردد...
إذًا، من الغالب في تصرفات الإنسان عبر الأزمنة؟
الغفلة عما يحدث فيها؟ أم فلسفته بما يوجب المعرفة الهالكة بلا جدوى؟
ما زلتُ أنضح بالكثير وأفتش عن الأعماق في مسيرة الإنسان الذي مرّ عبر الخوف والضلال والجهالة ونجا...
هو أنا وأنت ونحن جميعًا... فما نحنُ فاعلون!
كتجربة وجودية مماثلة نابعة من معاناته، رصدتُ في مذكرات فرانكل عن فترة الحرب العالمية الثانية منهجه العلاجي القائم على تحفيز الإنسان لإعطاء حياته هدفًا، ويتم ذلك عبر أحد المسارات الثلاثة التالية: إما عن طريق استكمال المهام الوجودية، أو عبر رعاية شخص آخر، أو من خلال استمداد معنى من المعاناة بما يحفظ الكرامة (Frankl, 1946)،
مما يجعلنا اليوم أمام التماهي مع المعاناة مرة، واستمرارية الحياة بالتسامي مرة، وإيجاد الأسباب كل مرة، ولعلها مسارات لم تخرج عن إطارها البشرية منذ البدء...
فلطالما رعى الإنسانُ الإنسانَ مع اختلاف الغايات، وتبوأ الأفراد مكانتهم بالعمل والمحاولة، واستمرت المعاناة بين رهبة وتكيّف...
يدعم ذلك إدغار موران في كتابه المتعلق بمعالجة المعرفة للأزمات بقوله:
"يخلق العقل البشري قوة غير عادية، ويمكن للأفكار التي ننتجها أن تأخذ حياة خاصة بها وتسيطر علينا في النهاية"،

إذًا، هل الفكرة أن نسلك مسارًا صائبًا؟ أم أن تكون لدينا القدرة على التصرّف بقوة؟
أم أن نتخذ موقفًا محددًا فحسب لا يغيّر شيئًا، ولكنه كل شيء بالنسبة لنا!

ما نواجهه عبر الأزمنة من وقائع، حصاده في البشرية إرادة البحث عن معنى في تبعات الحياة،
واليوم، بينما نجابه مخاوف جديدة وتهديدات كثيرة، لا تزال الإرادة البشرية تلهمنا جميعًا على الرغم من كل النكبات.

" كل شيء يمكن أن يؤخذ من الإنسان عدا شيئًا واحدًا : وهذا الشيء الواحد هو آخر شيء من الحريات الانسانية - وهو أن يختار المرء اتجاهه في ظروف معينة ، أي أن يختار المرء طريقه "
Viktor E. Frankl

النكات مسراتنا الصغيرة..

حين تضيق الحياة .. تحضر النكتة.

نورا البدوي/ تونس

عندما تعصف الأزمات بالشعوب تسود النكات كأنها قوّة ناعمة لمعالجة ضغوط الواقع من جديد بطرق و أساليب في جوهرها الإضحاك و الطرافة،إلا أنها، في عمقها،تطرق تساؤلات عديدة تتعلق بعلاقة الأنا و الآخر و علاقتهما بالواقع المتغير في كل آن و مكان من أنحاء العالم.

و كأن النكتة تحضر كردّة فعل إزاء مشهدية واقع قاسٍ لإحداث توازن ينقذ العقل من صرامة الواقع ويبحث عن معنى الانسجام في زمن متشظ، سياسيا و اجتماعيا و أسريا و ثقافيا. حيث أن كلمة نكتة تعني في المعجم العربي: " الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس".فالتأمل في سياقات النكات التي تخرج من صلب واقعنا يجعلنا نقر أنها تأتي كفعل للترميم و التعويض بواسطة الخيال لتحوّل الانكسار اليومي إلى فكاهة، و ترسم على شفاهنا مسرات صغيرة. و هنا نعود إلى ما قاله فرويد:"لا يوجد شيء متحرر في الدعابة فحسب، بل يوجد شيء سام و راق." .

تفرض النكتة وجودها عبر الأزمنة، بمختلف تجلياتها و أزماتها الظاهرة و الباطنة،لتكون جزءا من إيقاع حياة يومية تتضاعف مرارتها، فتصبح الفكاهة متنفسا لطرد العتمة من الواقع .

لماذا تسود النكتة عندما تعصف الأزمات بالشعوب؟.

فيما يخص الإجابة عن هذا السؤال(موضوع الملف)، توجهت (اليمامة) إلى مجموعة من المختصين و النقاد.

الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران) تونس(و الأكاديمية في علم الاجتماع رحمة بن سليمان) تونس (والرسام الكاريكاتوري عبد الله صايل)السعودية(و الأكاديمي الناقد خالد عاشور)مصر(و الأكاديمي و الناقد سليمان الحقيوي)المغرب(و الأكاديمية و الناقدة سعاد الزريبي)تونس(والإعلامي و المنتج طارق أبو لغد)الأردن(و الباحث في علم الاجتماع و علوم الإعلام و الاتصال رياض سكمة)تونس(و الأكاديمية في علم الاجتماع لطيفة التيجوري(تونس) و الفنان التشكيلي سهيل بدور (سوريا).

النكتة كأداة لتحطيم الهيبة

يقول الرسام الكاريكاتوري التونسي توفيق عمران: "«ما ينفع فيها كان الضحك»، جملة معتادة لدى التونسيين يقولونها عند تعرضهم لمشكلة ما، أو عند الشدائد. وهو دليل على أن النكتة، و الضحك عموما،هو سلاح فعال لمجابهة الكوارث والأزمات والمشاكل،أكانت عامة أو فردية. ألم يخلق الأوروبيون نوادٍ للضحك؟ ألم يبرهن العلم بأن الضحك هو إكسير لعلاج الأمراض؟." و يضيف:" هنا، نفهم أن النكتة هي عادة اجتماعية لا تقتصر على مجتمع معين دون آخر، بل هي وسيلة للضحك ولملمة جراح الأحزان لدى شعوب العالم قاطبة. من ذلك أن نكتةً ما قادرةٌ على الإضحاك بتونس وفرنسا والسنغال والبرازيل والصين وغيرها من مناطق العالم، رغم اختلاف اللغات.

غير أننا نلاحظ أن أكثر الشعوب خلقا وإبداعا للنكتة هي أكثر الشعوب فقرا!.بمعنى أن الإنسان كلما ازدادت تعاسته ازداد خلقا للنكت للترفيه عن نفسه والتخفيف من وطأة الحزن الجاثم على كتفيه."

و يستدرك عمران، قائلا :"لكن كيف أرى المسألة من جانب شخصي؟ يعني من خلال تجربتي الذاتية كإنسان أو كرسام كاريكاتوري؟

النكتة تنقسم إلى فروع عدّة لعل أهمها:الاجتماعي و الديني والسياسي. فالنكتة السياسية هي عبارة عن رسم كاريكاتوري محكيّ. والكاريكاتور السياسي ينتشر عند الأزمات السياسية (أي غياب الديمقراطية) فيعتمد الرسامون على الهزل والإضحاك والتندر من السياسيين بطريقة مبطنة ورمزية،حيث تقوم هذه الرسوم بتخفيف معاناة الشعوب من تسلط السياسيين. فالرسم الكاريكاتوري ينزع عن السياسي هالة العظمة الشيء الذي يعجب القارئ أو المتقبل فيرى أن ذلك الرسم قد قام نيابة عنه بالثأر من رجل السياسة.

"مضيفاً: "في التسعينات، عشت مشكلةً صحيةً ألزمتني البيت لأكثر من سنة، ومضايقةً سياسية حرمتني من الشغل. في هذا الظرف الصعب (لا شغل، لا مال) وجدت متنفسا في النكات. قررت وقتها، لمجابهة مشكلتي؛ المالية والصحية، أن أقوم بجمع ونشر نُكات الجريدة في كتاب.

كم كانت التجربة جميلة! لقد نجحت في جمع أكثر من مائتي نكتة وقمت بنشرها وكانت النتيجة مبهرة. بيعت النسخ كلها فتجاوزت المشكلتين؛ المالية والصحية. إنه أكبر دليل على أن النكتة تتطور و تستفحل زمن الأزمات لتلعب دور الإكسير المضاد لهذه الأزمات. وعمومًا، النكتة، الكاريكاتور، المسرح الهزلي، كلها وسائل ترفيهية عالمية تتطور وتنتشر زمن الأزمات للتخفيف عن الشعوب من ارتدادات تلك الأزمات."

توفيق عمران:
أن النكتة تتطور و تستفحل
في زمن الأزمات

رحمة بن سليمان:
أن الفكاهة تمثّل قدرة
عقليّة وروحيّة

النكات .. تنفيس عن شعور مكبوت

من جهتها، ترى الأكاديمية التونسية في علم الاجتماع، رحمة بن سليمان: " أنّ الفكاهة تمثّل قدرة عقليّة وروحيّة تكشف عن جملة من العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات و المواقف، حيث يتمّ التجاوب معها بالضحك أو الابتسامة أو الرضا الروحي. كما تُعرّف النكتة أيضا كأحد أنواع الفكاهة. وهي في الغالب تعبير عن رغبة وتنفيس عن شعور مكبوت، وتفريغ انفعالي بخصوص مسألة استعصى على الذّات حلّها، إذ تتخذ أشكالا عديدة ومختلفة كالكتابات أو الصور أو الأوضاع."

وترى بن سليمان أن النكتة والدعابة والفكاهة تظهر في الغالب في وضعيّات اجتماعيّة لا يسودها الاستقرار والتوازن، فتضيف :"من"المفارقات الاجتماعيّة"؛ تزامن انتشار التعبيرات الفكاهيّة مع فترة الأزمات الاجتماعيّة والصحيّة والاقتصاديّة. وهذا ما لوحظ في فترة ثورات الربيع العربي،وفترة انتشار فيروس "كورونا".فرغم تأزّم الأوضاع وحساسيّة المرحلة وارتفاع عدد الأموات وضبابيّة المشاهد وغياب رؤى مستقبليّة واضحة، برزت ظاهرة الفكاهة في الفضاءات الالكترونيّة وخاصّة على مواقع التواصل الاجتماعي، كطريقة مغايرة لرؤية هذا الواقع المتأزّم. ومن هذا المنظور، يبدو أن الضحك في أوقات الأزمات يعني بالضرورة التعبير عن شيء ما وتمثيله خارج نطاق الأزمة."

و تكمّل:"لذلك تتطلّب هذه الوضعيات فهما وتحليلا يعيد النظر في مختلف أشكال التفاعل في أبعادها الرمزيّة والتواصليّة وفق معطيات اجتماعية استثنائيّة. وبرصد الأطر التحليليّة لهذه السلوكات لاحظنا أنّ انتشار الفكاهة في زمن الأزمات أصبح يمثّل نوعا من الطقوس التفاعليّة المشبعة بالرموز ذات الدلالات والمعاني الخارجة عن المعتاد والمألوف، حيث تجاوزت الأشكال التواصليّة اليوميّة لتتخذ أبعادا سوسيو-نفسيّة تتجلّى في ميكانيزمات دفاعيّة تسمح بتجاوز الأزمة وحسن إدارتها والتحكّم في زمن الأزمة "المحسوس". والحال أنّ الأفراد أصبحوا يعانون من طول الوقت بسبب الفراغ

الذي فرضه الحجر الصحّي وحظر التجوّل، وهذا سمح بظهور آليات للمقاومة الفرديّة ومن بينها اعتماد الفكاهة موردًا نفسيًا يساعد على حماية الأفراد ويسهل عملية المقاومة في أبعاد متعددة."حسب قولها.

النكات ...طوق نجاة

أما بالنسبة إلى رسام الكاريكاتور السعودي عبد اللّه صايل فيعتبر أن :"النكات هي طوق النجاة الذي لا خيار سواه للبقاء عندما تعصف الأزمات. فالناس تتعلق بقشة عندما يصل الطوفان، بينما (السخرية) والنكتة طوق نجاة قادر على استيعاب الكثيرين ومساعدتهم لكي يستمر الطفو على السطح لحين الوصول إلى بر آمن."

عبد اللّه صايل:
النكات هي طوق النجاة

خالد عاشور:
الإنسان هو الكائن الوحيد بين
الكائنات الحية الذي يمتلك خاصية

و يضيف الصايل :"هذا ما نقدمه في ولائمنا اليومية عبر الكاريكاتير، ويقال (شر البلية ما يضحك) ومن هنا تبرز المفارقة! ليظهر المشهد مغرقا في السخرية ودافعا نحو الابتسام والضحك.

وفي الأزمات تخرج قرارات ارتجالية كثيرة، تدفعنا للتعليق بسخرية على بعض هذه القرارات مع ترك الحرية للجانب الإبداعي في استعراض نتائجها المحتملة في مشاهد تدفع للضحك. وهذه القرارات مردودة أصلا لأننا لا زلنا نعاني في الوطن العربي مع فهم أنجح الطرق لإدارة الأزمات، فنرى عبقريات الارتجال تتفتق مولّدة مفارقات مضحكة في عز الأزمة."

من هنا تكون النكتة طوق نجاه لكل من يعانون من إخفاق غيرهم في إدارة الأزمات، كما أن النكتة تهوّن على الناس تبعات الأزمات وسوداويتها، وبهذا تواصل الناس الطفو على السطح لحين انجلاء الغمة، وعودة الأمور إلى سياق المفهوم والقابل للتعايش". وفق تعبيره.

النكات.. غليان ينتظر لحظة انفجار

الناقد والأكاديمي المصري خالد عاشور، يرى أن: "الإنسان هو الكائن الوحيد بين الكائنات الحية التي تعيش على كوكب الأرض و يمتلك خاصية السخرية والتنكيت والسخرية حد الضحك من نفسه ومن كل ما بدور حوله؛ كمحاولة منه للتوازن النفسي و إخراج مكنون الغضب بداخله. لذا يطلق على الإنسان "بالحيوان الضاحك"..لأن الإنسان بطبيعته يمتلك أكثر نفوس الكائنات الحية غرابة في علم النفس السلوكي الذي خصص جزء من دراساته لسلوك السخرية وعلم الفكاهة أو النكتة " .

و يفسر عاشور ذلك بأن :"كلمة النكتة في الأصل اشتقاق من فعل "نكت" أي الضرب والقرع على الأرض بعصاأو حجر.. ومنها: "نكت" أحدهم الآخر بشيء في رأسه،أي ضربه به.. ويذكر التاريخ الحديث أن أول من استخدم مصطلح "النكتة" -النظير المعاصر لكلمة السخرية- هوبديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي "395هجرية 1007 ميلادية".

مضيفا: "أنه في البدء كانت النكتةفالسخرية بطبيعتها واحدة من أدوات الشعوب للتنفيس عن الضغط النفسي أو السخرية من همومها الداخلية وخاصة إذا ما زادت الأزمات التي تمر بها الشعوب.. وإذا أخذنا مثلا على أكثر الشعوب العربية، وربما أكثر شعوب العالم تنكيتاً، "ابن نكته" سنجده الشعب المصري..فللشعب المصري طبيعته الخاصة وتركيبته الاجتماعية التي تختلف عن باقي شعوب العرب. وذلك لكثافة سكان مصر واختلاف أعراقهم وجغرافيتهم من الصعيد إلى الدلتا إلى الشمال والأطراف الشرقية والغربية التي تحمل أسماء محافظات تدل على الاتجاه أو الموقع،كما في محافظات "الشرقية والغربية" أو محافظات الجنوب "الصعيد" لأنها تحتل مصر العليا في جنوب مصر.هذا التنوع الاجتماعي يثري عملية السخرية والنكتة في مصر لدرجة أن أهل الشمال يطلقون نكاتاً على أهل الجنوب "الصعيد" وكذلك يفعل أهل الصعيد بالتنكيت على أهل الشمال.. وكلاهما يؤلف نكتا على أهل الدلتا أو محافظات الساحل.. والجميع يجمع على السخرية والتنكيت على الأنظمة الحاكمة منذ بداية التاريخ وظهور المصريين القدماء.. غير أن النكتة تزيد كلما زادت الأزمات وعصفت بالشعوب هزائم كبيرة كما حدث مع المصريين بعد الهزيمة الساحقة للجيش المصري أمام إسرائيل في عام ١٩٧٦م."

و يعود بنا عاشور إلى مرحلة زمنية أطلق عليها مرحلة عبد الناصر..وبداية عصر النكتة السياسية فيقول:" صحيح أن عهد الملكية في مصر لم يخل من النكات والسخرية من حكم الملك فاروق لمصر..، إلا أن البداية الأكثر ظهوراً وقوة إلى حد الدراسة و الاهتمام، وتخصيص عبد الناصر ذاته؛ هيئة للاستعلامات والمخابرات الحربية والعامة لجمع ما يقال عنه من نكات حتى يقيس من خلالها فاعلية وحراك المجتمع والشعب المصري ضده وضد سياساته التي زادت من حدتها وحدة النكتة بعد هزيمة 1967 المذلة لمصر والعرب عموما.. وقتها،خصص عبد الناصر هيئات بعينها وإدارات ومخابرات لجمع كل ما يقال عنه من نكت،وخاصة تلك التي تتناول أزمات الشعب الاقتصادية وشح المواد الغذائية أبان الحرب مع إسرائيل.. تنوعت النكات وقتها للسخرية من حاشية عبد الناصر إلى الوصول إلى السخرية منه شخصيا مما دعاه إلى طلب إيقاف تلك السخرية وخاصة بعد الهزيمة المذلة عام 1967 التي تحولت فيها النكتة لأسلوب لم يقتصر على السخرية والضحك مما حدث،بقدر ما كانت تلك النكات بمثابة محاكمة من الشعب ضد رئيس وجيش مهزوم في حرب كان يردد قبل وقوعها أنه سيلقي بإسرائيل في البحر و أن جنود الجيش المصري دخلوا تل أبيب،.. بينما كانت إسرائيل قد احتلت سيناء ووصلت إلى مدن قناة السويس المصرية.. وحين آفاق الشعب المصري على وقع الهزيمة كانت النكتة ملاذه الأخير للتنفيس عما حدث.

ولا زال الشعب المصري يمارس النكتة رغم الأزمات الاقتصادية المهلكة التي

تعصف بمصر، لأنها نوع من التنفيس،.. فحين تتوقف النكتة(التي تشبه رفع غطاء القدرة التي بداخلها ماء يغلي حتى يخرج منها البخار ولا تنفجر)فإن في أي مجتمع أو شعب ما؛.. لنكن على يقين أن هذا الشعب سينفجر عن قريب في وجه من يحكمه،و لا محالة من هكذا انفجار".

حين يشتدّ الضيق...

أما الناقد و الأكاديمي المغربي سليمان الحقيوي فيعتبر أنه :" لا يجب أن ننظر إلى النكتة في المجتمعات العربيةكتعليق على واقع موبوء، بل هي، في عمقها، فعل رمزي مضاد، فعل مقاومة في يد الشعوب، إنها تهكم باسم القهر، وتحوّل الانكسار اليومي إلى فُكاهة، لا لتنسي، بل لتشير بأصبعها الصغيرة إلى ما هو أكبر من القدرة على التصريح. إنها الشكل الأكثر اقتصادًا للغضب، والأكثر رهافة للرفض، والمفارقة أنها لا تصرخ، بل تهمس. ولا تجرّح، بل تضحك."

و يواصل قائلا :"النكتة في السياقات التي يتم تداولها فيها لا تأتي كتعبير عبثي، بل كقراءة لواقع منهار ترى أنّها –أي النكتة- أنسب طريقة للتعبير؛ خصوصا في اللحظات التي يتراكم فيها الغضب والعجز، وتضيق فيها اللغة الرسمية عن قول ما ينبغي أن يُقال. في لحظة الانسداد، وحين تتوقف المؤسسات عن منح المعنى، وحين تُخطف الكلمات من الصحف والمنابر، تعود الجملة الساخرة لتؤدي مهمة بدائية: أن تُبقي الوعي يقظًا ولو بضحكة."

و يوضح:" في المجتمعات التي جرّبت القهر بأشكاله، من التضييق السياسي، إلى البؤس الاقتصادي، إلى الانهيار القيمي، تخرج النكتة كنوع من التنفّس الجماعي. ليس لأنها تحلّ المشكلة، بل لأنها تقول، على نحوٍ ساخر، إننا نراها. إنها تصريح شعبي ضمني بأن الناس ما زالوا يفهمون، وما زالوا ينتجون خطابهم الخاص خارج لغة المؤتمرات وخطب الوزراء. النكتة هنا ليست سلوكًا ترفيهيًا، بل لحظة ثقافية مكتملة، تتكلم فيها الجماعة بلغتها السرّية. وما يجعلها قابلة للانتشار، هو ذلك التواطؤ الجمعي الذي يفهم الإشارة قبل أن تُقال. نكتة واحدة تتداولها الطبقات المسحوقة كأنها نشيد سرّي، أو شيفرة يعرفها الجميع، لكن لا أحد يوقّعها".

و يضيف:"في زمن الأزمة، تكفّ الحقائق عن كونها واضحة، وتصبح ملتبسة، وتخضع للتأويل أو التزييف. وحدها النكتة تُبقي شيئًا من البصيرة مشتعلاً، تُخفي الشكوى في طيات المزاح، وتمنح الخيال الشعبي قدرة على اختراق حجب السلطة. إنها لا تكتفي بوصف الواقع، بل تخلخله. فحين يصبح الطابور مشهدًا يوميًا، تخرج النكتة لتعيد تأطيره: الطابور ليس فقط دليلَ العجز، بل فرصة للسخرية من نظام يجعل الحياة صفًا طويلًا نحو اللاشيء.

ويختتم الناقد والأكاديمي المغربي مشاركته، بالقول : " تنتصر النكتة لأن لا أحد يستطيع اعتقالها. تسكن في الجملة العابرة، في المثل الشعبي المعاد تدويره، في تعليق على صورة، أو مفارقة في مشهد إخباري. لا تحتاج إلى توقيع، ولا إلى إذن نشر، لكنها تعيش، وتنتشر، وتُعيد إنتاج ذاتها مع كل انهيار جديد". حسب رأيه.

سليمان الحقيوي:
الجملة الساخرة السخرية تُبقي الوعي يقظًا ولو بضحكة.

سعاد الزريبي:
في السينما المصرية
أخذت السخرية دوراً نقدياً شرساً

النكات في السينما نقطة الالتقاء بين الواقع و الخيال

من جانبها، تؤكد الناقدة و الأكاديميةالتونسية سعاد الزريبي :"إن الضحك والسخرية والهجاء والكوميديا مفاهيم تتقارب وتلتقي في نقطة واحدة وهي الانفعال. يرتبط الضحك بالانفعال، وهو شعور حيوي،نشيط نابع من استهجان موقف، أو مشهد، أو حدث غريب ومغاير للأحداث والمواقف الرسمية واليومية. يعرف هنري برغسون في كتابه(الضحك)هذا المفهوم في ثلاث نقاط أساسية: الضحك انفعال بشري، أي أنه يخص البشر وحدهم، فلا يصح القول أن الحيوانات أو النباتات تضحك، فهو شعور يرتبط بالوعي.ثانيا الضحك يشترط الأهلية العقلية، فالمجنون يضحك، ولكن على أي حدث أو موقف. ثالثا للضحك وظيفة اجتماعية.يقول هنري برغسون "لفهم الضحك، علينا إعادته إلى بيئته الطبيعية، وهو المجتمع، وقبل كل شيء، علينا تحديد فائدته الاجتماعية".

و توضح الزريبي : "أنه إذا اهتممنا بالسخرية والضحك في عالم السينما:فإننا نذكر مباشرة الممثل البارع وملك الكوميديا السوداء شارلي شابلن -الذي يعرف الضحك-ب"أنه الميلان الخفيف الذي نميزه، فيما يبدو، عن السلوك العادي. إن الفكاهة تسمح لنا بأن نرى ما هو غير عقلاني الذي يبدو عقلانيا. إنه يعزز أيضا غريزة البقاء لدينا، ويحفظ صحتنا العقلية. بفضل الفكاهة تصبح روحنا تحت تقلبات الحياة أقل حدة. إنها تنمي حس النّسب لدينا وتكشف لنا أن العبث يجول دائما خلف صرامة مبالغ فيها"- فدون أن ينطق بكلمة استطاع شابلن أن يحوّل فيلمه(العصور الحديثة)إلى مادة مثيرة للسخرية والضحك ليبقى شابلن الأسطورة الكوميدية،حيث أسس لفلسفة في الإضحاك، واستطاع نقل مشاعر المهمشين والمقصيين، بعد الحروب والويلات التي عاشها العالم الغربي الحديث خلال الحربيين العالميتين الأولى والثانية.وظلت الأزمات السياسية والاجتماعية لحمة الصورة السينمائية الفكاهية وعمودها الذي تأسست عليه فلسفتها النقدية والثورية تجاه الأحداث والوضعيات".

و تضيف الزريبي:" في السينما المصرية،أخذت السخرية دورا نقديا شرسا في أفلام إسماعيل ياسين، ملك الكوميديا في زمن الأبيض والأسود،ومن أبرز أفلامه الفكاهية النقدية الساخرة: إسماعيل ياسين في مستشفى المجانيين 1958 ،العتبة الخضراء 1959 ،إسماعيل ياسين في البوليس السري 1959م .وهي أفلام ساخرة من المجتمع والجهل، والطمع والتفاوت الطبقي والبيروقراطية والفوضى والفساد. تدخل أفلام إسماعيل ياسين تحت مظلة الكوميديا السوداء، وهو ما سار فيه الكثير من الممثلين المصريين؛ كعادل إمام،الذي نجح في توزيع رسائل لاذعة للحكومة وللدولة والمؤسسات

والأفراد والمجتمع،تهكما ونقدا وسخرية، تصل إلى حد الهجاء البصري.أما محمد هنيدي،فقد عبر من خلال الكوميديا عن شدة الفوارق الاجتماعية وخاصة في فيلمه: هيندي في جامعة أمريكية.

وتختم الناقدة والأكاديمية التونسية سعاد الزريبي مشاركتها بقولها: " في النهاية :"يبقى شارلي شابلن، غربا،وإسماعيل ياسين، شرقا، وغيرهم من الممثلين الفكاهيين، والكثير من المخرجين السينمائيين الذين اختاروا السير في منهاج الضحك والسخرية من أجل نقد المجتمع وفضح سلوكيات أفراده والكشف عن قبح سياسات حكوماته . لتبقى السخرية من الأساليب الفنية المرحة والمرنة من أجل نقد سياسات الدول، خاصة في فترات الحكم الاستبدادي، أو في فترات الانفلات السياسي والفوضى الاجتماعية" حسب الناقدة سعاد الزريبي .

النكتة كقوّة ناعمة

المنتج و الإعلامي الأردني طارق أبو لغدفيقول : "تسود النكتة عندما تعصف الأزمات بالشعوب لأسباب نفسية واجتماعية وثقافية معقدة، فهي ليست مجرد وسيلة للضحك، بل أداة مقاومة وتنفيس وتواصل جماعي في وجه المعاناة. في أوقات الأزمات، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، يشعر الإنسان بالضعف وقلة الحيلة، وتصبح النكتة إحدى الطرق القليلة المتاحة له ليعبّر عن رأيه ويقاوم الواقع القاسي بطريقة رمزية وآمنة.

و يعطي أبو لغد تفسيراً لهذه الأسباب حيث يؤكد أنه من الناحية النفسية،" تلعب النكتة دوراً مهماً في التخفيف من التوتر والقلق. فعندما يعيش الإنسان في حالة من الضغط المستمر، يكون بحاجة إلى متنفس. الضحك الناتج عن النكتة يفرز في الجسم هرمونات تساعد على الاسترخاء والشعور المؤقت بالراحة، كالإندورفين. من خلال النكتة، يتمكن الأفراد من النظر إلى مصائبهم من زاوية ساخرة، ما يعطيهم إحساسًا بالسيطرة، حتى وإن كانت تلك السيطرة رمزية".

و يضيف أنه من :" الناحية الاجتماعية، فإن النكتة تصبح وسيلة تواصل جماعي، تخلق شعوراً بالتضامن والانتماء. فعندما يتبادل الناس النكات عن أزمة يعيشونها جميعاً، فإنهم يتشاركون الألم ذاته بطريقة تهون المصيبة. النكتة هنا تصبح بمثابة "لغة داخلية" بين أفراد المجتمع، تُستخدم لفهم الواقع المشترك وتجاوز مشقاته. لهذا السبب، تنتشر النكات بسرعة كبيرة في الأزمات، وخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، لأنها تعبّر عن همّ عام بطريقة خفيفة ومقبولة.

و يكمل ": ثقافياً، للمجتمعات العربية بشكل خاص تاريخ طويل مع استخدام النكتة كأداة نقدية غير مباشرة للسلطة. في ظل الرقابة أو الخوف من العقاب، يلجأ الناس إلى التهكم والسخرية كوسيلة للتعبير عن آرائهم دون أن يواجهوا عواقب مباشرة. في الأزمات، تتسع هذه الفجوة بين الناس والسلطات، فتزداد النكات السياسية والاجتماعية التي تنتقد الوضع القائم، وتسخر من المسؤولين، وتُسقِط على الواقع بلغة مبطّنة تُضحك وتحرض في الوقت ذاته".

فالنكتة أيضاً تكشف عن عمق وعي الشعوب. فهي ليست عشوائية، بل غالباً ما تكون ذكية ودقيقة في تشخيص المشكلة، حتى لو جاءت في قالب بسيط. هذا ما يجعل النكتة في الأزمات شكلاً من أشكال "الحكمة الشعبية"، التي تعبّر عن وعي جمعي لا يُستهان به.

ويمكن القول إن النكتة في الأزمات ليست هروباً من الواقع، بل مواجهة ذكية له. إنها شكل من أشكال الصمود، واستخدام للفكاهة كسلاح سلمي في وجه القهر، ومحاولة للحفاظ على التوازن النفسي والجماعي وسط الفوضى. لذا، لا عجب أن نرى في أحلك اللحظات أكثر النكات طرافة، فهي مرآة لوجع الشعوب، وسلاحها الأخير في وجه الألم حسب تعبيره.

النكتة كأداة فعّالة للتواصل و التجاوز

أما الباحث التونسي في علم الاجتماع رياض سكمة، فيقول : "يزداد الإقبال على إنتاج النكتة واستهلاكها عند اشتداد الأزمات، لأن النكتة هي: "محاولة قهر القهر،وهي هتاف الصامت ونزوة المكبوت والبوح بالمسكوت عنه" ولأن الضحك، على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، في كتابه القيم "الضحك": " يحلّ معضلة إنسانية عويصة... وأحد أهم شروطه؛ تناول الحدث بقدر من اللامبالاة".

وفي تعليقه على استنتاجات برغسون حول الضحك قال عباس محمود العقاد في مقال عنوانه "فلسفة الضحك":"الحزن نقيض السرور ولكنه ليس بنقيض الضحك؛ وقد يحزن الحيوان الأعجم ولكنه لا يضحك أبداً ولا يستطيع أن يضحك، إذ أن الضحك خلة إنسانية ملازمة للعقل والضمير. ويقال: ولا غرابة في أن يُعرّف الإنسان بالضحك كما يُعرّف بالمنطق والتمييز، لأن المنطق هو الذي يجعلنا نضحك، وكل عمل مضحك فهو في حقيقته منطق ناقص أو قضية يختل فيها القياس والترتيب".

و يواصل سكمة مشاركته بالقول:"يلجأ الإنسان إلى الهزل وقت الأزمات،حسب هربرت سبنسر، لأن الضحك في تقديره هو "محاولة عضلية للتخلص من شعور حزين أو غير محتمل، وحسب امانويل كانط: "ينشأ الضحك من انتظار ينتهي فجأة دون جدوى،" أما سيجموند فرويد فقال في هذا الخصوص في كتابه "النكتة وعلاقتها باللاوعي": "الفكاهة هي واحدة من أرقى الإنجازات النفسية للإنسان، تصدر من آلية نفسية دفاعية في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات الداخلية.... والضحك هو وسيلة لتفريغ الطاقة العصبية المكبوتة، ومحاولة لمواجهة القهر والكبت.... والنكتة هي نافذة أو وسيلة تنفيس وتفريغ للشحنات الانفعالية وضغوطات الحياة المكبوتة، ولسان حال الأفراد والشعوب في حالات الكبت السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصادي."

ومن جهة فنية فيعتبر باحثنا أن النكتة هي: "تقنية لغوية بالغة التكثيف والسخرية، شديدة النفاذ بمضامينها المركزة التي تغني الواحدة منها عن مقال كامل أو حديث

طارق ابو لغد:
النكتة في الأزمات تصبح
شكلاً من أشكال "الحكمة الشعبية

رياض سكمة:
مواقع التواصل الاجتماعي أوسع
مصادر النكتة الشعبية

مسهب."

و يرى أن النكتة تنتشر: "عندما يتوفر الاجتماع ويضعف عامل التحفظ، ويحتاج إلى تلطيف الجو. ومع أن مواقع التواصل الاجتماعي متأخرة في الظهور، إلا أنها من أوسع مصادر النكتة الشعبية لكونها متوفرة لدى سائر شرائح المجتمع بمختلف مستوياتهم واهتماماتهم، ثم هي مرتبطة بالهاتف الذكي، وهو جهاز شخصي لا يكاد يفارق صاحبه. ويأخذ من وقته الكثير."

و يضيف سكمة : "إن النكتة هي أداة من أدوات التواصل الاجتماعي المهمة في عملية الاندماج،ووسيلة ناجعة للتقارب بين الأفراد وتمتين أواصر الصداقة. فهي تمكّن من رفع التكلف وإذابة الجليد بين الأفراد والذي نسميه في تونس "بكسر حرف الياجورة"، فسرد نكات تتماشى مع قناعات الطرف أو الأطراف المقابلة، ومع مستواها الثقافي ووعيها السياسي ومعجمها اللغوي وقراءتها للأحداث ومآلها؛يؤدي في معظم الأحيان إلى مزيد من التقارب والتحابب. فسرد النكتة إذن يستهدف الإضحاك في قمة المأساة أو المعاناة أو الشعور بالظلم والقهر،

و يختم سكمة قوله عن ظاهرة تنامي الهزل عند الأزمات:" لم أجد أفضل من هذين البيتين لشاعر إرادة الحياة (أبو القاسم الشابي) لألخص كل ما دار في ذهني، وأنا أتناول هذه المسألة بالتحليل: خُذِ الحَيَاةَ كما جاءتْكَ مبتسماً في كفِّها الغارُ أَو في كفِّها العَدَمُ وارقصْ على الوردِ والأَشواكِ متَّئِداً غنَّتْ لكَ الطَّيرُ أَو غنَّتْ لكَ الرُّجُمُ."

رأس مال ثقافي

وفي نفس الإطار؛ تقول الأكاديمية التونسية لطيفة التيجوري :" إلى جانب ما تتمتع به النكتة من البساطة اللغوية وثراء المعنى،

فهي صياغة بالأساس لعقل جمعي، وصياغة لرموز موجودة، لكنها موجودة في مشترك جمعي مجهول (ربما مثل حكايات جحا التي يعرفها كل الناس في مختلف المجتمعات،وفي عديد الأزمنة باختلاف لغاتهم) لكن تجد هذا المشترك يجمع ما بينهم.هذا الموقف الجمعي هو بالضرورة الذي يترجم رؤية جمعية لتصور ذهني مشترك حول الواقع أو حول هؤلاء الأشخاص التي بنيت عنهم النكتة."

و تختم الناقدة والأكاديمية التونسية لطيفة التيجوري مشاركتها، قائلةً :" يتم استنساخ النكتة بحيث يمكن أن تكون في مجال حياة اجتماعية لتتحول إلى تعليق على واقع اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي معين، ويتبناها الأفراد حين يجدونها حاضرة و سابقة للمجتمع، لكن يعاد إنتاجها حسب الخصوصيات التي تتواجد فيها باختلاف الفضاءات أيضاً.فهناك دراسات تشير إلى أن الفضاءات الأكثر التي تنتشر فيها النكتة،هي الأمكنة العامة مثل، المقاهي و.. الأسواق.و ربما لتواجد النكات أكثر في المقاهي يدل على أن الإنسان حين يكون في فترة من الراحة شرطا من شروط إنتاج النكتة التي من آثارها أن تضفي الراحة النفسية ،كما نجد أن ا لسوق ربما يدل في الدراسات الأنتروبولوجية على المعيش اليومي للمجتمعات ،.و حتى المؤرخون في دراساتهم للمجتمعات فإنهم يصفون الحياة و العلاقات الاجتماعية كعلاقات الصراع، وعلاقات الخصام، وعلاقات التوافق، ويحيلون إلى السوق كمنتج لهذه العلاقات التي تساعد في إعادة إنتاج النكتة."

لطيفة التيجوري:
أكثر الفضاءات التي تنتشر فيها النكتة،هي المقاهي ولأسواق

سهيل بدور :
الكاريكاتير، عبر التاريخ،كان له دور فاعل في المسائل الحياتية

و يمكن أن تثير النكتة اهتمام الباحث السوسيولوجي والانتروبولوجي وكذلك الباحث في علم النفس، وحتى العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية بصفة عامة، باعتبار أنالنكتةتعطينا اتجاهات الأفراد ومواقفهم و طريقة فهمهم و تحليلهم للمواقف، والنكتة أيضاتعطينا فكرة عما إذا كنا نحفر حفرا أركيولوجيا في المخيال الشعبي الحمال لهذه النكتة باعتبارها حاملا لرصيد لغوي كبير جدا، وكذلك حاملا لرأس مال ثقافي يحيلنا على العلاقات الاجتماعية " حسب تعبيرها.

موقف طريف و متناقض

من وجهة نظره،يعتبر التشكيلي السوري سهيل بدور أن: " فن الكاريكاتير غالبا ليس نكتة، بل هو انتقاد مباشر بشكل ساخر، فهو كتمثيل هزلي يعني ليس من أهدافه الإضحاك،بل تقديم موقف وصارخ وناقد. فالكاريكاتير، عبر التاريخ،كان له دور فاعل في المسائل الحياتية، وخاصة السياسية،حيث هناك أعمال كاريكاتير تر كت أثراً في المجتمع السياسي حيث امتعض منها الكثير من الحكام. لذلك أعتقد أن الكاريكاتير فن له قيمة اجتماعية كبيرة. و هو فن ناقم ومشاكس يتجاوز السخرية والنقد والتعليمات."

و يواصل بدور:" للعلم ليس هناك ضرورة أن يكون رسام الكاريكاتير خفيف الظل فقد يكون " سمجاً " لكنه جاد ومتأمل جيداحتى يختصر ما يراه ويقدمه بموقف عبر خطوطه وأفكاره.

أما بخصوص النكتة فيقول بدور:" كما هو معروف هي لفظة للفكاهة والإضحاك والمزاح الشعبي.هذا بالمجمل، أيضا تحمل النكتة موقف الكثير من االناس، لكن الكاريكاتير فن قائم بذاته،لأن الكاريكاتير أقوى ولأنه له تنويعات كثيرة.وهو حضور أقوى من النكتة."

قد ينتشر الكاريكاتير في العالم،بينما النكتة لا تنتشر إلا في محيطها. فالكاريكاتير دائما كان حاضراً للتحريض وقادراً عليه،في كثير من الأحيان، وأحيانا هناك مزج بين النكتة والكاريكاتير لتفضي الى موقف طريف ومتناقض.

فإذا كان فن الكاريكاتير فناً يستلزم الكثير من الخبرة والكثير من الدربة الكثير من التمحيص والتدقيق في الحياة في مجملها. والغوص في النكتة و تفكيكها يستلزم استلهام بعض المواقفو استحضارها في فن الكاريكاتير . كفن فإن النكتة هي أدب شعبي بالمطلق و كل ما طفت على السطح بعض من المشاكل الاجتماعية أو السياسية أو الإنسانية كلما ساعد ذلك في حضورها.

مقال

أحمد الدليان

@s_vip11

رحلة الجمال بين زمنين...

هل الذائقة تُعبّر عنّا أم تصنعنا.

هل ما نراه جميلًا يعكسنا... أم يصنعنا؟

في إحدى أمسيات الأندلس، جلس رجل تحت قنديلٍ زيتي، يتأمل حروف ابن حزم التي تتسلل من بين السطور كوشوشة قلب. إلى جواره، تعزف جارية على العود نغمةً خفيفة، لا تطغى على الكلمة بل تحتضنها. لم يكن هناك ضجيج، فقط همسٌ أقرب للعبادة. الحروف كانت تُرتّل، والنغم يُقطف كما تُقطف زهرة خجولة من بستانٍ نادر. الجمال لم يكن يُشرح أو يُفسّر... بل يُعاش.

بعد قرون، في مدينة تُضاء بشاشات لا تنام، تجلس فتاة على رصيف، تحدّق في هاتفها. تمر أمام عينيها عشرات المشاهد خلال دقيقة: ضحكات، وصفات، موسيقى، راقصون، صرخات... ثم تطفئ الشاشة بصمت. شيء ما ينقص هذا الزخم. تتساءل داخليًا: لماذا لا يلمسني شيء؟ لماذا لا يعبر الجمال إليّ، بل يمرّ بي ويواصل طريقه؟

بين ذاك المجلس وتلك الشاشة، تمتدّ رحلة الذوق العربي... من صوتٍ يُحفَظ، إلى صورة تُنسى؛ من سؤال المعنى، إلى مطاردة المشهد؛ ومن التلقي العميق البطيء، إلى التمرير السريع بلا أثر. تحوّلت الذائقة من فن الإنصات إلى عادة التمرير.

الذائقة ليست مجرد ما نحب، بل هي انعكاس لما نحن عليه، وما سمحنا له أن يُشكّل وعينا. إنها مرآة داخلية تُظهر كيف نرى العالم، وكيف نرى أنفسنا في انعكاسات الجمال. ذوقك ليس "مزاجًا عابرًا"، بل هو بصمةٌ لا تُرى، لكنها تقول كل شيء عنك.

وفي كل عصر، تتكثف الذائقة الجماعية كمحصلة لِما قرأناه، وعشناه، وتذوقناه، وبكينا عليه. الجمال لا يأتي من فراغ. إنه نتاج تاريخ طويل من التأثيرات: من الكتب إلى الأسواق، من المجالس إلى المناهج، من الأغنية التي سمعناها صغارًا، إلى الإعلان الذي لاحقنا على الشاشة.

وحين نقول إن الذائقة تتغير، فإننا لا نتحدث عن صعود أو هبوط، بل عن تبدّل السياق الذي يُحدّد معايير الجمال. الجمال نفسه لم يتغير، بل طريقتنا في استقباله. الذائقة ليست ترفًا نخبويًا، بل مرآةٌ لما يؤلمنا، وما يُفرحنا، وما يُشبع جوعنا الروحي.

في زمنٍ ما، كانت الأندلس تمثل ذروة النضج الجمالي والحضاري. لم يكن الجمال هناك عشوائيًا، بل متناسقًا كحديقة أندلسية، موزونًا كبيت شعر، منغمًا كوتر في مجلس طرب. هناك، كان الإنسان يتذوّق المعرفة كما يتذوق رائحة وردة. يستمع لمحاورة فلسفية كأنها أنشودة، ويرى في زخرفة الخط امتدادًا لأسماء الله الحسنى. كانت الذائقة تُبنى كما تُنقش التحفة في جدار جامع قرطبة: باليد، بالقلب، وببطء يشبه الصلاة.

القراءة كانت طقسًا لا عادة، والموسيقى وسيلة للتأمل لا للاستهلاك. الحواس كانت تتدرّب على الإنصات، على الفهم، على التمهّل. الجمال لم يكن لحظةً تُلتقط، بل ذاكرة تُصاغ.

ثم تغيّر كل شيء. أصبحت الصورة أسرع من الفكرة، والمشهد أقوى من التأمل، والسرعة مقياسًا لا يرحم. لم يعد الجمال يُعاش، بل يُلاحَق. في عالم "السوشال ميديا"، ليست الأزمة في الأداة، بل في الوعي الذي يُنتج ويستهلك. صرنا نُعيد تشكيل ذائقتنا وفق ما هو "رائج" لا ما هو "راقي".

أصبحنا نضحك دون تأمل، نحزن دون وعي، ونعجب دون أن نسأل: لماذا؟ نُفضّل الفيديو القصير على النص الطويل، والصورة المشبعة بالألوان على التأمل الرمادي، والاقتباس السريع على السؤال الطويل.

ومع ذلك، هناك من يقاوم. ثمة مبدعون يرون في الأدوات الحديثة جسورًا لا بدائل. يحاولون أن يمرّوا من خلال الضجيج إلى العمق، أن يُعيدوا ترتيب الحواس في عالمٍ اختلطت فيه الأصوات والصور والأنفاس.

فهل نحن ضحايا لهذا العصر؟ أم ضحايا لتنازلنا عن تدريب حواسنا؟

في الطفولة، كانت الحكاية تُربّي الذوق، ثم جاء الإعلام، والمدرسة، والمجتمع. أما اليوم، فتفتّت هذا البناء. الأسرة لم تعد المرجع، والمدرسة تئن، والإعلام يغرق في الشعبوية... والفرد يقف وحيدًا أمام سيلٍ لا يُمهله أن يختار.

الذائقة تُدرَّب كما تُدرّب العضلات: بالتمرين، بالسؤال، بالمراجعة. لماذا أعجبني هذا؟ ولماذا لا يُحرّكني ذاك؟ الجمال لا يستقر في القلب إلا إذا مهّدنا له الطريق.

ولذلك، فالمسؤولية لا تقع على جهة واحدة، بل هي نسيج من العلاقات: بين الفرد والمجتمع، بين الذوق والتاريخ، بين الحواس والإرادة.

نعم، نحتاج أن نُعيد ترتيب علاقتنا بالجمال. لا بالعودة إلى الماضي كأنه الفردوس المفقود، ولا برفض الحاضر كأنه جحيم، بل بأن نُعيد التوازن.

أن نُبطئ قليلًا في زمن السرعة، أن نُصغي أكثر في زمن الضجيج، أن نُعيد احترام الجملة الكاملة، بعد أن تعوّدنا على الاقتباسات المبتورة.

ربما نحتاج أن نقرأ القصيدة بصوتٍ عالٍ لأطفالنا، أن نروي حكاية في مجلس، أن نُشاهد فيلمًا دون هاتف، أن نصمت قليلًا بعد كل لوحة... لنعرف ما الذي قالته لنا.

ربما نحتاج أن نُدرّب حواسنا من جديد: كيف نرى لا فقط نُشاهد، كيف نسمع لا فقط نُصغي، كيف نُحب لا فقط نُعجب.

فالذائقة ليست كمالًا زائفًا، بل هي العمق الذي يُنقذنا من تسطيح الحياة.

هي الجسر بين ما نستهلك... وما نستحق أن نشعر به حقًا.

متابعات

في دورتها السابعة ..

مركز (إثراء) يحصل على جائزة الملك عبد العزيز للجودة.

تتويج إثراء بجائزة الملك عبد العزيز للجودة

اليمامة ــ خاص

حصل مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، على جائزة الملك عبد العزيز للجودة في دورتها السابعة على المستوى الفضي لمنشآت القطاع الخاص، وشهدت نتائج الدورة السابعة للجائزة فوز 63 منشأة من مختلف القطاعات، وذلك في الحفل الذي نظمته الجائزة مساء أمس الأحد 22 يونيو 2025م، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود نائب أمير مدينة الرياض، لتكريم المنشآت الفائزة، بمدينة الأمير محمد بن سلمان الغير ربحية في الرياض.

وتوزعت المنشآت الفائزة على ثلاثة قطاعات رئيسة، حيث فازت 38 منشأة حكومية، و 18 منشأة من القطاع الخاص، و 7 منشآت من القطاع غير الربحي، كما يأتي فوز المنشآت تأكيدًا على تميزها في تطبيق أعلى معايير الجودة والتميز المؤسسي.

وتسلّم الجائزة مدير مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) بالوكالة مُصعب السعران وذلك في الحفل الذي نُظم بمشاركة ممثلي المنشآت الفائزة، وتعد هذه الجائزة تتويجًا لرحلة إثراء المستمرة نحو تحقيق التميز، واعترافًا وطنيًا بجهود المركز في إرساء معايير عالية من الجودة والابتكار في القطاع الثقافي، مؤمنين بأن الاستثمار في الإنسان والمعرفة هو الأساس لبناء مستقبل أكثر إبداعًا وتأثيرًا، وتحفيزًا لمواصلة العمل بجدّية وشغف.

وتعكس هذه الجائزة التزام "إثراء" بالتميز المؤسسي، وتعزيز جودة

مركز إثراء

الأداء والتشغيل في المجالات الثقافية والمعرفية، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 والتي تسعى نحو التطوير المستدام وتحقيق الأثر.

ومما يبدو جليًا أن جائزة الملك عبد العزيز للجودة تعد واحدة من أبرز الجوائز الوطنية التي تهدف إلى تكريم المنشآت المتميزة وتحفيزها على تقديم أفضل أداء وتعزيز ممارسات التميز المؤسسي.

جديرٌ بالذكر أن مركز إثراء حصل على شهادة "مستدام" المرموقة من المستوى الماسي، التي تعد معيارًا هامًا يقيس الأثر البيئي والاجتماعي للمشاريع، ويشجع على الالتزام بالاستدامة البيئية، بعد أن استوفى جميع متطلبات الاعتماد كأول مشروع يحصل على شهادة "مستدام" للمشاريع القائمة على مستوى المملكة.

المقال

التَّنَمُّرُ على الحضارة الإسلامية.

لؤي العتيبي

إن التنمرَ في زمننا هو استعلاءٌ على الآخر واستصغار له ، وحَطٌّ من قَدْرِه،وتحقيرٌ لقيمته ، لأسباب تدبُّ في نفس المتنمر ، كزعزعة الثقة بالنفس ،وهزيمة المنافس ،وكما أن التنمر يحصل بين شخصين فهو يقع بين حضارتين أيضًا، حضارة منتصرة وحضارة مغلوبة ، يصيب النصرُ ونشوتُهُ الحضارةَ بأن تتنمر على الحضارة المغلوبة ، وهكذا لاقت الحضارة الإسلامية صنوفًا من هذا التنمر ، فمن ذلك : التنمر على لغتها العربية :

هجم فئة من المتنمرين على اللغة العربية العريقة هُجوماً عَرِيضًا ، وانهالوا عليها بأنواع من التُّهَمِ، مُدَّعين ادعاءاتٍ باطلةً ،محاولينَ إظْهَار عُيوبِ العربية ، متناسين محَاسنها ،ومتغاضين عن قوتها الاشتقاقية وجمالها ، فهؤلاء المتنمرون إن لم يجدوا مَثْلَبةً ظاهرة تلمسوا أيَّ عيبٍ يَصِمُونَ به العربية ،فقالوا عنها : إنها لغة أدبية لا تصلح للعلم !

وإني لأعجبُ !هل الأدب عيب! وهل كان الأدب العربي ضعيفًا لتوصم به اللغة!! بينما في الحقيقة أن الأدب العربي بديع ، لاسيما الشِّعْر والسَّجْع، ولتكمل القراءة معي أيها الكريم لتتبين تهافت هذا التنمر،وحقيقة الأدب العربي.

لقد فاق السَّجْع في العربية اللغات الأخرى، فضلا عن الشِّعْر ذي الوزن الدقيق و ذي القافية الصارمة، فهذا الشدياق اللغوي يقول عن السجع :

"للعربية مزايا أخرى فاقت بها غيرها فضلًا وقدرًا وشأنًا وفخرًا ، منها السجع ...فمن أين لسائر اللغات مثل ما لغة العرب ،وأيها يجاريها في حلْبة الأدب، فقد فاتها هذا الأسلوب الأشرف والنوع الألطف "

و أما الشعر العربي فهو آية في دقته ، ومفخرة لغة العرب على لغات الأمم ، حيث إنه موزون وزنا دقيقًا في حركاته وسكناته على نسق واحد فانظر مثلًا لقول عمر المخزومي :

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ مِنْ غَيْرِ ما اجْتَرَمْ وَقَطَّعْتُ مِنْ وُدِّي لَكِ الْحَبْلَ فَانْصَرَمْ

الشطر الأول فيه ثلاث وعشرون حركةً وساكنًا والشطر الآخر فيه أيضًا ثلاث وعشرون حركة وساكنا ، وهي جارية على نسق واحد في الشطرين ، فأي ميزانٍ لفظتم به الكلام أيها العرب! ومن هنا تعلم لماذا تحدى القرآن العرب في لسانهم ،ذلك أنهم قوم فصحاء يزنون الكلام وزنًا ،ولذا يقول الشدياق أيضًا : "لعمر الله ! لو لم يكن للعربية سوى السَّجْع في المنثور وطريقة النظم على النسق المذكور لكفاها فخرًا ،فأحمد الله تعالى على أنها لغتي التي نشأت عليها وصبوت عليها "

والآن بان الصبحُ لذي عَيْنَيْنِ ، وتبيَّنَ لك حقيقة إبداع الأدب العربي ،وكل ما في ادعاء المتنمرين أنهم تجاهلوا أن اللغةَ مستوياتٌ ودرجاتٌ ، ففيها درجة الكتابة الأدبية وهي للشعراء والأدباء ،وفيها درجة الكتابة العلمية ،وهي لكتب العلم ،حتى ظهرت ألوانٌ من اللغات الخاصة بالعلوم كلغة الفقهاء مثلا،وأُلِّفَ فيها معاجم كالزاهر لأبي منصور الأزهري وكالمصباح المنير للفيومي ، فهؤلاء المتنمرون أَعْرَضُوا إعْرَاضًا عن الكتابة العلمية ولفَّقُوا دَعْواهم في الأدب!

وهذا غَيْض من فَيْض في تنمرهم على العربية سواء في حروفها أو كتابتها أو أصالة علومها من نحو وبلاغة ،وغير ذلك مما يطول بَسْطُهُ .

ومن ذلك: التنمر على الرواية في الحضارة الإسلامية :

لقد ابتكر المسلمون طريقة لحفظ الرواية والأخبار وضبطها ،ألا وهي طريقة الإسناد ،وكان الدافع لابتكار هذه الطريقة هي الحفظ على أخبار الرسول الأعظم عليه الصلاة و السلام ، نعم إن الإسناد مفخرة حضارية لأمة الإسلام ، كيف لا وهو حصن منيع لضبط الروايات ومرصد توثيقي للأخبار والروايات ، لا أعرف لأي أمة نظير هذه الطريقة ، حيث نفرَ جماعة من العلماء كالقطان وابن معين وأبي حاتم وأبي زرعة وأحمد والبخاري والمديني والدارقطني وغيرهم كثير لمعرفة أحوال الرواة من قوة حفظهم وثقتهم وسبر إتقانهم للرواية ،وإن هؤلاء العلماء أقرب ما يكونون الآن بلجان متخصصة ومتقصية للحقائق ترصد وتبلو وتوثق وتدقق حتى غدت أعمالهم مجلداتٍ ضِخَامًا وكتباً مستقلة في تراجم هؤلاء الرواة ، وإنك لتعجب كلَّ العجب عند الاطلاع على كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمِزِّي الدمشقي البالغ ثلاثين مجلدًا كله أسماء رواة رووا الأحاديث .

واستعملت طريقة الإسناد أيضًا عند غير أصحاب الحديث ، فاستعملت في الروايات التاريخية، والإجازات العلمية كإجازة الشيخِ طالبَهُ في إقراء كتابٍ ما .

نعم إنَّ الإسناد مفخرة حضارية ،ونتذكر هنا مقولة ابن المباركِ : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

ولكنَّ المتنمرين أَبَوْا أن يرضوا بهذا التفوق الحضاري في الرواية ، فبدأوا يتجرأون على الرواية خبط عشواء ، بل يطعنون في كتب الحديث تجرأً وتطاولًا وسفهًا بغير علم ، معرضين عن الإسناد وطريقته الدقيقة كل الإعراض ! ولا أدري أي رواية في الدنيا يقبلها المتنمرون هؤلاء إذا كانوا جاحدين طريقة الإسناد !! ولو أنصف هؤلاء الجاحدون الإسناد لجعلوه أيضاً طريقة لضبط روايات حضاراتهم !

اقرأ

القراءة بخلفية مسبقة.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

تُعد القراءة بخلفية مسبقة عن أي موضوع سلاحًا ذا حدين؛ فقد تكون إيجابية وإضافة جيدة للقارئ؛ لكونه يحيط ببعض تفاصيل الموضوع، فتكون القراءة عندها إما تحصيل حاصل أو مراكمة للمعرفة ونوعًا من إنعاش الذاكرة بموضوع معروف.
ومن إيجابيات ذلك أيضًا أنه يعزز التفاعل مع أي كتاب ويحوّل القراءة من مجرد فك رموز واكتشاف أمور جديدة إلى سبر أغوار واكتشاف آفاق جديدة فيها ربما لا تخطر ببال من يقرؤها بدون خلفية مسبقة، وربما الوصول إلى ما يمكن تسميته طبقات جديدة من المعاني في الكتب، وهو ما يعني بدوره متعة علمية أو أدبية أكبر للقارئ.
كما تحفز هذه القراءة في البعض الروح النقدية لما يقرأ؛ لأنه قد يتمكن من كشف بعض النقص أو الخلل في مضامين المادة التي يقرأ، وهو يشبه من ناحيةٍ القراءة الثانية لأي كتاب، والتي يكتشف فيها القارئ بعض الجوانب الجديدة في الكتاب لم يكتشفها في القراءة الأولى، وربما ظهر له بعض التناقضات أو أي عوار اكتنفها.
لكن هذه القراءة لا تخلو من سلبيات، ليس أقلها أن يتشبث القارئ بالقراءة السابقة على أنها حقيقة رغم أنها ربما لا تكون كذلك؛ لكنها حظوة الأسبقية، ما قد يقود إلى تحيزات في غير محلها لا لشيء إلا لخلفية مبكرة حول فكرة معينة، هو نفس سبب تعلق بعضنا بما تعلمه في صغره وما تربى عليه حتى إن كان فيه خطأ أو خلل.
وهنا يأتي دور التفكير النقدي المحايد قدر الإمكان، ودوره في غربلة الأفكار وانتقاء الأقرب للصحة أو للمنطق السليم، في معادلة صعبة في الموازنة بين الخلفية المسبقة والقراءة الحالية لأي مادة.
وقد يقع البعض حين قراءة نص بخلفية مسبقة في فخ الانتقائية والبحث عن الأفكار التي تقف إلى جانب قناعاته وتأكيد ما يؤمن به، ونبذ أو تجاهل الأفكار التي تخالفها حتى ربما دون أن يشعر! وهو ما يمكن أن يوقع البعض فيما يسمى بالقفص الذهني؛ الذي يعني القيود الفكرية التي يفرضها الإنسان على نفسه لسبب ما؛ منها الخوف من التغيير أو التكيف الثقافي أو الاجتماعي.
ومما يذكر هنا أن القراءة بخلفية مسبقة هي ما يجعل الآراء حول نص ما في مجتمع واحد متباينة، وحتى متناقضة، بحسب خلفية كلٍّ، وما سبق أن اطلع عليه قبل قراءة هذا النص.
وبطبيعة القراءة المنفتحة وكثافتها فلا مناص من وجود القراءة بخلفية مسبقة، لكن المطلوب هو إيجاد حالة من التوازن ما بين القراءة الحالية من جهة والقراءات السابقة والخبرات الحياتية من جهة أخرى، مع الاستعداد لتغيير بعض القناعات عبر الانفتاح العقلي.
لذا يمكن القول بقدر من الاطمئنان إن القراءة بخلفية مسبقة إما هي موجودة بشكل طبيعي، متمثلة في الأفكار الاجتماعية أو الثقافية التي يحملها أي شخص، أو في قراءاته السابقة، كما أنها مطلوبة حين عدم توفرها مع انفتاح كامل لاستيعابها وربما إعادة تدويرها أو إنتاجها ثانية، مع تعديلها بما يتناسب مع قناعات وتوجهات كل قارئ.

تراث

صلاح الشهاوي*

قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي المكتوبة..

أول دعوة لتوحيد العرب.

من المعروف أن العرب كان أغلبهم بدوا لا يقيدون شعرهم في كتاب أو نقش فإذا تقدم الزمن ضاع ما نطق به شعرائهم ولما وصل الشعر إلى ما وصل إليه في شعر امرئ القيس وأمثاله من أصحاب المعلقات من نظم منسجم ونفس طويل وتعبير محكم ووحدة في القافية خافوا على ضياعه من الصدور والألسن وعملوا علي نقله من مشافهة الإرسال والاستقبال إلى الحضور الكتابي للخط والقراءة فحفظوا هذه المعلقات في صحائف نفيسة من قباطي مصر (القباطي بضم القاف وفتح الباء: ثياب رقاق من كتان مصر ناصعة البياض لا تشف ناعمة ملساء) كتبوا علي نسيجها المعلقات بالذهب فصارت مذهبات وصارت معها القصيدة المختارة (مذهبة) وبعد كتابتها يعلم بذلك عبد المطلب بن عبد مناف (حاكم العرب الذي يجمع الصفتين الدينية والدنيوية الذي تصفه السيرة بأنه: حاكم الحكام والمتولي علي البيت الحرام شيخ الحطيم وزمزم حاكم العرب وجد النبي المنتخب) فيأمر بنصب العرنوس (المنبر) الذي كان يخطب عليه في زمن الجاهلية في سوق عكاظ (كان ذلك المنبر شاهقا في الارتفاع لأن طوله ثلاثة وعشرون زراعا) وتجيء القصيدة ملفوفة في ثوب من الديباج فيأخذها عبد المطلب وينشرها بين يديه ثم ينادي برجل من حكماء مكة يقال له: وائل بن العاص، فيقول له: يا ابن العاص. أرق هذا المنبر واسمع الناس هذه القصيدة بأعلى صوتك. فينشد وائل القصيدة بصوته الذي كان أندى من وابل المطر فيسمع كل من حضر من العرب للحج القصيدة ويعود العرب إلى خيامهم، ليأخذوا أهبه الرحيل بعد أن زاروا بيت الله الحرام وقرئت عليهم القصيدة التي اعترف بها كمذهبه أو معلقة وأعلن الاعتراف بجدارتها شعرا وبجدارة قائلها شاعراً.

وتاريخنا الأدبي يحفظ لنا ديواناً من الشواهد على ذلك، ولعل قصيدة لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي، أقدم ما وصل إلينا من ذلك، فقد عاصر هذا الشاعر كسري سابور ذا الأكتاف، وكتب له وترجم، واطلع على أسرار دولته وقصيدته التي سقطت في يد من أوصلها إلى كسري، كانت سبباً في قطع لسانه وقتله، فيها تحذير لقومه بني إياد من غزو فارسي وشيك، ودعوة إلى اتخاذ الأهبة.

وكان قد انتهي إلى علمه أن قبيلته مشغولة بالتجارة والزراعة والاستسلام لنعيم الحياة الجديدة الحضرية التي أحرزتها على ضفاف الفرات (إياد هي احدي القبائل الأربع التي تفرعت عن نزار بن معد بن عدنان، كانوا يسكنون تهامة ولكنهم اضطروا لمغادرة مستوطنهم الأصلي والمهاجرة إلى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية فنزلت إياد ناحية من نواحي العراق - منطقة بين البحرين وسنداد والخورنق والكوفة- وانتشروا على ضفاف الفرات ثم أخذوا يهاجمون الفرس وبلغت هجماتهم ذروتها حين سبي رجل منهم عروساً فارسية نبيلة.

فأثار ذلك غضب ملك الفرس ودفعه إلى إرسال جيش كبير لمهاجمة إياد). وما إن شاهد لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي هذا الاستنفار العسكري الفارسي حتى استثيرت مشاعره وعلم أنه مقدم على ركوب المركب الخشن فلم يخاطر بمنصبه فقط وإنما خاطر بحياته فسرب إلى قومه قصيدة مكتوبة هي رسالة مفتوحة يحذرهم فيها في حياة النعيم في حين يعد عدوهم العدة للقضاء عليهم. وكان حديث الشاعر موجها إلى رؤساء القبائل من إياد الذين كانوا منقسمين في الرأي قبل حدوث المعركة – معركة دير الجماجم- فقد كان فريق منهم يعد نفسه ضعيفاً عاجزا عن القتال وفريق يخاف سطوة الفرس وأنه وقومه يجب أن يذهبوا للصحراء لأنه ليست لديهم قوة يواجهون بها الجيوش الفارسية، وكذلك كان بني حنيفة الذين لم يحضروا الاجتماع ولم يكن في المجتمعين من يؤيد الحرب إلاّ سيار العجلى سيد إياد، وفي هذه اللحظة وصلت قصيدة لقيط يحذرهم غزو فارس ويأمرهم بالاتحاد والتكاتف، وقد كان فجمعت إياد عدتها وعددها وهجمت على جيش ملك الفرس وقضت عليه وتكدست جماجم القتلى في أرض المعركة بالقرب من دير هناك سمي فيما بعد دير الجماجم، أما لقيط فإنه لما بلغ كسري أن لقيطا أبلغ قبيلته عن توجه الجيوش الفارسية لغزوهم قطع لسانه ثم قتله، وقصيدة لقيط هي القصيدة الوحيدة التي نعرفها من شعر لقيط إذ لا يوجد في ديوانه إلا هذه القصيدة العينية، وقوامها خمس وخمسون بيتاً وأربعة أبيات دالية هي بمثابة المقدمة التحذيرية لهذه القصيدة، وهي:

سلام في الصحيفة من لقيط
إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسري قد أتاكم
فلا يشغلنكم سوق النَّقاد
أتاكم منهم ستون ألفاً
يزجون الكتائب كالجراد
على حنق أتينكم فهذا
أوان هلاككم كهلاك عاد.

أما القيدة:

يا دارَ عَمرَةَ مِن مُحتَلِّها الجَرَعا
هاجَت لِيَ الهَمَّ وَالأَحزانَ وَالوَجَعا
تامَت فُؤادي بِذاتِ الجزعِ خَرعَبَةٌ
مَرَّت تُريدُ بِذاتِ العَذبَةِ البِيَعا
جَرَّت لِما بَينَنا حَبلَ الشُموسِ فَلا
يَأساً فَبيناً تَرى مِنها وَلا طَمَعا
فَما أَزالُ عَلى شَحطٍ يُؤَرِّقُني
طَيفٌ تَعَمَّدَ رَحلي حَيثُما وُضِعا
إِنّي بِعَينَيَّ إِذ أَمَّت حُمولَهُمُ
بَطنَ السَلوطَحِ لا يَنظُرنَ مَن تَبِعا
طَوراً أَراهُمُ وَطَوراً لا أُبينُهُمُ
إِذا تَواضَعَ خِدرٌ ساعَةً لَمَعا

بَل أَيُّها الراكِبُ المُزجي عَلى عَجَلٍ
نَحوَ الجَزيرَةِ مُرتاداً وَمُنتَجِعا
أَبلِغ إِياداً وَخَلِّل في سَراتِهِمِ
أَنّي أَرى الرَأيَ إِن لَم أُعصَ قَد نَصَعا
يا لَهفَ نَفسِيَ أَن كانَت أُمورُكُمُ
شَتّى وَأَحكَمَ أَمرُ الناسِ فَاجتَمَعا
أَلا تَخافونَ قَوماً لا أَبا لَكُمُ
أَمسَوا إِلَيكُم كَأَمثالِ الدَبا سُرُعا
أَبناءُ قَومٍ تَأَوَّوكُم عَلى حَنَقٍ
لا يَشعُرونَ أَضَرَّ اللَهُ أَم نَفَعا
أَحرارُ فارِسَ أَبناءُ المُلوكِ لَهُم
مِنَ الجُموعِ جُموعٌ تَزدَهي القَلَعا
فَهُم سِراعٌ إِلَيكُم بَينَ مُلتَقِطٍ
شَوكاً وَآخَرَ يَجني الصابَ وَالسَلَعا
لَو أَنَّ جَمعَهُمُ رامُوا بِهَدَّتِهِ
شُمَّ الشَماريخِ مِن ثَهلانَ لَانصَدَعا
في كُلِّ يَومٍ يَسُنّونَ الحِرابَ لَكُم
لا يَهجَعونَ إِذا ما غافِلٌ هَجَعا
لا الحَرثُ يَشغَلُهُم بَل لا يَرَونَ لَهُم
مِن دونِ بَيضَتِكُم رِيّاً وَلا شِبَعا
وَأَنتُمُ تَحرُثونَ الأَرضَ عَن سَقَهٍ
في كُلِّ مُعتَمَلٍ تَبغونَ مُزدَرَعا
وَتُلقِحونَ حِيالَ الشَولِ آوِنَةً
وَتَنتِجونَ بِدارِ القُلعَةِ الرُبَعا
أَنتُم فَريقانِ هَذا لا يَقومُ لَهُ
هَصرُ اللُيوثِ وَهَذا هالِكٌ صَقَعا
وَقَد أَظَلَّكُمُ مِن شَطرِ ثَغرِكُمُ
هَولٌ لَهُ ظُلَمٌ تَغشاكُمُ قِطَعا
مالي أَراكُم نِياماً في بُلَهنِيَةٍ
وَقَد تَرَونَ شِهابَ الحَربِ قَد سَطَعا
فَاِشفوا غَليلي بِرَأيٍ مِنكُمُ حَسَنٍ
يُضحي فُؤادي لَهُ رَيّانَ قَد نَقِعا
وَلا تَكونوا كَمَن قَد باتَ مُكتَنِعاً
إِذا يُقالُ لَهُ اِفرِج غُمَّةً كَنَعا
صونوا جِيادَكُمُ وَاِجلوا سُيوفَكُمُ
وَجَدِّدوا لِلقِسِيِّ النَبلَ وَالشِرَعا
وَاِشروا تِلادَكُمُ في حِرزِ أَنفُسِكُم
وَحِرزِ نِسوَتِكُم لا تَهلِكوا هَلَعا
وَلا يَدَع بَعضُكُم بَعضاً لِنائِبَةٍ
كَما تَرَكتُم بِأَعلى بيشَةَ النَخَعا
أَذكوا العُيونَ وَراءَ السَرحِ وَاِحتَرِسوا
حَتّى تُرى الخَيلُ مِن تَعدائِها رُجُعا
فَلا تَغُرَّنَّكُم دُنيا وَلا طَمَعٌ
لَن تَنعَشوا بِزِمامِ ذَلِكَ الطَمَعا
يا قَومِ بَيضَتُكُم لا تُفجَعُنَّ بِها
إِنّي أَخافُ عَلَيها الأَزلَمَ الجَذَعا
يا قَومِ لا تَأمَنوا إِن كُنتُمُ غُيُراً
عَلى نِسائِكُمُ كِسرى وَما جَمَعا
هُوَ الجَلاءُ الَّذي يَجتَثُّ أَصلَكُمُ
فَمَن رَأى مِثلَ ذا رَأياً وَمَن سَمِعا
فَقَلِّدوا أَمرَكُم لِلَّهِ دَرُّكُمُ
رَحبَ الذِراعِ بِأَمرِ الحَربِ مُضطَلِعا
لا مُترَفاً إِن رَخاءُ العَيشِ ساعَدَهُ
وَلا إِذا عَضَّ مَكروهٌ بِهِ خَشَعا

مُسَهَّدَ النَومِ تَعنيهِ ثُغورُكُمُ
يَروعُ مِنها إِلى الأَعداءِ مُطَّلَعا
ما اِنفَكَّ يَحلُبُ دَرَّ الدَهرِ أَشطُرَهُ
يَكونُ مُتَّبِعاً طَوراً وَمُتَّبَعا
وَلَيسَ يَشغَلُهُ مالٌ يُثَمِّرُهُ
عَنكُم وَلا وَلَدٌ يَبغي لَهُ الرَفَعا
حَتّى اِستَمَرَّت عَلى شَزرٍ مَريرَتُهُ
مُستَحكِمَ السِنِّ لا قَحماً وَلا ضَرَعا
كَمالِكِ بنِ قَنانٍ أَو كَصاحِبِهِ
زَيدِ القَنا يَومَ لاقى الحارِثَينِ مَعا
إِذ عائِبٌ عائِبٌ يَوماً فَقالَ لَهُ
دَمِّث لِجَنبِكَ قَبلَ اللَيلِ مُضطَجَعا
فَساوَروهُ فَأَلفَوهُ أَخا غَلَلٍ
في الحَربِ يَحتَبِلُ الرِئبالَ وَالسَبُعا
عَبلَ الذِراعِ أَبِيّاً ذا مَزابَنَةٍ
في الحَربِ لا عاجِزاً نِكساً وَلا وَرِعا
مُستَنجِداً يَتَحَدّى الناسَ كُلَّهُمُ
لَو قارَعَ الناسَ عَن أَحسابِهِم قَرَعا
لَقَد بَذَلتُ لَكُم نُصحي بِلا دَخَلٍ
فَاِستَيقِظوا إِنَّ خَيرَ العِلمِ ما نَفَعا
هَذا كِتابي إِلَيكُم وَالنَذيرُ لَكُم
فَمَن رَأى رَأيَهُ مِنكُم وَمَن سَمِعا
بِمُقلَتَي خالِدٍ أَدماءَ طاعَ لَها
نَبتُ الرِياضِ تُزَجّي وَسطَهُ دَرَعا
وَواضِحٍ أَشنَبِ الأَنيابِ ذي أُشُرٍ
كَالأُقحُوانِ إِذا ما نَورُهُ لَمَعا
إِنّي أَراكُم وَأَرضاً تُعجَبونَ بِها
مِثلَ السَفينَةِ تَغشى الوَعثَ وَالطَبَعا
خُزراً عُيونُهُمُ كَأَنَّ لَحظَهُمُ
حَريقُ نارٍ تَرى مِنهُ السَنا قِطَعا
وَتَلبَسونَ ثِيابَ الأَمنِ ضاحِيَةً
لا تَجمَعون وَهَذا اللَيثُ قَد جَمَعا
يَسعى وَيَحسِبُ أَنَّ المالَ مُخلِدُهُ
إِذا اِستَفادَ طَريفاً زادَهُ طَمَعا
فَاِقنَوا جِيادَكُمُ وَاِحموا ذِمارَكُمُ
وَاِستَشعِروا الصَبرَ لا تَستَشعِروا الجَزَعا
فَإِن غُلِبتُم عَلى ضِنٍّ بِدارِكُمُ
فَقَد لَقيتُم بِأَمرٍ حازِمٍ فَزَعا
لا تُلهِكُم إِبِلٌ لَيسَت لَكُم إِبِلُ
إِنَّ العَدُوَّ بِعَظمٍ مِنكُمُ قَرَعا
لا تُثمِروا المالَ لِلأَعداءِ إِنَّهُمُ
إِن يَظهَروا يَحتَووكُم وَالتِلادَ مَعا
هَيهاتَ لا مالَ مِن زَرعٍ وَلا إِبِلٍ
يُرجى لِغابِرِكُم إِن أَنفُكُم جُدِعا
وَاللَهِ ما اِنفَكَّتِ الأَموالُ مُذ أَبَدٍ
لِأَهلِها إِن أُصيبوا مَرَّةً تَبَعا
ماذا يُرَدُّ عَلَيكُم عِزُّ أَوَّلِكُمُ
إِن ضاعَ آخِرُهُ أَو ذَلَّ وَاِتَّضَعا
قوموا قِياماً عَلى أَمشاطِ أَرجُلِكُم
ثُمَّ اِفزَعوا قَد يَنالُ الأَمنَ مَن فَزِعا
لا يَطعَمُ النَومَ إِلّا رَيِّثَ يَبعَثُهُ
هَمٌّ يَكادُ سَناهُ يَقصِمُ الضِلَعا
يا قَومِ إِنَّ لَكُم مِن إِرثِ أَوَّلِكُم
مَجداً قَد أَشفَقتُ أَن يَفنى وَيَنقَطِعا

*عضو اتحاد كتاب مصر

www.alyamamahonline.com

برعاية صاحبة السمو الأميرة مضاوي بنت سعود..

تدشين جمعية مغازل السدو في منطقة الجوف.

ملاك الخالدي (اليمامة خاص)

برعاية صاحبة السمو الأميرة مضاوي بنت سعود آل سعود (الرئيسة الفخرية لجمعية مغازل السدو بمنطقة الجوف) دشّنت الدكتورة هيام بنت مبارك البحيران رئيسة مجلس إدارة جمعية مغازل السدو مقر الجمعية في مدينة سكاكا مساء يوم الاثنين 27 | 12 | 1446هـ واستعرضت عدداً من أعمال الحرفيات في هذا المجال كما تم توقيع اتفاقية مع أمانة منطقة الجوف.

وأشارت الدكتورة هيام في كلمتها إلى دور سمو أمير منطقة الجوف صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز و حرمه الأميرة مضاوي بنت سعود آل سعود في دعم و تمكين الجمعية و رفعت الشكر لهما على دعمهما المتواصل ومتابعتهما الحثيثة، كما أشارت إلى دور

الجمعيــة فــي إبــراز التــراث الجوفــي و الوطنــي، والحفــاظ علــى الموروثــات الشــعبية والهويــة الوطنيــة.

ودعــت جميــع مؤسســات المجتمــع إلى عقد شــراكات مع الجمعيــة لمــد جســور التواصل المعرفــي و الثقافــي مــع كافة أطياف المجتمــع و لدعم التراث الوطنــي تحقيقــاً لرؤيــة ٢٠٣٠ المضيئــة و تطلعات ســمو أمير منطقــة الجوف صاحب الســمو الملكــي الأمير فيصــل بن نواف بــن عبدالعزيز و حرمــه الأميرة مضــاوي بنت ســعود الرئيســة الفخرية لجمعية مغازل الســدو فــي منطقــة الجوف.

وحضــر التدشــين عــدد مــن المهتمــات فــي الشــأن التراثي والثقافــي و ممثــلات عــن عدد مــن القطاعــات الحكوميــة والأهليــة والمجتمعيــة.

متابعات

لتعزيز الوعي بالتراث وحفظ ذاكرة المملكة..

هيئة التراث تطلق حملة «عادت» وتسجل 6 آلاف موقعًا عمرانيًّا جديدًا.

أحمد الغـر

في سياق سعيها الحثيث لصون الذاكرة الوطنية وتعزيز حضور التراث في وعي المجتمع، أطلقت هيئة التراث الحملة الوطنية التوعوية "عـادت"، في خطوة تهدف إلى ترسيخ أهمية الآثار السعودية، بوصفها مكونًا رئيسيًا في تشكيل الهوية الثقافية والوطنية للمملكة. جاءت الحملة تأكيدًا على أن هذه الآثـار ليست مجرد شواهد صامتة على الماضي، بل علامات حية على تعاقب الحضارات، ودليل واضح على الامتداد التاريخي الذي شهدته أرض المملكة على مدى آلاف السنين.

وتمثل حملة "عـادت" إحـدى المبادرات الرئيسة التي تتبناها الهيئة للفت الانتباه إلى قضايا الآثار الوطنية، وتسليط الضوء على المخاطر التي تهددها، وفي مقدمتها التعديات والاتجار غير المشروع بالقطع الأثرية. كما تسعى إلى غرس مفاهيم جديدة في وعي المجتمع، تؤكد أن حماية هذه الكنوز مسؤولية جماعية، تتطلب وعيًا مجتمعيًا يعترف بقيمتها الحضارية العميقة.

وقد اعتمدت الحملة في تنفيذها على أدوات إعلامية وتوعوية متكاملة، شملت تنظيم حملات ميدانية في الأماكن العامة، والأسواق، والمجمعات التجارية، والجامعات، في عدد من مناطق المملكة، للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الجمهور. كما فعّلت الحملة حضورها الرقمي من خلال حملات إعلامية عبر المنصات الرقمية المختلفة، بما يواكب التحول في أنماط الاستهلاك الإعلامي ويعزز فاعلية الرسائل الموجهة.

وتحرص الهيئة من خلال هذه الحملة على إبراز ما تزخر به المملكة من مواقع أثرية ذات قيمة تاريخية، وما تتمتع به من تنوع جغرافي وثقافي، يعكس الامتداد الحضاري الذي يميز مختلف مناطق البلاد. كما أكدت الهيئة أن الحملة تمثل امتدادًا لجهودها المستمرة لحماية القطع الأثرية، التي تعد موردًا ثقافيًا يحمل في طياته رمزية خاصة، مشيرة إلى أن كل قطعة أثرية تحكي قصة من ماضي الوطن، وأن الحفاظ عليها هو مسؤولية مشتركة لصون الذاكرة الوطنية للأجيال القادمة.

إنجاز وطني جديد

في موازاة هذه الحملة، أعلنت هيئة التراث عن إنجاز وطني جديد، يتمثل في تسجيل (5969) موقعًا تراثيًا عمرانيًا جديدًا في السجل الوطني للتراث العمراني، ليرتفع بذلك إجمالي عـدد المواقع المسجلة إلى (34,171) موقعًا في مختلف مناطق المملكة. ويعكس هذا الرقم تنوّع وغنى التراث المعماري المحلي، ويمثل خطوة متقدمة في مسار التوثيق والحماية.

وشملت قائمة التسجيل الجديدة عددًا من المناطق، أبرزها منطقة عسير التي نالت النصيب الأكبر بـــ(3893) موقعًا، تليها منطقة القصيم بـــ(761) موقعًا، ثم الباحة بـ(499) موقعًا، ومكة المكرمة بـ(483) موقعًا، والرياض بـ(258) موقعًا، في حين توزعت بقية المواقع على حائل (60 موقعًا)، وجـازان (8 مواقع)، والجوف (4 مواقع)، والمنطقة الشرقية (3 مواقع). وقد تم هذا التسجيل بناءً على الأنظمة المعتمدة في مجال الآثار والتراث العمراني، واستنادًا إلى قرار مجلس إدارة الهيئة الذي فوّض الرئيس التنفيذي بصلاحية تسجيل المواقع، بما يعزز من مرونة الإجـراءات وحماية هذه المواقع من أي تعديات أو إهمال.

وأكـدت الهيئة أن هـذه الخطوة تندرج ضـمـن خـطـتـهـا الإسـتـراتـيـجـيـة الـرامـيـة إلـى توسيع نـطـاق الحماية الـقـانـونـيـة لـلـمـواقـع الـتـراثـيـة، وتمكينها من التأهيل والتوظيف، بما يخدم الهوية الوطنية، ويُبرز القيمة الثقافية والتاريخية الكامنة فيها، باعتبارها شواهد حيّة على مسيرة العمارة السعودية في مختلف عصورها.

في سياق متصل؛ أعلنت الهيئة عن تسجيل 744 موقعًا أثريًا جديدًا في مختلف مناطق المملكة، ضمن جهودها المستمرة لحماية التراث الوطني وتوثيقه، وبذلك يرتفع إجمالي عدد المواقع المدرجة في سجل الآثار الوطني إلى 10,061 موقعًا، تعكس جميعها عمق التاريخ السعودي وتنوعه الحضاري.

كـمـا دعـت الـهـيـئـة أفـــراد المجتمع للمساهمة الفاعلة في جهودها من خـلال الإبـــلاغ عـن الـمـواقـع التراثية عبر خدمة "بـلاغ"، أو من خلال قنواتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، أو الاتـصـال بمركز العمليات الأمنية الموحدة (911)، مشددة على أن المشاركة المجتمعية تظل محورًا أساسيًا في حفظ التراث العمراني وتفعيله كمورد وطني مستدام.

متابعات

فيلا الحجر و "فيلهارموني باريس" ..

إطلاق شراكة لنشر الثقافة الموسيقية في العلا .

صورة ارشيفية من مركز طارق عبدالحكيم للموسيقى بجدة

اليمامة ــ خاص

إن فيلا الحجر التي تُعَدَ أول مؤسسة ثقافية فرنسية-سعودية، و«فيلهارموني باريس» التي تُعدُ مجمعاً ثقافياً مخصصاً للموسيقى على اختلاف أشكالها، تشتركان لتنظيم ورشات توعوية وتعليمية لممارسة الموسيقى في محافظة العُلا بالمملكة العربية السعودية.

وسيستفيد أطفالٌ ومراهقون وشباب من منطقة العُلا الواقعة شمال غرب المملكة في شهر أكتوبر/تشرين الأول من عام 2025، من هذه المبادرة المشتركة التي تهدف إلى أن تكون جسراً بين الثقافات والأجيال. وسيستكشفون عوالم موسيقية متنوعة، وسيتمكنون من الاطلاع على مجموعة غنية من الآلات الموسيقية التي تمثل تقاليد وممارسات موسيقية متعددة، وذلك رفقة معلمين موسيقيين يتحدثون العربية والإنجليزية وتلقّوا تعليمهم في فيلهارموني باريس.

وسيتم تقديم أربع ورشات، تُناسب كل منها فئة عمرية معينة وتشمل أبرز أنماط الموسيقى: التوعية الموسيقية، الموسيقى الكلاسيكية، الموسيقى التقليدية في شبه الجزيرة العربية، والموسيقى المعاصرة. وستُختتم هذه الورشات بعروض عامة مفتوحة للعائلات ولأفراد منطقة العُلا.

شراكة تهدف إلى نقل المعارف الموسيقية

تؤكد فيلا الحجر، من خلال هذه الشراكة، سعيها إلى جعل تعليم الموسيقى وسيلةً لتعزيز الشمولية والإبداع والتبادل الثقافي.

كما أن تطوير ممارسة الموسيقى ونشر المعارف حول الموسيقى وتراثها يقعان في صميم مهام مؤسسة "فيلهارموني باريس"، إذ طورت هذه الأخيرة نهجًا تعليمياً مبتكرًا وخبرة فريدة ستُقدّمان لأول مرة في المملكة العربية السعودية.

وستُقام الورشات في فيلا الحجر التي ستفتح أبوابها لاستقبال جمهور العُلا خلال عام 2025. وبالإضافة إلى الفضاءات الإبداعية المخصصة للمبادرات الثقافية، فإن فيلا الحجر ستضم كذلك إقامة فنية واستوديوهات للفنانين، وقاعة للعروض، وأجنحة لتنظيم ورشات لفائدة الأطفال والمراهقين، وكذلك أول سينما مغطاة واستوديو لفنون الأداء في المنطقة.

أربع ورشات مصممة بحسب الفئات

ورشة التوعية الموسيقية

مخصصة للأطفال المرفوقين بذويهم والذين تتراوح أعمارهم من سن 3 إلى 7 سنوات، إذ ستقدم لهم هذه الورشة الجماعية تجربة تفاعلية مرحة في عوالم صوتية متنوعة: الموسيقى التقليدية، موسيقى الأوركسترا، الموسيقى المعاصرة والمضخّمة. وستحث هذه الورشة التي تركز على التجريب، المشاركات والمشاركين الشباب على استكشاف تنوع الأصوات والآلات والثقافات من خلال ألعاب جماعية وإبداعية.

ورشة الموسيقى الكلاسيكية

ستتيح هذه الورشة الجماعية مقاربة مبسطة وودّية للعزف على الآلات من خلال الانغماس في عالم الموسيقى الكلاسيكية واكتشاف أهم الآلات الموسيقية. وهي ورشة مخصصة للأطفال ابتداءً من 8 سنوات وللكبار لتعلّم تقنيات العزف على الآلات الوترية بهدف تقديم مقطع موسيقي بصورة جماعية.

ورشة مخصصة للتقاليد الموسيقية في شبه الجزيرة العربية

ستذهب هذه الورشة بالمشاركين في رحلة عبر تقاليد الموسيقى في شبه الجزيرة العربية، من خلال التعرف على الآلات المشهورة في هذه المنطقة، مع تمكين المشاركين من استكشاف ثراء الإيقاعات المختلفة وتقنيات العزف.

وسيُقدّم تدريب تمهيدي على الآلات الإيقاعية للجمهور من الذين تتجاوز أعمارهم 8 سنوات.

ورشة التأليف الموسيقي

هي ورشة مصممة خصيصًا للمراهقين والشباب، تتيح فرصة خوض تجربة جماعية في مجال التأليف الموسيقي بأسلوب البوب والروك. إذ سيتعرف المشاركون على مبادئ التأليف والتلحين بهدف تأليف قطعة موسيقية بأنفسهم.

ويرى أوليفييه مانتي، المدير العام لمدينة الموسيقى - فيلهارموني باريس، في هذا السياق أن:

" هذا التعاون مع فيلا الحجر يمثل امتدادًا لالتزامنا اتجاه تعليم فني متاح للجميع يشجع الحوار بين الثقافات. ويسعدنا أن نساهم في تفعيل الاتفاق الحكومي الموقع عام 2021، بتنظيم نحو خمسين ورشة في العُلا هذا الخريف، موجهة للأطفال، والعائلات، والمراهقين، والبالغين. ويتجلى جوهر روح الفيلهارمونيا من خلال هذا التنوع في الأنشطة: برمجة منفتحة، راقية، وموجهة لنقل المعارف".

وتضيف فريال فوضيل، المديرة العامة لفيلا الحجر، قائلة:

"تعكس هذه الشراكة مع فيلهارموني باريس بوضوح رغبتنا في جعل فيلا الحجر جسراً ثقافيًا بين المملكة العربية السعودية وفرنسا وما جاورها، فنحن نحرص على تعزيز الانفتاح على تنوع التعبيرات الثقافية، وتنمية مهارات الاستماع والإبداع منذ الصغر، بالإضافة إلى إبراز التقاليد الموسيقية في كلا البلدين، وذلك من خلال تقديم ورشات توعوية وتعليمية موسيقية".

مسافة ظل

خالد الطويل

الكتابة في زمن الخوارزميات!

يقول صديقي مازحًا: "أنا أول من يضع إعجابًا لما أكتبه، لأنني لا أرى أحدًا سواي!" عبارة تبدو ساخرة، لكنها تختصر شعورًا يتسلل إلى جملة من الكتّاب في زمن الإعلام الرقمي. فهل ما نكتبه حقًا لا يجد من يتابعه؟

هناك من يطلب من أبنائه وأقاربه أن يضعوا إعجابًا أو تعليقًا على ما يكتبه، لعلها تكون بادرة تُلفت الانتباه إلى نصّه وسط زحام المنشورات. لكن برأيي، هذا السلوك لا علاقة له بجودة الطرح من عدمه، بقدر ما يعكس حاجة الإنسان الطبيعية للشعور بالتقدير والانتباه.

فرغم أن أدوات المنصات الحديثة تكشف لك عدد مرات الظهور والمشاهدات، إلا أن الغياب الظاهر للتفاعل يترك أثره النفسي، ويدفع الكاتب إلى التساؤل: هل وصلت كلماتي حقًا؟ أم أنها عبرت الشاشة دون أن تترك أثرًا؟

الخوارزميات بطبيعتها تميل للمحتوى السريع والجاذب بصريًا: الصور، المقاطع المختزلة، العناوين اللافتة. أما النصوص الأدبية التي تحتاج تأملًا وقراءة متأنية، فتغيب عن دوائر الضوء رغم قيمتها. وهي وإن لم تنتشر رقميًا، تبقى محل إعجاب داخل المجالس الثقافية، وتصل للناس حين تُقرأ وتُتداول شفهيًا، في دلالة على أصالتها وقوة أثرها.

نحن نعيش زمن "التمرير السريع"، وزمن المقاطع الخاطفة مثل Reels على إنستغرام وTikTok، وهي فيديوهات قصيرة مصمّمة لجذب الانتباه خلال ثوانٍ معدودة، حيث يغدو التفاعل ابن اللحظة، ولا مكان فيه للتروّي. هذا ما يجعل كثيرًا من النصوص العميقة تبدو ثقيلة أو خارج السياق العام.

ثمّة أيضًا من يتردد في التعليق على نصوص الأدب والمقال الجاد، خشية أن يبدو غير متمكن، بعكس جمهور المؤثرين، الذي يرى أن كل تفاعل مرحب به، ولو كان بلا مضمون.

الأدب ينقصه فقط المنصة الثقافية التي تحمله. وغالبًا ما يفشل في الوصول إلى جمهوره بسبب غياب الترويج، بعكس المؤثرين المدعوم عدد منهم بفِرَق تسويق محترفة.

ولا يعني غياب التفاعل ضعف النص أو الكاتب، بل خللًا في آليات التلقي. وعلى الكاتب الجاد أن يُعيد النظر في طريقة تقديمه، دون أن يُفرّط بجوهره. فالكلمة الأصيلة تعرف طريقها، وإن طال السفر. وعلى الكاتب أن يخوض غمار هذه الوسائط بقوة إذا أراد لوصوله سبيلا، وكما قال الشاعر:

إذا لَم يَكُنْ إلّا الأسِنّةَ مركبٌ
فَلا رأيَ للمَحمُولِ إلّا ركُوبها

لضمان المحافظة على طبيعة البيئة..

تحديث آلية الدخول والتنزه داخل منطقتيّ الصمان والدهناء.

واس

أعلنت هيئة تطوير محمية الملك عبدالعزيز الملكية عن تحديث آلية الدخول والتنزه داخل منطقتيّ الصمان والدهناء، الواقعتَيْن ضمن النطاق الجغرافي للمحمية، وذلك لضمان المحافظة على البيئة الطبيعية والنباتية والحياة الفطرية، وتنشيط السياحة البيئية في المحمية عبر تنزّه العامة والاستمتاع بالطبيعة.

ووفقًا لآلية تنظيم الدخول والتنزّه في المحمية، تتيح الهيئة للزوار التنزه يوميًا من الساعة (6 صباحًا حتى 6 مساءً)، وذلك بعد الحصول على تصريح مسبق عبر موقعها الرسمي.

ويشترط للحصول على التصريح، تقديم طلب قبل يومي عمل من موعد الزيارة، متضمنًا معلومات عن الزائر ومرافقيه ونوع المركبات المستخدمة، إضافة إلى تعهد بالالتزام بالضوابط البيئية، ويُستثنى من ذلك أهالي المراكز الإدارية داخل المحمية المسجلين لدى الهيئة.

وتشدد الهيئة على ضرورة الالتزام بضوابط التنزه داخل المحمية، وأبرزها منع الصيد والاحتطاب، وإشعال النار على الأرض مباشرة، ودهس النباتات بالسيارة، وترك النفايات، وإحداث الضوضاء والتشويه البصري، وأي ممارسات تضر بالنظام البيئي؛ بهدف الحد من التأثيرات السلبية على البيئة، خاصة في المناطق الغنية بالنباتات والكائنات الفطرية، التي أظهرت تعافيًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة

المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي..

بدء إصدار تصاريح الرعي في الفياض والمتنزهات.

واس

بدأ المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، إصدار تصاريح الرعي في عدد من الفياض والمتنزهات الوطنية، وذلك ضمن خططه لإدارة وتنظيم الرعي، وبما يحقق التوازن البيئي، ويحد من التدهور البيئي في المناطق الرعوية.

وشملت المواقع التي بدأ فيها إصدار تصاريح الرعي: متنزه جبلة بمحافظة الدوادمي، وروضة السبلة بمحافظة الزلفي، إضافة إلى متنزه معيلة 1 في منطقة الحدود الشمالية.

وأكّد المركز أن إصدار التصاريح يخضع لمجموعة من الشروط والضوابط من أبرزها: تعبئة نموذج طلب التصريح، وترقيم وتسجيل الماشية في منصة «نما»، ووجود شهادة صحية بيطرية تثبت سلامة الماشية، وسيتم تحديد مدة التصريح بناءً على حالة المرعى وقدرته الاستيعابية، إضافة إلى إعطاء الأولوية لسكان المناطق المجاورة وأصحاب القطعان الصغيرة.

ويأتي هذا الإجراء في إطار حرص المركز على تنظيم الرعي بوصفه أحد عناصر الاستدامة البيئية، وتعزيز التنوع النباتي في المملكة من خلال تقليل الضغط على أراضي المراعي، والإدارة المستدامة للموارد الرعوية.

يذكر أن المركز يعمل على تنمية مواقع الغطاء النباتي وحمايتها والرقابة عليها، وتأهيل المتدهور منها حول المملكة، والكشف عن التعديات عليها، ومكافحة الاحتطاب، إضافة إلى الإشراف على أراضي المراعي والغابات والمتنزهات الوطنية واستثمارها، ما يعزز التنمية المستدامة، ويسهم في تحقيق مستهدفات مبادرة السعودية الخضراء.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل العقيقة؟

ج - العقيقة سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها فضل وبركة عظيمة، فهي فداء للمولود وحرز له من الشيطان، كما ثبت في الحديث الشريف.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أصل هذا التشريع في قصة الذبح في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ...﴾ إلى قوله:

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧]

فهذه القصة أصل في الذبيحة عن المولود، والعرب في الجاهلية كانوا يعرفون العقيقة من بقايا دين أبينا ابراهيم - عليه السلام - وجاء الإسلام فأقرّها وبيّن فضلها.

وفي صحيح البخاري (معلقًا بصيغة الجزم، رقم٥٤٧٢) عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال:

"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دمًا، وأميطوا عنه الأذى."

وقال الإمام ابن المنذر رحمه الله في الإشراف(٤١٧/١٣)

"العقيقة جرى العمل بها في عامة بلدان المسلمين، متبعين في ذلك ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم."

والعقيقة عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة، كما صحت بذلك الأخبار، وإن عق بشاة واحدة عن الذكر فلا حرج، خاصة لمن لا يستطيع الثانية، والشاة هنا الواحد من الغنم ذكرًا أو أنثى، والضأن في العقيقة أفضل، ولا يُجزئ الاشتراك في العقيقة كما في الأضحية، بل لا بد من دم كامل لأنها عن نفس كاملة.

وأفضل وقت للعقيقة اليوم السابع من ولادة الطفل، فإن تأخرت فلا حرج، وقد جاء في الحديث:

"كل غلام مرتهن بعقيقته، تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى، ويُحلق رأسه."[رواه الترمذي وغيره].

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

لعنة

محمد العلي

تشتد في داخلي رغبة بركانية في أن ألعن شيئا ما، هكذا بدون سبب، وحين شرعت في تنفيذ هذه الرغبة تقاطرت عليّ الخيارات: ماذا ألعن؟ أو من ألعن؟ هل ألعن هذه الشجرة التي أمام نافذتي، والطافحة بالليمون اللذيذ؟ وتذكرت قول الشاعر العراقي علي الشرقي:

يا رامي الشجر العالي بأكرته
هلا تعلمت أخلاقا من الشجر
ترميه بالحجر القاسي لترجمه
وأنه دائما يرميك بالثمر

هل ألعن البحر القريب مني، محتجّا بمواكب الغرقى الذين جرفهم بدون رحمة؟ ولكن البحر يهبنا اللؤلؤ والمرجان، ويهبنا / وهذا هو الأهم / الأمطار والأنهار والزرقة التي تسر الناظرين. فتراجعت، مسرعا، عن هذا الخيار وعن أي خيار يتعلق بالطبيعة ولكني تلفت فرأيت حولي أربعة جدران من الكتب وهي تعني أفعالا بشرية لها غاياتها، فوقفت متفكرا، هل ألعن كتابا معينا منها أو ألعنها كلها؟

هنا بدأت الحيرة المفرغة، فالكتب لا تعني هذا الورق المسود بالكلام، بل تعني قافلة طويلة من المؤلفين، وكل واحد منهم له نواياه وأهدافه في التأثير عليك وعلى غيرك. وتلك الأهداف مختلفة حتى حدود التناقض: فهذ يريد أن يدخلك في قفص من الأوهام لا تستطيع الخروج منه، وذاك يريد أن يضيء في قلبك مصباحا معرفيا، يجعل عينيك أكثر اتساعا مما هما. وهنا عليك أنت أن تختار. والاختيار ليس سهلا؛ لأنه يرتبط بمدى الحرية لمن يختار، ومدى تعدد الخيارات، وبالبيئة الاجتماعية، وبالزمن. وتلك عقبات كأداء، على من يختار أن يتخطاها.

حين وصلت إلى هذا المأزق، فكرت في رفع العبء عن كاهلي، بأن أترك الكتابة عن هذا الموضوع المنهك، وأذهب إلى مقهى (المعلّم كرشة) على البحر، وهكذا فعلت. وبينا أنا في نشوة من الزرقة، وإذا أنا بفكرة تعصف بي، وكأنها الشيطان الرجيم، وكأن لها لسانا فصيحا يقول: ألا تستحي من هذا الموقف؟ لو أن كل من أشاعوا النور في العالم، وقابلوا الصعاب بصبر الجبال، وقفوا موقفك هذا، لبقي البشر في الكهوف. ماذا تقول لوجهك حين تقف صباحا أمام المرآة، وتراه وقد تلطخ بالهزيمة، واسود من الانكسار؟ هل تعطي له ظهرك وتقول له: لا لست وجهي؟ نعم، سأقول له ذلك براحة بال، وسأكسر المرآة، بل جميع المرايا، ولكن هناك مرآة لا أستطيع كسرها، إنها الماء.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

واتساب : +966 50 2121 023

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

احصل على تجربة توصيل
مميزة وسريعة معنا

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com